المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة والنحو والصرف

عَوارضُ التَّركيب

في شعر عق ُ بيـ ْ يدِ اللّهِ بنق ِ يـ َ ات

(دراسة نحوية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص (نحو وصرف)

إعداد الطالبة

أمل منسي عائض الخديدي

الرقم الجامعي : ٤٢٤٨٠٢٠٨

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد عطية المحمودي

العام الدراسي ١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ

ملخـص الرسـالــة

<u>عنوان الرسالة</u>:عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة نحوية).

<u>اسم الباحثة</u> : أمل منسي عايض الخديدي .

<u>موضوع الرسالة</u> : دراسة عوارض التركيب (الخروج عن الأصل) في شعر ابن قيس الرقيات

<u>مكونات الرسالة</u> : تتكون الرسالة من ثلاثة فصول يتقدمها تمهيد وتعقبها خاتمة وفهارس فنيه .

يتضمن التمهيد مبحثين : التعريف بالشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات ومعنى التركيب .

ثم الفصول الثلاثة : الفصل الأول: يتناول عارض الحذف ويتكون من ثلاثة مباحث

عارض الحذف الواجب ، وعارض الحذف في العناصر الإسنادية ، وعارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

الفصل الثاني : يتناول عارض التقديم والتأخير (الرتبة) ويتكون من مبحثين : عارض التقديم في باب الجملة الاسمية ، وعارض التقديم في باب الجملة الفعلية .

الفصل الثالث : يتناول عارض المطابقة ويتكون من مبحثين :عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث) ، وعارض المطابقة في العدد (المفرد ، والمثنى ، والجمع)

الخاتمة : تضم نتائج البحث ثم فهارس فنية .

<u>منهج الرسالة</u> : قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد عوارض التركيب في الأبيات الشعرية التي تمثلت بها هذه العوارض .

<u>نتائج الرسالة :</u> تمثلت عوارض التركيب في شعر بن قيس الرقيات في ثلاثة عوارض :

عارض الحذف ، عارض التقديم والتأخير ، وعارض المطابقة ، كما توصلت الرسالة إلى مجموعه كبيرة من الشواهد النحوية التي توضح القضايا النحوية بدلا من الأمثلة المصنوعة والأساليب التي لا تربي الذوق اللغوي الرفيع ، وقد تفاوتت عوارض التركيب عند ابن قيس الرقيات بين القلة والكثرة فأكثرها عارض التقديم والتأخير تمثل في مائتين وسبعة وثمانين بيتا يليه عارض الحذف وتمثل في مائة واثنان وعشرين بيتا وأقلها عارض المطابقة تمثل في أربعة وثلاثين بيتا .

Research summary

Title : the syntactic appositives in the poetry of Obaid Allah bin Qais Alrogqaiyat (syntactic study)

Researcher's Name: Amal Mansi Aydh Al-khudidi.

The topic: Studying the syntactic appositives (away from the origin) in the poetry of Obaid Allah bin Qais Alroqaiyat.

Research Contents: The research consists of three chapters preceded by an introduction and ended with a conclusion and index.

The Introduction includes two sections : A biography of the poet and the meaning of syntax.

Inside the three chapters:

The ١st Chapter deals with the appositive of elision and it consists of three sections. the compulsory appositive of elision, the elision in the supportive elements and the elision in the non-supportive elements.

٢nd Chapter manipulates bringing forward and backward appositive (rank) and it consists of two sections : bringing forward in the noun clause and bringing forward in the verbal clause.

The ٣rd chapter deals with the simulation appositive and consists of two sections: the simulation of gender (male and female) and the simulation of number (singular , pair and plural)

Conclusion: it includes the research results and indexes.

The curriculum: the study followed the descriptive and analytic approach to show the syntactic appositives in verses of poetry.

Research Results:

The syntactic appositives in Bin Qais Alroqaiat's poetry are represented in three types:

Elision , bringing forward and backward and simulation . also the study stated a large group of grammatical examples that point out the grammatical issues instead of the artificial examples and techniques that don't bringing up the linguistic sense . the syntactic appositives in Bin Qais Alroqaiat's poetry varied between minority and majority. Bringing forward and backward was the most . it was presented in about two hundred eighty-seven verses followed by the elision appositive that was presented in one hundred twenty-one verses. The fewest was the simulation appositive presented in thirty-four verses.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الإهداء

شُكْرٌ ووَفَاء، واعتراف بالجَميل، وتَقديرٌ للعطاء

إلى والِديّ الكَريمَين -أطال الله عُمرهما-

وإلى نبعِ العطاء الكَبير الغَالية زهرة

وإلى كُلِ قَلبٍ خَصّني بالدُّعاء

المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، الهادي الأمين، الذي أنطقنا بلسان عربي مبين، وعلمنا ما لم نكن به عالمين، وما فيه نفع لنا دنيا ودين،وصلى الله وسلم على سيدنا محمـــد ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لا يزال الشعر في تراثنا العربي نبعًا لا ينضب، ومعينًا يتدفق بما يروي ظمأ الباحثين فيه قديمًا وحديثًا، قد خلّد قائليه على مدى العصور ، وعكف علـــى دراســـته الأدبـــاء والبلغاء والنحاة، واستخرجوا من درره ما يريدون ووقفوا علـــى مـــواطن الإبـــداع والجمال فيه، وأكدوا من خلاله حُكمًا وأثبتوا قاعدة أو نقضـــوا أخـــرى منتـــهين بجهودهم إلى إعجاز لغة القرآن الخالدة . وقد وجدت ديوان عبيـــد الله بـــن قـــيس الرقيات منهلًا عذبًا من مناهل الشعر تناوله بعض الدارسين تحقيقًا وشرحًا ودراســـةً معجميةً ، ولكنهم لم يدرسوه دراسةً نحويةً لذا عقدت العزم على القيام بهـــا ، وقـــد تمثلت الدراسات السابقة المتصلة بالموضوع فيما يأتي :

١ – عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة لحياته وشعره) لمحمد محمـــود خـــاطر ـــ رسالة ماجستير ـــ جامعة القاهرة ١٩٧١م .

٢ – عبيد الله بن قيس الرقيات (حياته وشعره) لنـــزهة بو عباد. رسالة ماجستير المغرب ، ١٩٩٤م .

٣ – شعر عبيد الله بن قيس الرقيات (تحقيق ودراسة) لإبراهيم عبدالرحمن محمـــد جامعة عين شمس ١٩٥٩م .

٤ – عبيد الله بن قيس الرقيات (دراسة معجمية دلالية) لعبير عمر الماضي ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية .

واعتمدت في دراستي على ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات برواية أبي سعيد السُّكري بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم عام ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

ويمثل هذا الشاعر صورة حية لعصره ومجتمعه خاصة وأن عصره من عصور الاحتجاج في اللغة، كما أنه من شعراءِ قريش المشهورين التي يعتد بلغتها وذلك لفصاحة لسانها وصحة نطقها، جاءِ في الصاحبي لابن فارس: "أنَّ قريشًا أفصحُ العرب ألسنةً، وأصفاهم لغةً. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمدًا، صلى الله عليه وعلى آله وسلم" [١] .

كما أن كتب النحو وشروحه قد حفلت بشواهد عدة من شعر ابن قيس الرقيات بلغ عددها ثلاثة عشر شاهدًا نحويًا[٢] في مختلف الأبواب النحوية مما يضفي أهمية على شعره في مجال التقعيد النحوي، إضافة إلى ما في الديوان من ألفاظ فصيحة تمثل قيمة لغوية لا تقل عن القيمة النحوية .

وقد قامت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد عوارض التركيب في الأبيات التي تمثلت فيها هذه العوارض وذلك على النحو التالي :

- وضع عنوان لكل عارض من عوارض التركيب .
- بحث العارض نحويا .
- ذكر الشواهد الشعرية لابن قيس الرقيات التي تمثل هذا العارض .

---

(١) الصاحبي . لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق السيد أحمد صقر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٣٣ .

(٢) انظر معجم شواهد النحو الشعرية للدكتور : حنَّا جميل حداد . دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ص(٦٩٨ ، ٦٦٦ ، ٦٥٧ ، ٥٩٥ ، ٤٥٢ ، ٤٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣، ٣٠١ ، ٢٨٨، ٢٨٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦) .

- التعليق على الأبيات المستشهد بها ، وتحليلها نحويًا – إن أمكن ذلك–
- اتبعت طريقة التوثيق الكامل للهامش بذكر بيانات الكتـــاب عنـــد وروده لأول مرة .
- وضعت الفهارس الفنية في نهاية البحث .

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس فنية.

التمهيد : أولاً : تناولت فيه التعريف بالشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات ، اسمه، ونسبه، وحياته، وشعره .

وذلك في إيجاز غير مخلٍ ؛ نظراً لأن الشاعر ورد تعريفه في مقدمة ديوانه.

ثانيًا : بحثت معنى "التركيب" متوصلة بذلك إلى مفهوم مصـــطلح "عـــوارض التركيب" .

ثم الفصول الثلاثة وهي كالآتي :

الفصل الأول : تناولت فيه عارض الحذف وقد صنفته إلى ثلاثة مباحـــث جـــاءت على الترتيب الآتي:

المبحث الأول : يضم عارض الحذف الواجب .

المبحث الثاني : يضم عارض الحذف في العناصر الإسنادية .

المبحث الثالث : يضم عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية .

الفصل الثاني : تناولت فيه عارض التقديم والتأخير "الرتبة" وقد صنفته إلى مبحثين هما :

المبحث الأول : عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الاسمية.

المبحث الثاني : عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الفعلية.

الفصل الثالث : تناولت فيه عارض المطابقة، وقد صنفته إلى مبحثين أيضًا هما:

المبحث الأول : عارض المطابقة في النوع "التذكير والتأنيث".

المبحث الثاني : عارض المطابقة في العدد "الإفراد والتثنية والجمع".

على أنني ذيلت كل فصل من الفصول الثلاثة بجدول بياني إحصائي يوضح الأبيات التي تمثل كل عارض .

وقد اقتصرت الدراسة في جميع فصولها على العوارض التي تخضع للتركيب فقط، كما اقتصرت شواهدها على ما ورد على لسان ابن قيس الرقيات في ديوانه.

ثم أنهيت البحث بخاتمة احتوت على تلخيص لأهم نتائج البحث التي استخلصتها، متبعةً ذلك بفهارس فنية لازمة لمسائل البحث ، ليهتدي بها القارئ إلى ما يبتغيه من مسائل البحث دون عناء ومشقة .

وبعد ... فهذا جُهد المقلّ، حاولتُ ما استطعت ، فإن كنتُ قد أصبتُ فمن الله وحده وبتوفيقه ، فله الفضل والمنّة ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدتُ، وعذري أني واحدة من البشر الذين يخطئون ويصيبون ، ولا أدَّعي الكمال؛ لأن الكمال لله وحده .

ثم الشكر لأستاذي الفاضل سعادة الدكتور : أحمد عطيه المحمودي، الـــذي أشـــرف على هذه الرسالة، فأمدني بعلمه، وأظلني برعايته، فاستنرتُ بتوجيهاته، وأفدتُ مـــن ملحوظاته القيمة ، و لم يضنّ علي بوقت وجهد ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته .

كما أنني أتوجه بالشكر والتقدير لصاحبي السعادة عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور : أحمد عبد الدايم .

والأستاذ الدكتور : حماد الثمالي .

على أن تفضلا بقبول مناقشة هذا العمل، وتسديد خلله – على الرغم من مشاغلهما – شكر الله لهما، وأجزل لهما المثوبة، داعية المولى عز وجـــل أن يـــنفعني بعلمهمـــا وتوجيهاتهما .

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل مـــن مـــدّ لي يـــد العـــون والمساعدة، وأسهم في إتمام هذا العمل حتى استوى على سوقه، فأسدى إليّ نصـــحًا ، أو أكمل لي نقصاً أو قوَّم معوجاً، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

كما أخص بالشكر أهلي الذين تحملوني خلال تلك الفترة التي أنجزت خلالهـــا هذا العمل .

والشكر موصول لكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى قسم اللغة والنحو والصـــرف ، وقسم الدراسات العليا عمدائها ، ورؤساء أقسامها ، وأعضـــاء هيئـــة التـــدريس ، وأعضاء هيئة الإشراف على مكتبة أم القرى الذين كان لهم الفضل بعد الله ســـبحانه في إعارتي الكثير من الكتب والمراجع التي استعنت بها في كتابة هذا العمل. فلكل من ذكرتُ جميعاً خالص الشكر والتقدير والامتنان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

أولاً : التعريف بالشاعر عبيد الله بن قيس الرُّقيات :

اسمه ونسبه :

اختلف الرواة في اسم ابن قيس هل هو عبدالله أو عبيد الله : حيث ذكره الجاحظ[1] والمبرد[2] باسم عبدالله ، وإليه ذهب المرزباني[3] .

كما ذكر ابن سلام[4] في طبقات الشعراء أن اسمه عبد الله، وترجم له أبو الفرج في الأغاني بهذا الاسم .[5]

أما ابن قتيبة[6] فذكر أن اسمه عبيد الله ، وورد في الخزانة[7] كذلك .

أما نسبه : فهو عبيد الله بن قيس بن شُرَيح بن مالك بن ربيعة بن أُهيب بن ضباب بن حُجَير بن عَبْد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب .

---

(١) انظر الحيوان، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ تحقيق عبدالسلام محمد هارون الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ١٥٤/٧ .

(٢) انظر الكامل في اللغة والأدب للعلامة لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية – بيروت ص ٣٩٧ .

(٣) انظر الموشح، لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني تحقيق على محمد البجاوي ١٩٦٥م، دار النهضة مصر . ص ١٥٠، ص١٨٦، ص٢٢١ .

(٤) انظر طبقات فحول الشعراء، تأليف محمد بن سلام الجمحي، شرح أبي فهر محمود محمد شاكر، دار المدني ، جدة ٦٤٧/٢ .

(٥) انظر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني شرحه وكتب هوامشه الأستاذ سمير جابر ،الطبعة الرابعة ،١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان. ٨٠/٥ .

(٦) انظر الشعر والشعراء تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، دار احياء العلوم بيروت ، ص ٣٦٦ .

(٧) انظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٨٤/٧ .

وأمه قتيلة بنت وهب بن عبدالله بن ربيعة بن طريف من بني ليث بن بكر بـــن عبـــد مناة بن كنانة. [١]

فهو قرشي الأبويين ولهذا النسب أثر كبير في حياته وشعره .

وكما اختلف النحاة في اسمه اختلفوا في سبب تسميته بالرقيات فقد ذكر ابـــن سلام [٢] أنه سمي بالرقيات لأن جدّات له توالين يسمين رقية، وذكر ابن قتيبة[٣] أنـــه لقب بذلك؛ لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن كلهن رقية، وإلى هذا الســـبب ذهب أبو الفرج[٤] وذكر أنهن رقية بنت عبد الواحد، وابنة عم لها، وامرأة مـــن بـــني أمية ولكن شعره الغزلي كان أكثر برقية بنت عبد الواحد .

حيـــاتـــه :

كانت ولادة عبيد الله في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ بين الثالث عشر للهجرة والثالث والعشرين على خلاف بين الرواة .

نشأ ابن قيس في مكة وانتقل منها في مقتبل عمره إلى المدينة المنورة وخالط المغنين والمغنيات وقد أثبتت كتب الأدب مقطوعات كثيرة من شعره في الغزل نظمها للغناء ، كما يعد ابن قيس الرقيات شاعر قريش في الإسلام. [٥]

وكانت تشتهر قبيلة ابن قيس بالبأس والشجاعة، قال عنها أبو الفرج في أغانيه: كان يقال لبني معيص بن عامر بن لؤي، وبني محارب بن فهر: الأجربان من أهـــل تهامـــة، وكانـــا متحالفين، وإنما قيل لهما ذلك من شدة بأسهما وعَرِّهما من ناوأهما كما يَعُرُّ الجرب[٦] .

---

(١) انظر الأغاني ٥/ ٨٠.

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء ٦٤٧/٢.

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٣٦٦ .

(٤) انظر الأغاني ٨٠/٥ .

(٥) انظر الأغاني ٨٠/٥ .

(٦) انظر الأغاني ٨٠/٥ .

ويفتخر ابن قيس في شعره بقبيلته كما يفتخر بقرشيته يقول [1] :

نحنُ الصّريح إذا قُريــ ـــشٌ قَامَ منها النــاســبُ

من سِــرِّها وأرومــها إذ للأَرُوم مَــرَاتِــبُ

أما أزواج عبيد الله فليس لهن أخبار واضحة. وأما أبناؤه فقد ذكر أبــوالفرج أنه كان له ثلاثة بنين وثلاث بنات، وأنه زوَّج بنيه وبناته ببنات أخيه وبنيه[2] .

عاش ابن قيس الرقيات في المدينة المنورة وسطر في شعره الكثير من حوادثها في أثناء خلافة معاوية، وقد اتصل في هذه الفترة بعبدالله ابن جعفر. وظهــر ذلــك في مدائحه التي يضج بها ديوانه، ثم انتقل إلى الجزيرة[3] في خلافة يزيد بن معاوية وهنــاك بلغته أخبار موقعة الحرة ومقتل العديد من أهله وقومه فيها فقام على الأمويين ونقــم على يزيد بن معاوية .

وكان ممن قتل فيها من أهل بيته أسامة، وسعد ابني أخيه عبدالله بــن قــيس الرقيات. وقد رثاهم في شعره رثاءً حارًا .

وبعد موت يزيد بن معاوية غادر عبيد الله الجزيرة وقصد إلى فلسطين ثم تركها إلى العراق حين ولي مصعب بن الزبير شؤونه واتصل به ابن قيس الرقيــات، وظــل ملازمًا له يمدحه ويؤيد سياسته حتى قتل عبدُ الملك بن مــروان مصــعبًا في الســنة الواحدة والسبعين للهجرة بعد أن أصبح عبيد الله شاعر الزبيريين الأول .

ثم انتقل عبيد الله إلى الكوفة وأقام فيها عامًا كاملاً متخفيًا في دار امرأة تدعى "كثيرة" – وقد تردد اسمها كثيرًا في أشعاره – خوفًا من بطش عبد الملك به وقتله.

---

(١) انظر الديوان ص ٥٠ .

(٢) انظر الأغاني ٥ /١٠٣ .

(٣) بين العراق والشام .

ثم قدم إلى المدينة المنورة وأقام عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي أرسل إلى أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك وطلب منها أن تشفع لعبيد الله عند عمها عبد الملك بن مروان، وتحقق الفوز لعبيد الله بعفو عبد الملك عنه فمثل بين يدي عبد الملك وامتدحه بشعره .

ولكن علاقته بعبد الملك لم تكن وطيدة، بل كانت أوثق بأخيه بشر بن مروان والي العراق الذي كان يجزل له المال والعطاء .

وينتقل ابن قيس الرقيات إلى مصر مادحًا عبد العزيز بن مروان فيغضب منه عبد الملك لأن أخاه كان يتطلع للخلافة ويؤيده ابن قيس الرقيات وعبد الملك يريد الخلافة لابنه الوليد[1]. وهكذا استمرت حياة ابن قيس الرقيات متنقلاً بين مكة والمدينة لمدح ابن جعفر ونيل عطائه، وبين مصر لمدح عبد العزيز بن مروان. وانتهت حياة ابن قيس الرقيات في أواخر خلافة عبدالملك بن مروان سنة ٨٤هـ وبداية خلافة ابنه الوليد سنة ٨٧هـ على خلاف بين الرواة في تحديد سنة الوفاة.

شعر ابن قيس الرقيات :

لقد تفرد ابن قيس الرقيات بلغة شعرية مميزة تختلف عن الشعراء السابقين له كالجاهليين مثلًا، كما تختلف عن لغة معاصريه كجرير والفرزدق يقول الدكتور شوقي ضيف عن لغة ابن قيس الرقيات الشعرية : "لغة ابن قيس ليست اللغة القديمة الزاخرة بالغريب التي نعرفها عند لبيد مثلاً، بل ليست اللغة التي نعرفها عند شعراء العراق المعاصرين له من أمثال جرير والفرزدق... وفرق بعيد جدًا بين ديوان الفرزدق مثلاً وديوان ابن قيس ، فعند الأول نجد الألفاظ الغريبة تنصبّ علينا انصبابًا كما تنصب علينا العبارات الملتوية المعقدة، بينما عند الثاني لا نجد نتوءًا في التعبير و لا

---

[1] انظر الأغاني ١٧/ ٢٧٣.

لفظًا مهجورًا فالأساليب الفنية أصبحت سهلة مستساغة تحت تأثير ما أصاب النفوس في الحجاز من تغير أساليب الحياة، وتعمق ألوان الحضارات التي غرقوا فيها إلى آذانهم"[1] .

إن اللغة عند ابن قيس تميزت بالسهولة والبعد عن التعقيد واللفظ المهجور، ويعزو الدكتور شوقي ضيف ذلك إلى حياة الترف، وتأثير المجتمع في الحجاز بالحضارة ولاسيما أن مكة والمدينة من أكثر المناطق زخراً بالمغنين الذين اتصل بهم الشاعر في حياته ونظم مقطوعات من شعره للغناء .

والأغراض الشعرية التي نظم فيها ابن قيس تنوعت بين الغزل والمدح والرثاء والهجاء.

فقد كان الغزل في شعر ابن قيس الرقيات منقسمًا إلى قسمين :

الأول : الغزل الوجداني الصادق الذي تغنى فيه برقية وتميز بصدق العاطفة وحرارة الوجدان ودقة المشاعر ورهافة الحس .

والثاني : الغزل السياسي الذي كان في مطالع قصائده السياسية وقد اتخذه وسيلة للنيل من بني أمية وهجائهم .

أما المدح فقد نظم فيه الشاعر كثيرًا وكان حريصًا على نيل المكاسب بالمديح [2] وقد امتدح في شعره مصعب بن الزبير وكانت قصائده صادقة اللهجة بعيدة عن الرياء والكذب .

أما مدحه للأمويين فقد كان خوفًا من بطشهم، وليس ميلاً لهم .

---

(1) الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية . الدكتور شوقي ضيف ، دار العارف بمصر، الطبعة الثالثة ، ص ٣٠٥

(2) انظر : ديوان عبدالله ابن قيس الرقيات ، شرح الدكتور عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت ، لبنان ص ١٠ .

وجاءت مدائحه بلغة سهلة خفيفة وبذوق حضري جديد .

أما الرثاء في شعر ابن قيس الرقيات فقد كان بسبب الأحداث والمحن التي عاشها، فقد رثى في شعره أهله وخاصة ابني أخيه عبدالله ورثى أصحابه ولاسيما عبدالله بن جعفر كما رثى مصعب بن الزبير وكان رثاؤه مقطوعات قصيرة تسيل فيها النفس لشدة حزنه وكان يكتبه بلغة قريبة من مألوف الناس .

وأما رثاؤه لغيرهم فقد كان أقرب إلى المديح واستعادة ذكر العظماء منهم .

وأما الهجاء عند ابن قيس الرقيات فهو من أقل الأغراض التي نظم فيها، وهجاؤه لطيف أقرب إلى العتب منه إلى الهجاء، فهو لا يميل إلى القدح والإقذاع في الهجاء كما نرى عند جرير والفرزدق مثلاً، ولعل هذا بسبب رقة الشعور التي يتميز بها الشاعر وبعده عن الخوض في أعراض الناس أو وصفهم بما يسوءهم .

ويتسم شعر ابن قيس الرقيات برقة الإحساس ورشاقة الأسلوب والألفاظ المختارة بعناية والعاطفة الجياشة .

يقول الدكتور شوقي ضيف : "من أهم ما يميز شعره في ديوانه رقة حس بالغة، وهي رقة تعبر عن كل ما أصاب القوم في شعورهم وأذواقهم تحت تأثير الحضارة الجديدة، رقة نشاهدها عند الرجال المهذبين في الأمة حيث نتحضر فنرى جماعة يدق إحساسهم دقة بالغة.... وشعر ابن قيس من هذه الناحية ينسجم انسجامًا تاماً مع عصره، ولعل هذا هو أهم سبب يتيح له هذه الرشاقة التي تميز أسلوبه والتي تجعلنا نسحر به كلما قرأنا فيه، فهو أسلوب تام من جهة الألفاظ وانتخابها ومن جهة العواطف والتعبير عنها تعبيراً حارًا حينما تطلب الحرارة، وهادئًا حينما يطلب الهدوء.

وكل ذلك يعلوه تموج رشيق، كما تعلوه هذه الجدة في الحـس وهـذه الرهافـة في الشعور التي تميز ابن قيس في كل ما ينظم وكل ما يقول"[١] .

ثانيـًا : معنى التركيب :

يقصد بالتركيب ائتلاف الكلمات وجمع بعضها إلى بعض بحيث تكوِّن كلامًا مفيدًا. جاء هذا في قول أبي علي الفارسي : "باب ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلامًا مستقلاً، فالاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلامًا مفيدًا كقولنا: عمرو أخوك، وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبدالله، وسُرَّ بكر"[٢] .

وقوله أيضًا : "ويدخل الحرف على كل واحد من هاتين الجملتين فيكون كلامًا ، وذلك نحو : هل زيدٌ أخوك، وإن زيدًا أخوك، وما عمرو منطلقًا، وكذلك يدخل الحرف على الفعل والاسم كما دخل على الجملة المركبة من الاسمية، وذلك نحو : قد قام زيدٌ، وما يذهب عمرو، ولم يضرب زيدٌ" [٣] .

وذكر عبد القاهر الجرجاني مقصدهم بالائتلاف أنه الإفادة [٤] .

وذكر الزمخشري تركيب الكلمتين بالإسناد [٥] .

---

[١] الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ص ٣١٢ : ٣١٣ .

[٢] الإيضاح العضدي تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م ، ص ٥٥ .

[٣] المسائل العسكرية تأليف : أبو علي الفارسي تحقيق الدكتور :محمد الشاطر أحمد الطبعة الأولى القاهرة مطبعة المدني ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م ص١٠٤ – ١٠٥ .

[٤] انظر المقصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني تحقيق الدكتور كاظم بحر مرجان ،دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م ،العراق ٩٣/١ .

[٥] انظر المفصل في علم العربية تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الطبعة الثانية . دار الجيل . بيروت لبنان . ص ٦ .

وجعل ابن يعيش التركيب على نوعين : تركيب إفراد، وتركيب إســناد، والذي يعنينا – في هذا البحث- هو تركيب الإسناد حيث يقول: " وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة أسندت إحداهما إلى الأخرى فعرَّفــك بقولــه: أســندت إحداهما إلى الأخرى أنه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مــع الكلمــة إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائــدة، وإنما عبّر بالإسناد، و لم يعبِّر بلفظ الخبر وذلك من قبيل أن الإسناد أعم من الخبر؛ لأن الإسناد يشمل الخبر وغيره من الأمر والنهي والاستفهام، فكل خبر مسند وليس كــل مسند خبراً، وإن كان مرجع الجميع إلى الخبر من جهة المعنى" [1] .

ونخلص من هذا إلى أن التركيب قد يكون بسيطًا يتكون من اسمين وهو الذي يعبر عنه بالمركب الاسمي أو الجملة الاسمية، أو فعل واسم وهو الــذي يعــبر عنــه بالمركب الفعلي أو الجملة الفعلية. كما ورد في كلام أبي علي الفارسي .

أو يكون طويلاً يتكون من الكلمات المركبة التي يوجد بينها تعلق على الوجه الذي يحسن به موقع الخبر وتمام الفائدة كأن يتضمن مفعــولاً أو شــبهه في الجملــة الفعلية، أو ظرفًا أو جارًا ومجرورًا في الجملة الاسمية، أو مقدرًا كما في النداء نحو : يا زيد أو جملة شرطية أو قسماً .

وقد أطلق النحويون اسم الجملة والكلام على التركيب بمكوناته المختلفة.

قال أبو علي الفارسي : "هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثــة كــان كلامًا مستقلاً"[2] وهو يُسمى بالجمل .

---

(1) شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي . عالم الكتب بيروت، مكتبــة المتــنبي القاهرة ، ١/٢٠

(2) المسائل العسكرية ، ص ١٠٤ .

وعرّف ابن جني الكلام بأنه : "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحاة الجملة" [1] .

وبأنه "في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرهـــا وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها" [2] .

وقال ابن مالك : "صرح سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه بما يدل علـــى أن الكلام لا يطلق حقيقة إلا على الجمل المفيدة، فمن ذلك قوله : واعلم أن "قلـــت" في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ما كان كلاماً لا قولاً عنى بالكلام الجملة" [3] .

تعريف الجملة :

والجملة في اللغة جماعة الشيء ومعنى الكثرة معتبر فيها، قال الزبيدي :

"ومنه أخذ النحويون الجملة وهي المركب مـــن كلمـــتين أســـندت إحـــداهما إلى الأخرى"[4] وهي عند بعضهم[5] من أَجْمَلتُ الشيء إذا جمعته، وعند بعضـــهم أنهـــا سميت بذلك لضم بعضها إلى بعض.ومنه قوله تعالى :"**لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** "[6].

---

(1) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق :محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان الطبعة الثانية ١/١٧ .

(2) الخصائص ١/٣٢ .

(3) شرح التسهيل لابن مالك تحقيق الدكتور:عبد الرحمن السد ، والدكتور محمد بدوي المختون. هجرة للطباعة والنشر ١٤١٧هـ-١٩٩٦م الطبعة الأولى ١/٤٢٣ .

(4) تاج العروس (جمل) وانظر لسان العرب .

(5) المطالع السعيدة تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق وشرح الدكتور: طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر١٩٨٣م الإسكندرية. ١/٩٥ .

(6) سورة الفرقان (٣٢) .

وقد جعل الزمخشري الجملة مرادفة للكلام فقال : "والكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى. وذاك لا يتأتى إلا في اسمين زيدٌ أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل و اسم نحو قولك: ضُرِب زيدٌ، وانطلق بكر وتُسمى الجملة"[1]

وعرّف ابن يعيش الجملة اصطلاحًا بأنها كلام مفيد مستقل بنفسه[2].

ووصفها ابن هشام بقوله : "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرِب اللِّص وأقائم الزيدان، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائمًا" [3] .

وعرفها السيوطي بأنها القول المركب [4] .

أما عباس حسن فقد تبع الزمخشري حيث جعل الكلام والجملة شيئًا واحدًا قائلاً : "الكلام والجملة ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد"[5] ونفى ونفى ابن هشام[6] هذا الترادف، فالكلام عنده أخص من الجملة لأن الكلام في الاصطلاح لا يكون إلا مفيداً، والجملة تشمل المفيد وغير المفيد من الكلام.

---

(١) المفصل ص ٦ .

(٢) شرح المفصل ٨/١ .

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري. دار إحياء الكتب العربية ٤١٩/٢ .

(٤) انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم . دار البحوث العلمية ، الكويت ١٢/١ .

(٥) النحو الوافي للأستاذ عباس حسن دار المعارف بمصر ،الطبعة الرابعة . ٦/١ .

(٦) انظر مغني اللبيب ٤١٩/٢ .

وحدّ الدكتور إبراهيم أنيس الجملة بقوله : "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء رُكِّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[1] .

وبناءً على ما تقدم فإن كل كلام مركب لفظاً أو تقديرًا أفاد معنى مستقلاً فهو جملة، وكل جملة لها بناء مجرد وثابت يحدده نوع الجملة .

وقد قسم معظم النحويين الجملة بناءً على فكرة الإسناد إلى : جملة اسمية، وجملة فعلية. وزاد ابن هشام[2] على ذلك فعدّ الجملة ثلاثة أقسام:اسمية، وفعلية،وظرفية.

وتبعه في ذلك السيوطي فقال: "وتنقسم إلى ثلاثة أقسام فالاسمية التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد، وضُرِب اللص، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائماً، ويقوم، وقم، والظرفية هي المصدّرة بظرف أو مجرور"[3] .

كما زاد الفارسي قسمًا رابعًا فجعل الجملة أربعة أقسام[4]: الاسمية، والفعلية والظرفية، والشرطية . وتبعه الزمخشري[5] وعلق عليه ابن يعيش بقوله : "إنما هو تقسيم لفظي فحقيقة الجملة قسمان"[6] .

وذهب المحدثون إلى أنها تنقسم إلى اسمية وفعلية فقط .

---

(1) من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ص٢٧٦-٢٧٧.

(2) انظر مغني اللبيب ٤١٩/٢ .

(3) همع الهوامع ١٣/١ .

(4) انظر الإيضاح ص ٤١ .

(5) انظر المفصل ، ص ٢٤ .

(6) شرح المفصل ٨٨/١ .

قال الدكتور إبراهيم أنيس عن أقسام الجملة : "أولاً: تلك التي تشتمل على فعل يقوم فيها بعمل المسند مثل "**يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**"[١] و "**خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ**"[٢] .

ثانيًا : الجمل التي لا تشتمل[٣] على فعل، وهذه هي الجمل التي جرى عـــرف النحاة والبلاغيين على تسميتها الجمل الاسمية والتي يغلب أن يكون المسند إليه فيهـــا اسمًا والمسند وصفًا " .

ونقل الدكتور رمضان عبد التواب عن براجشتراسر قوله : "أكثر الكلام جمل والجملة مركبة من مسند ومسند إليه فإن كان كلاهما اسمًا أو بمنـــزلة الاسم فالجملة اسمية، وإن كان المسند فعلاً أو بمنـــزلة الفعل فالجملة فعلية ومن الكلام مـــا لـــيس بجمل" [٤] .

وتقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية هو الثابت، فكل الجمل سواء كانت شرطية أو استفهامية يمكن تأويلها إلى اسمية وفعلية ولا تخرج عن ذلك .

ووفقاً لما تقدم فإن بناء الجملة الاسمية هو التركيب المكون من المبتدأ والخـــبر، وبناء الجملة الفعلية هو التركيب المكون من الفعل والفاعل .

وهذا البناء الأساسي عَبَّر عنه الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بما سمَّاه: البنية المحورية للجملة العربية التي تتألف من العناصر الإسنادية الأصلية وقد تستطيل الجملـــة

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٥) .

(٢) سورة البقرة آية (٧) .

(٣) انظر من أسرار اللغة ص ٣٠٦ – ٣١٨ .

(٤) التطور النحوي للغة العربية محاضرات المستشرق الألماني براجشتراسر تعليق الدكتور : رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م ص ١٣٥ .

أكثر من ذلك ولكن البنية الأساسية هي التي تحكم كيفية إضافة عنصر آخر إليها وتحدد شروطه بالقواعد الفرعية لكل صيغة منها [١] .

ولهذا فإن البنية الأصلية أو الأساسية (Basic structure) هي التي تحدد دائمًا شروط العناصر التي تشغل الوظائف في الجملة، وهذه الشروط هي قواعد فرعية تتعاون معاً في تكوين البنية الأساسية نفسها مثل التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والعدد، والتقديم والتأخير، والإفراد والتركيب، إضافة إلى العلاقات المعنوية المختلفة النابعة من معنى الكلمة المعجمي، وتفاعل هذا المعنى المعجمي مع غيره في الجملة بحيث يكون معنى تركيبيًا جديدًا، ويضاف إلى هذا أيضًا ما يكتسبه البناء الظاهري وفقاً لوظيفة الكلمة التي يحددها النظام اللغوي في البنية اللغوية للجملة.

ومن هذا كله قد وجد في نظام تحليل النحو العربي ما يعرف بالحمل على المعنى ويقصد به رد الصورة المنطوقة أو البناء الظاهري إلى بنيتها الأساسية الكامنة وراء هذا التعبير المنطوق، فالبنية الأساسية[٢] بقواعدها الفرعية هي الأصل .

وكثيرًا ما نجد في كتب النحو وشروحه عبارات كأصل الوضع، وأصل القاعدة، والأصل، والمقصود بها البناء الأساسي للجملة يقول الدكتور تمام حسان "للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه، والمسند، فأما في الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما

---

(١) انظر بناء الجملة العربية تأليف الدكتور :محمد حماسة عبداللطيف ،دار غريب للطباعة والنشر القاهرة. ص٢٤٧ .

(٢) انظر السابق ص ١٤٥-١٤٦ .

تشتمل عليه الجملة فهو فضله يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هـو أصـل الوضع بالنسبة للجملة العربية"[1] .

إضافة إلى أن الأصل فيها الذكر، فإذا عُدل عنه إلى الحذف وجـب تقـدير المحذوف من ركني الجملة .

والأصل الإظهار، فإذا أضمر أحد الركنين وجب تفسيره .

والأصل الوصل ، وقد يعدل إلى الفصل .

والأصل الرتبة بين عناصر الجملة وقد يعدل عنها إلى التقديم والتأخير.

والأصل الإفادة، فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة، وتتحقق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللبس[2] .

يظهر من خلال النص السابق أن أصل وضع الجملة هو الركنان الأساسـيان المسند إليه والمسند وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، وفي الجملة الفعليـة الفعـل والفاعل أو نائبه بالإضافة إلى الذكر، والإظهار، والوصل، والرتبة والإفادة. وقد أشار النص إلى أنه قد يُعدل عن أحد هذه الأصول، وهذا العدول هو ما نقصده بالعوارض "عوارض التركيب" .

فقد يُعدل عن الذكر إلى الحذف، وعن الإظهار إلى الإضمار، وعن الوصل إلى الفصل، وعن الترتيب الأصلي إلى التقديم والتأخير .

وشرط جواز العدول عن أصل من هذه الأصول أن يؤمن اللـبس؛ فتتحقـق الفائدة. فلا يتم الحذف إلا مع وجود دليل ، ولا يكون الإضمار إلا عنـد وجـود

---

(١) الأصول للدكتور تمام حسان . دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب طبعة عـام ١٤١١-١٩٩١م ص ١٣٨ .

(٢) انظر الأصول ، ص ١٣٨ .

المفسر ولا يكون الفصل إلا بغير الأجنبي – وقد يكون الفصل بالأجنبي – ولا التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى وحيث لا تكون الرتبة واجبة الحفظ [1] .

وقد عبرت عنها كتب النحو وشروحه بعبارات : الرد إلى الأصل ، أو العدول عن الأصل .

وقد تناول العلماء بالدراسة أصل وضع الحرف، وأصل وضع الكلمة، وأصل وضع الجملة والذي يعنينا في بحثنا هذا هو : "أصل وضع الجملة" .

فأصل وضع الجملة الاسمية : مبتدأ وخبر، واصل وضع الجملة الفعلية: فعل وفاعل أو نائب فاعل وتتحقق بهما الفائدة .

فالجملة كلام و"الأصل في الكلام أن يكون لفائدة" [2] .

والجملة في العربية ليست على نمط تركيبي واحد بل تعرض لها عوارض تخرجها عن الأصل كالحذف والتقديم والتأخير، والنفي والتعريف، فتضيف لمعنى الجملة معنى آخر إضافيًا وذلك بإضافة بعض العناصر الأخرى، أو التبادل بين المواقع في بعض عناصر الجملة الأساسية. وإن لم تضف معنى جديدًا للجملة فإنها تفيد تخصيصًا للمعنى الأساسي كالنفي والاستفهام فإنهما يحولان معنى الجملة [3].

وقد عقد ابن جني في خصائصه بابًا سماه "شجاعة العربية" تناول فيه بعض عوارض بناء الجملة: كالحذف والتقديم والتأخير والزيادة والحمل على المعنى

---

(1) انظر السابق ص ١٣٨ .

(2) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج . تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ، ص ٧٣ .

(3) انظر : بناء الجملة العربية ص ٢٣٧-٢٣٨ .

والتحريف[1] وبابًا آخر سماه "نقض المراتب إذا عرض هناك عارض" تناول فيه بعض أنواع التقديم والتأخير[2] .

وقد تناول العوارض أيضًا الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول تحت اسم "العدول عن الأصل والرد إلى الأصل" [3] .

وأفرد لها الدكتور حماسة فصلاً في كتابه بناء الجملة العربية سماه "عوارض بناء الجملة" [4] .

والجملة في الشعر العربي تستفيد من الإمكانات النحوية التي يتيحها النظام اللغوي من حيث الصيغ والتراكيب فيكون لها بناء خاص بالشاعر و حده دون غيره؛ لأن الشاعر يتعامل مع التراكيب وليس مع المفردات؛ لأن "الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد" [5] .

والشاعر عندما يبني قصيدته فإنه يختار من التراكيب ما يرتضيه فهو يعني ما يقول ويقصده على الهيئة التي جاء بها موافقاً بين النظام اللغوي والإبداع الشعري. [6]

فتأتي طريقة بناء الجملة ورصف الألفاظ وانتظامها في نسق معين يهدف إلى توضيح فكرة الشاعر، فيكون له تركيب خاص قد يخالف فيه القياس اللغوي أو يخرج

---

(1) انظر الخصائص . ٣٦٠/٢ وما بعدها .

(2) انظر السابق ٢٩٣/١ وما بعدها .

(3) الأصول ص ١٤٤-١٥٧ .

(4) بناء الجملة العربية ص ٢٣٧ ، وما بعدها .

(5) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني تحقيق محمود محمد شاكر . مكتبة الخانجي للطباعة والنشر. الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م ، مطبعة المدني ص ٤١٥ .

(6) انظر بناء الجملة العربية ص ٣١٢ .

عن قواعد اللغة ويباح له ذلك؛ حتى يستقيم له التركيب الفني، وتكون قصيدته بناءً منسق النظم ووحدته متكاملة لا يمكن فصل جزئياتها .

كما يحق للشاعر أن يتصرف في جملته الشعرية ويرتب الألفاظ، ويضعها في النسق الذي يوضح فكرته ويحقق غرضه. قال سيبويه : "إنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام" [1] فيحذف بعض العناصر الأساسية، ويقدِّم بعض العناصر ويؤخر الأخرى ويأتي ببعض الألفاظ معرّفة أو منكرة، وغيرها من عوارض بناء الجملة؛ فيحدث بتلك العوارض بناءً خاصًا متفردًا عن البناء الأساسي للجملة في اللغة .

ومن هنا وجدت الضرورات الشعرية وعوارض التركيب .

---

(١) كتاب سيبويه لأبي بشر عمر عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون .مكتبة الخانجي بالقاهرة . ٢٦/١ .

الفصل الأول

عــارض الحــــــذف

المبحث الأول: عارض الحذف الواجب .

١- حذف خبر لولا .

٢- حذف العامل للمصادر المنصوبة .

٣- حذف العامل الناصب في أسلوب الإغراء .

المبحث الثاني: عارض الحذف في العناصر الإسنادية.

١- حذف المسند إليه في الجملة الاسمية.

٢- حذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية.

١- حذف المفعول به.

٢- حذف الموصوف.

٣- حذف حرف النداء.

٤- حذف جملة جواب الشرط .

٥- حذف حرف الجر.

٦- حذف شبه الجملة (الجار والمجرور).

عارض الحذف Deletion

الأصل في الكلام الذكر – كما يرى النحاة – ولا يحذف إلا بدليل يقتضيه المعنى أو تقتضيه الصناعة النحوية وسواء تدل عليه قرينة لفظية أم تدل عليه قرينة المقام [١] .

ومن معاني مصطلح "الحذف" عند الخليل: القطف. قال: "الحذف: قطف الشيء من الطرف كما يُحذف طرف ذنب الشاة"[٢]، وفسر الفارابي الحذف بالإسقاط وذلك في قوله :
"وحذَفَ الحرفَ، أي : أسقطه"[٣] .

و الحذف نقيض الزيادة، وكلاهما ظاهرة لسانية عامة، وإنما يقع الحذف ؛ لأن المتكلم – طبقاً لقانون الجهد الأقل – يجنح في كلامه إلى حذف العناصر المكررة التي يمكن فهمها من السياق. والحذف نوع من المجاز .

والحذف يعني نقصاً في الجملة النواة "kernel sentence " أي : البنية العميقة للجملة Deep structure .

---

(١) انظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها للدكتور فاضل صالح السامرائي الطبعة الأولى دار الفكر ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م ، ص ٧٥ .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. معجم عربي عربي. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة دار الهلال. المجلد ٣ ص ٢٠١-٢٠٢ باب الحاء، والذال، والفاء.

(٣) ديوان الأدب تأليف الفارابي إسحاق بن إبراهيم. تحقيق : أحمد مختار عمر، ومراجعة إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية طبعة ١٩٧٥م، ٣٦٥/٢ .

ويكون ذلك لغرض في المعنى[١] ، ويظهر ذلك في البنية السطحية Surface structure التي تظهر عليها الجملة اسمية كانت أو فعلية، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يحدث الحذف .

والحذف في بناء الجملة العربية هو أحد المطالب الاستعمالية، حيث إنه قد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يُحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتأتى إلا عندما تكون عناصر البناء الموجودة مغنية في الدلالة، كافية في أداء المعنى المطلوب[٢] .

و الحذف باب واسع في العربية عدّه ابن جني [٣] من شجاعتها، ووصفه ابن فارس[٤] بأنه من سنن العربية، وقد توسعت اللغة في الحذف توسعًا كبيرًا، وجرى فيها في كل أنواع الكلم "فقد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرباً من تكلف علم الغيب في معرفته" [٥] .

ويعد الحذف أهم عوارض التركيب إذ هو خروج عن النمط الشائع في التعبير، وانحراف عن الأسلوب اللغوي الأصلي. لهذا فإن له قيمته وتأثيره حيث إنه لا يورد الألفاظ المنتظرة، ومن ثَمَّ يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية تجعله يتخيل ما هو مقصود. ويشترط في الحذف ألا يكون مخلاً بالمعنى، إذ لابد من وضوح المحذوف في

---

(١) انظر ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته. الدكتور موسى مصطفى العبيدان . الطبعة الأولى ١٤١هـ -١٩٩٤م ، ص ١٥ .

(٢) انظر بناء الجملة العربية ص ٢٥٩ .

(٣) انظر الخصائص ٣٦٠/٢ .

(٤) انظر الصاحبي ص ٣٣٧ .

(٥) الخصائص ٣٦٠/٢ .

ذهن المتلقي، ولا يكون ذلك إلا في وجود قرائن تعين على تحديد المحذوف كقرينة الذكر وغيرها من القرائن التي تتضافر لتعيين المحذوف .

ولقد لقي الحذف عناية فائقة من النحويين والبلاغيين، فالنحويون بحثوا الحذف من حيث جوازه أو عدمه إذ يمتنع عندهم حذف العمد وهي العناصر الإسنادية في الجملة إلا إذا دلَّ عليها دليل حالي أو مقالي، أما الفضلات وهي العناصر غير الإسنادية كالمفعول به، والحال، والتمييز، ، فيجوز حذفها إذا دل عليها دليل كذلك .

وقد أجمل ابن هشام شروط الحذف وشرحها في المغني وأهم هذه الشروط: "وجود دليل حالي أو مقالي مطابق للمحذوف أو دليل صناعي أي لا يعرف إلا من جهة الصناعة النحوية .

ــ ألا يكون ما يحذف كالجزء فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه؛ لأن كلاً منها كالجزء من الفعل ولا مشبه الجزء كاسم كان .

ــ ألا يكون مؤكدًا .

ــ ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون مفعول لأنه اختصار للفعل .

ــ ألا يكون عاملاً ضعيفًا فلا يحذف الجار و المجرور، ولا يحذف الناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة على المحذوف وكثر فيها الاستعمال.

ــ ألا يكون عوضًا عن شيء .

ــ ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي". [1]

---

(1) المغني ١٥٦/٢. وانظر الجملة العربية ص٧٦ وما بعدها .

وبحث البلاغيون الحذف من حيث المعنى يقول العلوي في الطراز : "اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ، ولا ينقص من البلاغة. بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته ولصار إلى شيء مشترك مسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة. ولابد من الدلالة على ذلك المحذوف فإن لم يكن دلالة عليه فإنه يكون لغوًا من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال" [1] .

وتنبع أهمية الحذف لدى البلاغيين من أنه يثير الانتباه ويبعد عن التفكير مما يؤدي إلى وجود تفاعل بين المرسل والمتلقي، بل إن الحذف يكون أكثر بلاغة من الذكر يقول عبد القاهر عن الحذف : "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر"[2] والحذف كما عدّه ابن الأثير هو ضرب من ضروب الإيجاز وقال عنه : "وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فُرسان البلاغة... والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ ولست أعني بذلك أن تُهمل الألفاظ بحيث تُعَرّى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أن مدار

---

[1] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، مطبعة المقتطف ١٣٢٣هـ- ١٩١٤م ٩٢/٢ .

[2] دلائل الإعجاز ص ١٤٦ .

النظر في هذا النوع إنما يختص بالمعاني، فرُبَّ لفظٍ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل" [1] .

والكلام عند جماعة من علماء البيان قسمان: قسم يحسن فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات . وقسم يحسن فيه التطويل كالخطب والتقليدات .

والإيجاز بالحذف يُنَبَّهُ له من غير كبير كُلفة في استخراجه؛ لمكان المحذوف منه [2] .

أنواع الحذف :

يتنوع الحذف إلى : حذف واجب: كحذف الفعل في التحذير نحو: الكذبَ الكذبَ، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله نحو : قيامًا ، قعودًا ، وحذف جواب لولا نحو : لم أوفق لولا الله، وغير ذلك .

والحذف الجائز: وذلك إذا دلّ عليه دليل لفظي أو مقامي أي : تدل عليه قرينة المقام يقول سيبويه : "إنما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافًا، ولأن المخاطب يعلم ما يعني"[3] .

والحذف القياسي أو المطرد: هو ما له مواطن محددة كاجتماع الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما .

والحذف السماعي: وهو ما ليس له قاعدة محددة بل كثر استعماله مثل "أهلاً وسهلاً" والحذف الذي يقتضيه المعنى: هو ما يدل عليه دليل في اللفظ أو المعنى .

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ت ٦٣٧هـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية . بيروت ، طبعة ١٤١١هـ -١٩٩١م ٦٨/٢ .

(2) انظر المثل السائر ٧٤/٢ .

(3) الكتاب ٢٢٤/١ .

والحذف الذي تقتضيه الصناعة النحوية وهو ما لا يشترط فيه الدليل ولا يدل عليه المعنى [1] .

كحذف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول للعلم بالفاعل أو الجهـــل بـــه، أو للخوف منه أو لغير ذلك .

أغراض الحذف :

يقع الحذف للتخفيف ، أو للإيجاز والاختصار في الكلام، أو للاتساع حيث ينـــتج نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكمٍ كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيهـــا، أو للتفخيم، والإعظام لما فيه من الإبهام، أو لصيانة المحذوف عن الذكر في مقـــام معـــين تشريفاً له، أو لتحقير شأن المحذوف، أو لقصد البيان بعد الإبهام، أو لقصد الإبهام، أو للجهل بالمحذوف، أو للعلم الواضح به، أو للخوف منه، أو للإشعار باللهفـــة ، وأن الزمن يتقاصر عن ذكره، أو رعاية للفاصلة في النثر، وأخيراً قد يحـــذفون للمحافظـــة على الوزن الشعري[2] .

وقد تتعدد أغراض الحذف تبعًا لتعدد المقام فالمعوّل عليـــه في تحديـــد غـــرض الحذف هو المقام وما يقتضيه المعنى .

تقدير المحذوف :

إن ظاهرة تقدير المحذوف تشترك مع ظاهرة التأويل في حمل بعض الظـــواهر[3] اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو، وذلك بالالتجاء إلى

---

(1) انظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص ٨٨ وما بعدها .

(2) انظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي تأليف الدكتور طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر ص ٢٢١ ، وانظر ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٢٣ وما بعدها، وانظر الجملة العربية ص ٩٦ وما بعدها .

(3) انظر ظاهرة الحذف في شعر البحتري دراسة بلاغية إيقاعية تأليف الدكتور: بوجمعة جمي. الطبعـــة الأولى ١٤٢٤هـــ-٢٠٠٣م المغرب ص ٣٤ .

التقدير وقد عرف ابن حزم ظاهرة التأويل بقوله : "والتأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان. وكان نقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف
ذلك اطرح و لم يُلْتَفت له وحكم لذلك العقل بأنه باطل"[1] .

وقد أوّل النحاة الأساليب اللغوية التي تخالف بنيتها اللغوية أو النحوية أو الصرفية الضوابط التي وضعوها لحماية اللغة العربية من اللحن .

يقول السيوطي : "وإنما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وإن كان المعنى مفهوماً"[2] وهذا تأويل يوصي بحذف عنصر أو عدة عناصر من البنية التركيبية كتأويلهم للحال الجامدة بأنها مشتقة، وذلك لاشتراطهم في الحال أن تكون مشتقة نحو "اعبُدْ ربك وحده" حيث يؤولون لفظ وحده" بـ "منفردًا" المشتقة .

وقد فهم النحاة التقدير على أنه حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر لتحقيق التوافق بين أساليب اللغة وقواعد النحو، فمن خلال ا لتقدير يتم الرجوع إلى القواعد النحوية التي اشتملت بنياتها على حروفٍ ومعانٍ مختلفة، حيث إن التقدير لا يتوقف عليه المعنى بل وجوب القاعدة النحوية يقول الزركشي: "وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير"[3] .

وقد يختلف علماء اللغة في تقدير المحذوف وذلك اعتمادًا على الفهم الذي يوحي به السياق، وتدركه فطنة المخاطب، وتدل عليه القرينة. وكون التركيب خاليًا

---

[1] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ،طبعة قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: إحسان عباس .دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية١٩٨٣م . ٤٢/١.

[2] الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت،١٩٩٧م . ١٧٧/٣ .

[3] البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر الطبعة الثالثة،١٩٨٠م . ١١٢/٣.

من اللبس والغموض، وقد أكد النحويون والبلاغيون على أهمية أن يكون المحذوف معلوماً لدى المتلقي يقول سيبويه : "وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا ولأن المخاطب يعلم ما يعني"[1].

وتحديد مكان المحذوف لا يتطلب جهدًا أو مشقة وذلك لما يدل عليه من قرائن يقول ابن الأثير "واعلم أن القسم الأول الذي هو الإيجاز بالحذف يُتنبه له من غير كُلفة في استخراجه لمكان المحذوف منه"[2].

والأصل ألا يقدر المحذوف من الكلام إلا إذا دعت الحاجة للتقدير، وإلا فتركه أولى أما إذا دل دليل وجب تقدير لفظ معين، وكل تقدير يؤدي إلى فهم المعنى المراد فهو صحيح بشرط ألا يُخل بقاعدة أساسية [3] .

يقول الدكتور حماسة : "الدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق وانتماؤه إلى نموذج معين هوا لبنية الأساسية والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام"[4] فيقدر المحذوف وفقاً لموضعه من البنية الأساسية للجملة ويُحدد بناءً على ما يقتضيه المقام أو السياق لأن الغرض الأساسي هو استقامة الكلام. فكل محذوف يتم تحديد موضعه وفقاً للتركيب الأساسي للجملة ، فمن خلال البنية الأساسية يتم تحديد موضع المحذوف بدقة والوقوف على الغرض من ذلك الحذف بناءً على ما يقتضيه المقام، فكل حذف لابد أن يكون لغاية قصد إليها المتكلم على النحو الذي أورده في كلامه وإلا يكون إخلالاً بالمعنى . لا يحقق الغرض من الكلام وهو الإفهام.

---

(١) كتاب سيبويه. ٢٢٤/١ .

(٢) المثل السائر ٧٤/٢ .

(٣) انظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص ٨٤ ، وما بعدها .

(٤) بناء الجملة العربية ص ٣٥١ .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس : "نظام الكلمات وهندستها شرط أساسي في الفهم والإفهام، وأن لكل لغة نظامًا معينًا لا يصح الإخلال به أو الخروج عنه" [1] .

وعند تقدير المحذوف يجب الأخذ في الاعتبار ما قصد إليه المتكلم، واختيار مقدَّر يتلاءم مع السياق، والغرض من الحذف حتى تتحقق الفائدة والبيان دون غموض أو لبس في المعنى ؛ لأن "النحو هو الركيزة التي يرتكز عليها المعنى، فبدءاً من درجة معينة في المجاوزة بالعلاقة إلى قواعد الترتيب والموافقة تتهاوى العبارة ، وتختفي القابلية للفهم" [2] فلا يمكن فهم المعنى دون مراعاة قواعد النحو، وقصد بالمجاوزة عوارض التركيب، أي : كل خروج عن نظام البنية الأساسية وانحراف في الاستعمال الأصلي للجملة، يخل بمقصد العبارة فيتلاشى الفهم لاختلال المعنى.

غاية الحذف الفنية :

إن الحذف الجائز هو محط اهتمام البلاغيين لأن الحذف في هذه التراكيب له أثر كبير في إكسابها معان عميقة وأسرارًا لطيفة ويضفي على بنياها إيجازًا بليغًا وبديعًا يعتبر من ركائز بلاغة العربية، يقول عبد القاهر مبينًا قيمة هذا الحذف البلاغية والدلالية : "وهو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر. فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[3].

---

(1) من أسرار اللغة ص ٢٩٥ .

(2) النظرية الشعرية لجون كوين ترجمة الدكتور أحمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر .القاهرة ص٢٠٩ .

(3) دلائل الإعجاز ص ١٤٦ .

أشار الرماني إلى ذلك بقوله : "لأن النفس تذهب فيه كل مذهب"[١].

إذ يتيح هذا الحذف تخيل المعاني التي يوحي بها إضافة إلى تسابق مشاعر المتلقي لبلوغ المعنى المقصود بأقصر بنية تركيبية مما يزيد من نشاطه النفسي ويدفعه للمتابعة ويبعد عن نفسه الملل والثقل الناتج عن الإطالة لأن التطويل تضايق من ثقله النفس يقول الجاحظ : "إذا طال الكلام عرضت المتكلم أسباب التكلف، ولا خير في شيء يأتيك به التكلف" [٢] .

مثل هذا الحذف يزيد من التوسع في الدلالة الإيحائية إذ تشتاق النفس إلى تتبع ما يوحي به الكلام الموجز الذي حذف منه بعض عناصر بنيته التركيبية ويعتمد نجاح المبدع في ذلك على براعته وقدرته في إدخال شيء من الإبهام والإجمال غير المخل في النص"[٣] . وهذا ما اعتبره ابن رشيق من أنواع البلاغة يقول "وإنما كان هذا معدودًا من أنواع البلاغة لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب وكل معلوم فهو هين — لكونه محصورًا — " [٤] .

وهذا الحذف يرسخ المعنى في نفس المتلقي، ويقنعه به لما له من أثر شديد في النفس وهذه القيمة الفنية للحذف تعتمد على قرائن ودلائل تساهم في فهم المتلقي للمعنى كاملاً من خلالها .

---

(١) النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني تحقيق محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ص ٧٦-٧٧ .

(٢) البيان والتبيين . للجاحظ تعليق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثالثة ١/١١٥.

(٣) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية تأليف الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .الطبعة الأولى ١٩٨٤م . بيروت ، ص ١٢٩ .

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأسدي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٩٧٢م دار الجيل،بيروت، لبنان. ١/ ٢٥١ .

المبحث الأول

عارض الحذف الواجب :

حذف خبر لولا وجوباً .

لولا من الحروف المهملة وقيل : إنها مركبة من (لو) و(لا)[1] .

وهي حرف امتناع لوجود كما يرى النحاة [2] .

وتقع للشرط ولغيره، فإن وقعت للشرط اختصت بالأسماء وامتنع دخولها على الأفعال نحو: لولا زيد لهلك خالد، يقول المبرد : "لولا في الأصل لا تقع إلا على اسم" [3] .

وما ورد من دخولها على الأفعال يجب تأويله [4] .

ولولا الشرطية تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط ، ويأتي بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً لعلم السامع به "تقديره في : (لولا زيد لجئتك) "لولا زيد حاضر، أو عندك أو أهابه أو أكرمه... أو ما أشبه ذلك لجئتك"[5] .

أما إذا كانت لغير الشرط فتدخل على الماضي والمستقبل فقط .

---

(1) انظر معاني الحروف للرماني النحوي. تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي – دار الشروق – جده، ص ١٢٣ .

(2) انظر : الكتاب لسيبويه ١٢٩/٢ . المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب – بيروت٧٦/٣. ، والمغني ص٣٥٩، شرح المفصل لابن يعيش ١٤٩/٨، همع الهوامع . ٤١/٢

(3) المقتضب ٧٧/٣ ، الكتاب ١٣٩/٢ .

(4) انظر : الكافية في النحو لابن الحاجب شرح رضي الدين النحوي تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب ١٦/٦ ، وانظر : اللباب في النحو لعبد الوهاب الصابوني دار الكتب مكتبة الشرق . بيروت ،لبنان ص٩ .

(5) اللباب في النحو ص ١٠.

فإذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتوبيخ ولا يكون لها جواب نحو : لولا قمت وقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ [1] .

وإن دخلت على المستقبل كانت تحضيضًا وكان جوابها بـ "لا، وبلى" كقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [2] .

وكقوله : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ﴾ [3] .

ويليها الفعل لأنها للأمر والتحضيض ظاهرًا ومقدرًا.

وقد جاز في لولا – إذا وقع الماضي بعدها – أن تكون تحضيضًا أيضًا، وهو حينئذٍ يكون قرينة صارفة للماضي عن المضي إلى الاستقبال. فقالوا في : ﴿ لَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾[4] يجوز بقاء نفر على معناه في المضي فيكون "لولا" توبيخًا ويجوز أن يراد به الاستقبال فيكون تحضيضًا وتفيد "لولا" أيضاً معنى النفي أو الجحد كما ذكره ابن النحاس ونقله الرماني[5] .

وتقع لولا كذلك حرف جر لا يحتاج إلى تعليق، ولا يجر بها إلا الضمير وموضع المجرور رفع بالابتداء، والخبر محذوف نحو قولنا، (لولاي، ولولاك).

والاسم بعد لولا يكون مرفوعًا وقد اختلف النحاة في رافعه: فذهب البصريون إلى أنه مرفوع بالابتداء .

---

(١) سورة النور آية ١٣ .

(٢) سورة النحل آية ٤٦ .

(٣) سورة المائدة آية ٦٣ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٢ .

(٥) انظر معاني الحروف ص ١٢٤ .

وذهب الكوفيون إلى أنه مرفوع بلولا على سبيل النيابة أو بالأصالة.

وذهب الفراء إلى أنه مرفوع بفعل محذوف أو فعل مقدر بـــ (وجد) أو نحوه، وإليه ذهب الكسائي[1] فاتفقوا في الرفع واختلفوا في علته .

وكما اختلف النحاة في الاسم اختلفوا في الخبر كذلك، فذهب الجمهـــور إلى أن الخبر كون مطلق واجب الحذف[2] ، ومعنى كون مطلق أي : غير مقيد مـــدلول عليه نحوه، لولا أنصار زيدٍ حموه لم ينجُ. فقوله : حموه خبر مفهوم المعنى.

وقال ابن مالك "وإنما وجب حذف الخبر بعد لولا الامتناعية؛ لأنـــه معلـــوم بمقتضى لولا، إذ هي دالة على الامتناع لوجود، والمدلول على امتناعه هو الجـــواب، والمدلول على وجوده هو المبتدأ" [3] فحينما يقال: لولا الله ما خُلقنا. فلا شك في أن المراد: وجود الله سبب في خلقنا، فصح الحذف لتعيين المحذوف، ووجـــب الحـــذف لسد الجواب مسده، وحلوله محله .

وذهب الرَّماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه إذا كـــان الخـــبر كوناً مطلقاً وجب حذفه، وإن كان مقيدًا و لم يعلم وجب ذكره نحو: لولا زيد سالمنا ما سلم وإن كان مقيدًا وعُلم جاز الوجهان كقول المعرّي في صفة سيف :

يُذيب الرعبُ منه كل غضب   فلولا الغِمدُ يُمسكُهُ لســـالا

وقد نقل ابن مالك والسيوطي أن ابن الطراوة ذهب إلى أن جواب لولا هـــو الخبر [4] .

---

[1] انظر الكتاب ١٢٩/٢ ، وانظر همع الهوامع ٦٦/٢، ١٠٥/١،و الإنصاف في مسائل الخلاف لابـــن الأنباري المكتبة العصرية صيدا، بيروت ١٤١٤- ١٩٩٣م ، ٧٠/١-٧٧ .

[2] انظر الهمع ٤٠/٢ ،و التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري دراسة وتحقيق الدكتور:عبد الفاتح بحيري إبراهيم،الطبعة الأولى ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م. ١٧٨/١، ١٧٩ .

[3] شرح التسهيل ٢٧٦/١ .

[4] انظر مغني اللبيب ص ٢٧٣ – ٢٧٤ ، وهمع الهوامع ١٠٤/١ ، ١٠٥ .

ويقول سيبويه تحت عنوان : "هذا باب من الابتداء يضمر فيه ما يبني على الابتداء" وذلك كقول: : لولا عبدالله لكان كذا وكذا. أما لكان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا، وأما عبدالله فإنه من حديث لولا وارتفع بالابتداء... وكأن المبني عليه الذي في الإضمار كان في مكان كذا وكذا، فأنه قال: لولا عبدالله كان بذلك المكان، ولولا القتال كان في زمان كذا وكذا ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام..." [١] .

فلم يذكر سيبويه أنواعًا للخبر بعد لولا إنما حذف خبرها لكثرة الاستعمال.

وتبعه المبرد بقوله : "اعلم أن الاسم الذي بعد لولا يرتفع بالابتداء وخبره محذوف لما يدل عليه، وذلك قولك: لولا عبدالله لأكرمتك فـ "عبدالله" ارتفع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لولا عبدالله بالحضرة أو السبب كذا لأكرمتك" [٢] .

وقد ذكر النحاة المتأخرون [٣] رأي سيبويه في خبر لولا، ثم ذكروا الرأي الذي ذهب إليه الرماني، والشجري، وابن مالك في ذلك أيضاً دون تعليق.

وعرض ابن مالك لخبر لولا المحذوف في التسهيل وشرحه [٤] ونسب الرأي أيضًا للرماني والشجري والشلوبين وزاد في ذكر شواهدهما .

وقد ورد ذكر الخبر بعد لولا في قول أبي العطاء السندي يمدح ابن يزيد بن عُمر بن هبيرة :

لولا أبوك ولا بعده عمرُ ألقت إليك مَعَدٌّ بالمقاليد [٥]

---

[١] الكتاب ١٢٩/٢ .

[٢] المقتضب ٧٦/٣ .

[٣] انظر مشكلات نحوية للدكتور محمد عبد المجيد الطويل ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، المسألة ٢٠ ص ٢٢ـ٢٦ .

[٤] انظر شرح التسهيل ٢٧٦/١.

[٥] انظر شرح التسهيل ٢/ ١٢٩ .

وقد جاء خبر لولا في شعر ابن قيس الرقيات محذوفًا وجوبًا لأنه معلوم بمقتضاها إذ هي دالة على الامتناع لوجود يقول :

لَجِجْتَ بِحُبِّكَ أَهلَ العراقِ ولولا كَثِيرَةُ لم تَلْجَجِ [1]

حيث امتنع الإلجاج لوجود كثيرة ، فحذف الخبر وجوبًا لأن الجواب سُد مسد الخبر وحل محله، والخبر هنا كون مطلق، أي : لولا كثيرة موجودة لم تلجج.

ويقول كذلك :

فَلولا جُيوشُ الشَّأْمِ كَانَ شِفَاؤهُ قَريبًا ولكنّي أَخَافُ النَّيازِكَا [2]

لَولا هَوى أُمِّ البَنِينَ وَحَاجَتِي لِلِقَائِهَا [3]

والخبر أيضًا في البيتين السابقين كون مطلق واجب الحذف، والتقدير : موجود .

---

(1) لَجَّ : لَجَجًا ولجاجًا ولجاجةً : تمادى في العناد إلى الفعل المزجور عنه و عَنَد في الخصومةوفي الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه . انظر المنجد الأبجدي ، دار المشرق بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م مادة (لَجَّ) ص ٨٦٥ . الديوان ٦١ . من بحر (المتقارب) .

(2) الديوان ص ١٣١ . من بحر (الطويل) .

(3) الديوان ، ص ١٧٦ . من بحر (مجزوء الكامل) .

٢- حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة :

المصادر المنصوبة بأفعال مضمرة في العربية تنقسم على ثلاثة أقسام :

ـــ القسم الأول: مصدر محذوف فعله ، ويجوز ظهوره ، فتكون فيه بالخيـــار بين الإظهار أو الإضمار وذلك نحو قولنا لمن قدم من السفر وعليه وعثاؤه ومعه آلته: (خيرَ مقدم) أي: (قدمتَ خيرَ مقدم) ولمن يعد ويخلف وعدهُ: (مواعيد عرقوب) أي: وعدتني مواعيدَ عرقوب؛ فكل من (خيرَ) و(مواعيدَ) مصدر منصوب بفعل مضـــمر يجوز إظهاره. ومن العرب من يرفع مثل هذه المصادر فيقول : (خيرُ مقدم) و(مواعيدُ عرقوب) فتكون (خيرُ) و(مواعيدُ) خبرين لمبتدأين محذوفين تقـــديرهما (قـــدومُك ، عداتُك).

وهذا القسم "أنت مخير فيه بين إظهار العامل وحذفه، فإن أظهرته فزيـــادة في البيان وإن حذفته فثقة بدليل الحال عليه"[١] .

والقسم الثاني : مصدر منصوب بفعل يجوز اظهاره غالبا لكثرة الاســـتعمال، ولدلالة القرائن عليه مثل القول في الدعاء للإنسان : "سَقيًا ورَعيًا" والمراد : سقاكَ اللهُ سقيًا، ورعاك رعيًا فالمصدران "سقيًا ورعيًا" انتصبا بالفعل المضمر وجُعـــل المصـــدر بدلاً من اللفظ بذلك الفعل وذلك استغناءً بذكر المصدر عن ذكر الفعل، مثل ذلـــك أيضًا "خيبةً، وجدعًا، وعقرًا، وبؤسًا ، وبعدًا، وسحقًا" "فكل هذه المصادر دعاء عليه أو له، وهي منصوبة بفعل مضمر متروك إظهاره ؛ لأنها صارت بدلاً من الفعل" [٢] .

وقد يظهر البعض الفعل في ذلك فيكون تأكيداً وذلك ليس بالكثير [٣] .

---

(١) شرح المفصل ١١٣/١ .

(٢) السابق ١١٤/١ ، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٠/١ ، و أوضح المسالك إلى ألفية ابـــن مالك ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م . ١٩٥/٢.

(٣) انظر : شرح المفصل ١١٤/١ .

ومن هذه المصادر ما لا يكون دعاءً بل للإخبار حيث يخبر بها المتكلم عن نفسه نحو : "حمدًا وشكرًا" فمعناهما : أحمدُ اللهَ حمدًا، وأشكره شكرًا) .

"فحمدًا وشكرًا" مصدران منصوبان بفعالين مضمرين .

وإن وردت مثل هذه المصادر مرفوعة نحو : "حمدٌ لله وثناءٌ عليه" جوابًا لمن سأل: كيف أصبحت؟ فإنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أمري وشأني حمدٌ لله وثناء عليه .

ـ والقسم الثالث : ما ليس له فعل ألبتة مثل قولنا: زيدٌ سيرًا سيرًا . حيث نقول هذا لمن يكثر منه ذلك الفعل ويواصله فنستغني بدلالة المصدر عن إظهار الفعل وليس هذا مما يخص المخاطب بل يستعمل في الإخبار عن الغائب..

ويستعمل للمخاطب : "إنما أنت سيرًا سيرًا، وما أنت إلا قتلاً قتلاً" بمعنى : "تسير سيرًا سيرًا وتقتل قتلاً قتلاً" وذلك "على تقدير فعل مضمر لا يظهر إذ قد صار المصدر بدلاً منه" [1] .

وقد تأتي بعض هذه المصادر مرفوعة نحو : "ما أنت إلا سيرٌ سيرٌ" فيكون على معنى: (ما أنت إلا صاحب سير) فحذفت كلمة "صاحب" وأقيمت السير مقامها ولا يدل ذلك على الكثرة والمواصلة كما في حالة النصب .

ومن شواهد المصادر المنصوبة بفعل محذوف الواردة في الديوان ماجاء في قول ابن قيس الرقيات :

---

[1] انظر شرح المفصل ١١٥/١ .

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَنْ أَتَاكَ مِــن الــــ ـــرَّقةِ يَسْرِي إِلَيــك فِي سُـــخُبِه[1]

بَشَّرَ الظَّـــبيُ والغُـــرابُ بِسُـــعْدَى مَرحَبًا بالـــذِي يَقـــولُ الغُـــرابُ[2]

بَغيضٌ إِلي الشرُ حَــتى إذَا أَتَــى فَحَلَّ بِدَارِي قُلتُ للشرِّ: مَرْحَبَــا[3]

فالمصدر "أهلاً" منصوب بفعل مضمر تقديرهُ : "أتيت أهــلاً" والمصــدر "ســهلاً" منصوب بفعل مضمر تقديره : "وطئت سهلاً"، وكذلك الصدر " مرحبًا " منصوب بفعل محذوف تقديره " أتيت" يقول ابن مالك "في التزام إضمار الناصب... (مرحبًــا وسهلاً) .. بإضمار .. (أتيت، ووطئت) [4] .

وقوله أيضاً :

قَولُهَا إذ تَقَولُ : سَــقيًا ورَعيــــًا بِحديثٍ أُخفيــهِ شَــيئًا عَجِيبًــا[5]

فسقيًا ورعيًا مصدران منصوبان بإضمار : اسقها — وارعها .

وقوله أيضًا :

سَقْيًا لِحُلْوانَ ذي الكُـــرُومِ وَمَــا صَنّفَ مِــنْ تِينِــهِ وَمِــنْ عِنَبِــهْ[6]

فسقيًا مصدر منصوب بإضمار اسقها. وهذان البيتان يفيدان الدعاء .

---

[1] الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، السخب : ضرب من الثياب والحلي جميعا . الديوان ص ١٢ . . من بحر (المنسرح) .

[2] الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

[3] الديوان ص ٥٦ . من بحر (الطويل) .

[4] التسهيل لابن مالك ١٩٣ .

[5] الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف) .

[6] الديوان ، ص ١٣ . من بحر (المنسرح) .

أما ما ورد من المصادر المنصوبة بفعل مضمر بقصد الإخبار هو قول ابن قيس الرقيات :

حَسَـــــدًا إذْ رَأَوْكَ فَضَّـــــلَكَ اللهُ   بِمـــا فُضِّـــلَتْ بِـــهِ النُّجبَـــاءُ[1]

"فحسدًا" مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره حسدوك .

وقوله أيضاً :

ذَكْـــرَةً مَـــا ذَكَرْتُهَـــا أُمَّ بَكْـــرٍ   بِقُرَى الرُّومِ حِينَ جُزْنـــا الـــدُّرُوبَا[2]

فــ"ذكرة" مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره : ذكرت .

---

(1) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(2) الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف).

٣- حذف الفعل الناصب في أسلوب الإغراء .

الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وتقدير فعله عند النحاة (الزم) ويكون الإغراء بذكر المغرى به مكرراً أو غير مكرر، فإذا وجد التكرار أو عطف وجب إضمار الناصب [1] يقول ابن قيس الرقيات :

وَقَوْمَكَ لا تَجْهَلْ عليْهِم وَلا تَكُنْ   بِهِم هَرِشًا تَغْتابُهُمْ وَتُقاتِلُ[2]

(قومَك) : مفعول به منصوب لفعل محذوف وجوباً تقديره الزم أي الزم قومك وهو حذف للاختصار، ودلالة المذكور عليه، ففيه نوع من الإيجاز في القول؛ وعدم الإطالة بلا دافع .

والعلة في حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة تعود إلى كثرة استعماله وشيوعه في اللغة .

إضافة إلى ضرورة التمشي مع الصنعة الإعرابية فكل منصوب في اللغة لابد له من ناصب .

---

(١) انظر أوضح المسالك ٧٤/٤ ، و معاني النحو تأليف الدكتور: فاضل صالح السامرائي . الطبعة الثانية الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .دار الفكر للطباعة والنشر ١٠٠/٢ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد.المكتبة العصرية .بيروت طبعة عام ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. ٧٦/١ .

(٢) هرش : سيء الخلق . الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل) .

المبحث الثاني
عارض الحذف في العناصر الإسنادية

تتألف الجملة العربية من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وقد وضـــح سيبويه المقصود بهما بقوله : "وهما ما لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قوله عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبدالله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخـــر في الابتداء" [1] .

وزاد المبرد إيضاحًا بقوله : "وهما ما لا يستغني كل واحد عن صـــاحبه فمـــن ذلك : قام زيد، والابتداء وخبره وما دخل عليه نحو : (كان) أو (إن) وأفعال الشك والعلم والمجازاة، فالابتداء نحو قولك : زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكر للسامع ليتوقع مـــا تخبره به عنه، فإذا قلت : (منطلق) أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانـــت الفائـــدة للسامع في الخبر لأنه قد كان يعرف زيداً كما تعرفه ولولا ذلك لم نقـــل لـــه زيـــد ولكنت قائلاً له: رجل يقال له زيد، فلما كان يعرف زيداً ويجهل ما تخبره بـــه عنـــه أفدت الخبر فصح الكلام؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيـــد شـــيئاً وإذا أقرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام" [2] .

وهذا التوضيح يقوم على أساس وظائف الكلمـــات في التركيـــب النحـــوي فالمسند إليه هو المتحدث عنه، ولا يكون إلا اسماً. وهو المبتـــدأ في الجملـــة الاسميـــة والفاعل في الجملة الفعلية، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً وهو الخبر في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية .

---

[1] الكتاب ٢٣/١ .

[2] المقتضب ١٢٦/٤ .

والعلاقة بين المبتدأ وخبره، والفعل وفاعله علاقة لزومية لإفادة المعنى.

وقد أطلق النحاة على المسند والمسند إليه العمد التي لا تستغني عنهما الجملة وأطلقوا على ما سواهما مما يتعلق بهما فضلات أو قيود .

وقد يحذف المسند أو المسند إليه من الجملة، ولا يتم الحذف إلا بوجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على معنى المحذوف فيكون من الحذف معنى لا يوجد في الذكر[1] .

وكل عنصر إسنادي يعتريه الحذف وجوبًا كحذف الفعل في التحذير، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله ، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر، ويعتريه الحذف جوازًا عند قيام دليل سواء أكان معنويًا يقتضيه المعنى أم صناعيًا تقتضيه الصناعة النحوية ، وسواء دلت عليه قرينة لفظية أم دلت عليه قرينة المقام .

أما العناصر غير الإسنادية فتحذف حذفًا جائزًا إذا دل عليها دليل كحذف المفعول به أو الحال أو التمييز أو الموصوف أو المضاف وغيرها .

يقول الدكتور تمام حسان : "فالذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة وأهم القرائن الدالة على المحذوف : هي الاستلزام ، وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية"[2] .

وقد وضح الدكتور محمد حماسة[3] المقصود بالاستلزام بأنه تلازم بين عناصر البنية الأساسية، فلو لم يكن هناك تلازم بين المسند و المسند إليه لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين مع تجاهل العنصر الآخر مطلقًا، فالعنصر المذكور يدل مع القرائن الأخرى

---

(1) انظر بناء الجملة العربية ص ٢٥٩ وما بعدها .

(2) اللغة العربية : معناها ومبناها ، للدكتور تما محسان، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب ١٩٩٤م، ص٢٢١ .

(3) انظر بناء الجملة العربية ٢٦١ .

على العنصر المحذوف، وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبير المنطوق نفسه، أو فيما يماثله تمامًا يجعل الحذف جائزًا حيث لا يوجد مانع تركيبي في بناء الجملة من ذكره .

١- حذف المسند إليه (المبتدأ) في الجملة الاسمية:

لقد اختلف النحاة في المفاضلة بين كون المحذوف هو المبتدأ أو خبره قال الواسطي: "الأولى كون المحذوف المبتدأ لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها" [١] .

ذكر السيوطي[٢] أن العبدي ذهب إلى أن الأولى بالحذف هو الخبر لأن الحذف اتساع وتصرف وذلك في الخبر دون المبتدأ إذ يتنوع الخبر فيكون مفردًا جامدًا أو مشتقاً ويكون جملة بتنوع أقسامها، والمبتدأ لا يكون إلا اسمًا مفردًا.

وذهب ابن هشام[٣] إلى أن حذف الخبر أولى؛ لأن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً كلا حذف، وذكر السيوطي [٤] أن النحاس علل حذف الخبر بأن المبتدأ موضع استجمام وراحة والخبر موضع تعب وطلب استراحة، وذكر أيضاً [٥] أن بعضهم يجيز حذف المبتدأ .

والمعول عليه أن المبتدأ أو الخبر يعتريهما الحذف إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية أغنت عن النطق بأحدهما وكان في ذلك فهم للمعنى .

---

(١) الأشباه و النظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، ١٠٥/٣، وانظر : همع الهوامع ، ١٣٨/٢ .

(٢) السابق ١٠٥/٣ .

(٣) انظر مغني اللبيب ١٦٣/١ .

(٤) انظر الأشباه والنظائر ١٠٧/٣ .

(٥) السابق ١٠٦/٣ .

يقول ابن يعيش : "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلابد منهما إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مراداً حكمًا وتقديرًا وقد جاء ذلك مجيئًا صالحًا فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى"[1] .

وحذف المسند إليه "المبتدأ" يشكل أساسًا من الأسس التي بنيت عليها الأساليب البليغة بالإضافة إلى أن كل حذف يبعث الفكر وينشط الخيال ويثير الانتباه ليقع السمع على مراد الكلام ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وأفضل الكلام ما يدعو إلى التفكير ويستنفذ الحس والملكات وينشط القدرات مما يجعله أدخل في القلب وأمس بسرائر النفس حيث يكون التعويل فيه على العقل في إدراك الدلالة مما يثير الفكر والحس خلافًا لذكره حيث يكون التعويل على اللفظ المذكور فدلالة العقل أقوى من دلالة اللفظ [2] .

وقد تعددت صور حذف المسند إليه في شعر ابن قيس الرقيات بتعدد الأغراض الشعرية لديه، فحذف المسند إليه في موضع الوصف والمدح والغزل والفخر والهجاء والرثاء، وكان لهذا الحذف قيمة فائقة في التركيب إذ أسهم في تصفية العبارة، وترويق الأسلوب في ألفاظ يفاد معناها بدونها لدلالة القرائن عليها. إضافة إلى الاختصار البديع، وبلاغة الأبيات لاسيما وأن ابن قيس الرقيات من فحول الشعراء .

---

[1] شرح المفصل ٩٤/١ .

[2] انظر خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة.القاهرة. الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. ص ١٦٠ -١٦١ ،

أولاً : حذف المسند إليه في الوصف :

يقول ابن قيس الرقيات :

كَوفيـــــةٌ نَـــــازِحٌ مَحِلّتُهـــــا	لاَ أَمَـــــمٌ دَارُهـــــا ولا سَـــــقَبُ[1]
نَخُلٌ مَواقيرُ بالفِنَـــاءِ مِـــنَ الــــ	ـــبَرْنِيِّ غُلْـــبٌ يهْتَـــزّ في شَـــرَبِهْ[2]
جيـــــــدُ رِئْـــــمٍ مُكَحَّـــــلٍ	يَرْتَعِـــــــــي بِالـــــــــذَّنائِبِ[3]
مَجلِسٌ واحدٌ نَرَى العَـيْشَ فِيـهِ	حِـــينَ نَخْلُـــوُ كَأَنَّنَـــا سُـــرَّاقُ[4]
نَـــــاجٍ علـــــى قَطَرِيَّـــــةٍ	هَـــــادِي التَّعَسُّـــــفِ ذَائِـــــبِ[5]
طَيـــــفٌ أَلَـــــمَّ فَشَـــــاقَني	للخُـــــــودِ أُمِّ مُسَـــــــاحِقِ[6]
حَلَقٌ مِـــن بَـــنِي كِنَانَـــة حَـــوْلِي	بِفِلَسْـــطِينَ يُسْـــرِعُونَ الرَّكُوبَـــا[7]

(١) نازح : بعيد. الأمم : الوسط بين القريب والبعيد . السقب : القريب الملاصق. الديوان ص ٢. من من بحر (المنسرح) .

(٢) البرني : ضرب من التمر أصفر مدور . غلب : كثير السعف. الديوان ص ١٣ . من بحر (المنسرح). (المنسرح).

(٣) الذنائب : اسم موضع . الديوان ص ٢٩ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٦) الخود : الحسنة الخلق . الديوان ص ٥٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٧) الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف) .

قُرَشِــــيَّةٌ كالشَّـــمْسِ أَشْـــــ	ـــــرَقَ نُورُهَـــا بِبَهَائِهــــا[(١)]
طَـــلاَّبُ وِتْـــرٍ كَـــأنَّ صُـــورَتَهُ	هِـــلالُ بَـــدْرٍ أَضَـــاءَ أو قَـــبَسُ[(٢)]
مَحَـــــلٌ قَـــدْ نَحُــــلُّ بِـــهِ	لَذيـــــذٌ عَيْشُـــــهُ غَـــــدِقُ[(٣)]
قُرَشِـــيّةٌ عَبِـــقَ العَـــبِيرُ بِهَـــا	عَبَـــقَ العَـــبِيرِ بعاجَـــةِ الحُـــقِّ[(٤)]

المسند في هذه الأبيات هو المرأة التي أقام عندها الشاعر أو محبوبته كما في قوله (قرشية)، والنخل، وجيد المحبوبة، والمجلس، والراحـــل إلى بـــني ربيعـــة، والطيـــف، والدروع وطالب الثأر، والمحل وبتقدير المسند إليه المحذوف في الأبيات المستشهد بهـــا من خلال الدلالة أو القرينة المعنوية نجد أن المسند إليه المحذوف هو الضمير على النحو التالي: هو كوفيه، هو نخل، هو جيد، ... الخ .

وقد وقع الحذف متعمدًا من الشاعر لغرض يقصده وأمر يعنيه وهو التعظـــيم لمحبوبته وتعظيم كل شيء حولها، كما أضفى الحذف على الدلالة نوعًا من التشـــويق لوقوع المسند في صدر البيت، مما يتيح للشاعر أن يبني عليه الأفكار والمعاني .

والموصوف في هذه المواضع يستحق ما وصف به ولا يتعـــداه ذكـــر ذلـــك الدكتور علي أبو المكارم في قوله : " قد يلجأ المتكلم إلى حذف المبتدأ ليعبر بذلك

---

(١) الديوان ص ١٧٥ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) الوتر : الثأر . الديوان ص ١٢٦ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الديوان ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٤) الديوان ص ٣٢ . من بحر (الكامل) .

عن استحقاقه الوصف الذي جعل له بحيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له" [1] .

وحذف المسند إليه من الأبيات السابقة يسمى حذف إيجاز ولا بد فيه من قرينة تدل على المحذوف تفهم من سياق الكلام، وهذه القرينة هي حاجة المسند إلى المسند إليه فهي قرينة صياغة لأن الصياغة والتركيب يستوجب استدعاء أحدهما للآخر لأنهما عمدتا الجملة الاسمية .

ويكثر هذا النوع من الإيجاز في غرض الوصف والسبب في ذلك أن الشاعر يحاول في قصيدته البعد عن التكرار الذي يصيب القارئ والسامع بالملل نظراً لأنه يتحدث في وصفه عن شيء واحد في مجموعة من الأبيات فيرى الشاعر أن الدخول إلى الصفة مباشرة أقرب للبلاغة من ذكر الموصوف .

ثانياً : حذف المسند إليه في الغزل :

يقول ابن قيس الرقيات :

فَتَاتانِ أَمَّا مِنْهُما فَشَبِيهَةُ الْـ ... هِلالِ والأُخْرى مِنهما تُشْبِهُ الشَّمْسَا [2]

دُرّتا غَائِصٍ مِنَ الهِنْدِ مَالُ الشَـ ... ـأْمَ يُجْبَى إِلَيْهِمَا وَالعِرَاقُ [3]

فَتَاتانِ بَيْضَاوَانِ بِالحُسْنِ رَاقَتَا ... على سَاكِنِ الدُّنْيَا بَنَانًا وَمَبْسِما [4]

---

(1) الظواهر اللغوية في التراث النحوي للدكتور علي أبو المكارم القاهرة ١٣٨٧-١٩٦٨م، ص١٤٤.

(2) الديوان ص ٣٤ . من بحر (الطويل) .

(3) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(4) الديوان ص ٦٢ . من بحر (الطويل) .

مُتَعَطِّفَـــــــاتٌ بِــــــــالْبرُو دِ عَلــــى البِغَـــالِ وَفُرْهِهِنَّـــــهْ[1]

ظَاهِرَاتُ الجَمالِ والسَــرْوِ يَنْظُــرْ نَ كَمـــا يَنْظُــرُ الأَرَاكَ الظِّبَـــاءُ[2]

دُرَّةٌ مِـــنْ عَقَائِـــلِ البَحْـــرِ بِكْـــرٌ لَـــمْ تَنَلْهَـــا مَثَاقِـــبُ الّـــلآلِ[3]

جِنِّيَّــــةٌ خَرَجَـــتْ لِتَقْتُلَنَــــا مَطْلِيَّــــةُ الأَقْــــرَابِ بالمِسْـــكِ[4]

جِنِّيَّـــةُ الأَعْلَـــى وَأسْـــفَلُهَا وَحِـــلٌ مُـــؤزَّرُهُ مِـــنَ اللّحْـــمِ[5]

بَيْضَاءُ كَالْوَرِقِ اللُّجَــيْنِ يُزَيِنُهَـــا وَجْـــهٌ عَلَيْـــهِ نَضْـــرَةٌ وَقَسَـــامَهْ[6]

سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَـــارِدَةُ الصَّيْـــ ـــفِ سِــرَاجٍ في اللَّيْلَـــةِ الظَّلْمَـــاءِ[7]

وَاضِحٌ لَونُهــا كَبَيْضَـــةِ أُدْحِـــيٍّ لَهـــا في النِّسَـــاءِ خُلْـــقٌ عَمِـــيمُ[8]

تقدير المسند إليه المحذوف : هما فتاتان ، هما درتان، هي فتاة، هن ظاهرات الجمـــال، هي درة ..

وحذف المسند إليه في الغزل يأتي بغرض التعظيم وإنزال الموصـــوف منـــــزلة كبيرة فالمسند إما فتاتان، أو درة أو قرشية ..

---

(١) الديوان ص ٦٧ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) السرو : المروءة والشرف . الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١١٢. من بحر (الخفيف) .

(٤) الأقراب : مفردها قرب ، وهو الخاصرة . الديوان ص ١٤١ . من بحر (الكامل) .

(٥) الديوان ص١٤٩ . من بحر (الكامل) .

(٦) الديوان ص ١٦٥ . من بحر (الكامل) .

(٧) الديوان ص ١٧٥ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الأدحي : موضع بيض النعامة خاصة . الديوان ص ١٩٣ . من بحر (الخفيف) .

إضافة على ما في الحذف من تدليل للمحبوبة لاسيما إن كانت رقية تلك التي أسرت قلبه وأكثر ذكرها في أشعاره قبل اتصاله بالسياسة. أما بعد اتصاله بها فقد أصبح غزله بعاتكة زوجة عبد الملك ، أو أم البنين زوجة الوليد، أو ببناتها وكان يأتي في مطالع قصائده السياسية للنيل من بني أمية .

وعندما يصف الشاعر بهذه الأوصاف على حذف المسند إليه يدل على أن المحبوبة ليست بحاجة إلى تعريف وكأن الناس يعرفون تفردها بها فهي لا تنصرف إلا إليها وهذه الأبيات التي تحمل غرض الغزل تشبه إلى حد كبير غرض الوصف حيث إن الشاعر دائمًا يميل إلى وصف التي يقصدها بالغزل بصفات رائعة لذلك يُؤثِر حذف المسند إليه حتى لا يصيب المتلقي بتكرار ذكر المقصودة بالغزل، والغرض من ذلك طلب الاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل ويتحقق ذلك من خلال حذف المسند إليه والذي يَسْهُل في غرض مثل الغزل .

ولقد استطاع ابن قيس الرقيات أن يدخل الاستعارة المكنية أحيانًا والاستعارة التصريحية والتشبيهات والكناية بجانب الحذف مما ساعد على إثراء الجانب البلاغي في أبياته.

مثل قوله : (واضح لونها كبيضة أدحي) فيها تشبه .

وقوله : (بيضاء كالورق) استعارة تصريحية وغيره .

ثالثاً : حذف المسند إليه في المدح :

يقول ابن قيس الرقيات :

قوْمٌ همُ الأكثرونَ قَبِصَ حصىً ... في الحيِّ والأكرَمونَ إن نُسِبوا[١]

خَليفَةُ اللهِ فَوقَ مِنْبَرِهِ ... جَفَّتْ بِذَاك الأَقلامُ والكُتُبُ[٢]

خَليفَةٌ يُقْتَدى بِسُنَّتِهِ ... فِي إِرْثِ مَجْدِ الثَراءِ والكَرَم[٣]

شُمُّ العَرَانِينَ يَنْظُرُونَ كَمَا ... جَلَّتْ صُقور الصُّلَيْبِ مِن حَدَبَهْ[٤]

حَمِسٌ باللِّوَاءِ لَيْثٌ إِذَا مَا ... رَايَةُ المَوْتِ بالمَنَايا تَدُورُ[٥]

حُلَمَاءُ إذ الحُلُومُ اسْتُخِفَّتْ ... بِوُجوهٍ مِثْلِ الدّنانِيرِ مُلْسِ[٦]

خُطَبَاءُ عَلَى المَنَابِرِ فُرْسَا ... نٌ عَلَيْهَا وَقَالَةُ غَيرُ خُرْسِ[٧]

رِجَالُ النُّوَيْعِمِ لَمْ يَنْكُلُوا ... جِلاداً عَنِ الفِئَةِ الظَّالِمَه[٨]

وَمُلُوكٌ فَارَقْتُهُمْ أَفْرَدُونِي ... وَصُرُوفُ الأَيَّامِ بي وَاللَّيَالِي[٩]

---

(١) القبص : العدد الكثير . الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح) .

(٢) الديوان ص ٥ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الديوان ص ٩ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الصليب : اسم موضع . حدبه : ما ارتفع منه . الديوان ص ١٥ . من بحر (المنسرح) .

(٥) الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ص ٥٨ . من بحر (الخفيف) .

(٧) الديوان ص ٥٨ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الديوان ص ١٠٢ . من بحر (المتقارب) .

(٩) الديوان ص ١١٣ . من بحر (الخفيف) .

أَوْفَـــــى قُـــــرَيْشٍ بِـــــالْعُلَى	فِـــــي حُكْمِهَـــــا وَقَضَـــــائِهَا[1]
مُتَعَطِّـــــفُ الأَعْيَـــاصِ حَـــــوْ	لَ سَـــــــرِيرِهَا وَفِنَائِهَـــــــا[2]
مَلِـــكٌ وَجْهُـــهُ طَلِيـــقٌ إِلَيْنَـــا	حِـــينَ نَأْتِيـــهِ وَالعَطَـــاءُ جَزِيـــلُ[3]
مُضَـــبَّرٌ يَحْـــبِسُ الخَمِـــيسَ وَإِن	بَلَّـــتْ يَـــداهُ بقِرْنِـــهِ نَـــدِمَا[4]
مَلِكٌ يُبْـــرِمِ الأُمُـــوْرَ وَلا يُشْـــ	ـــرِكُ فِي رَأْيِهِ الضَّـــعِيفَ الْمُزَجِّـــي[5]
عَتَكِـــيٌّ كَأَنَّـــهُ ضَـــوْءُ بَـــدْرٍ	يَحْمَـــدُ النَّـــاسُ قَوْلَـــهُ وَفَعَالَـــهْ[6]
أَغَـــرُّ أَشْـــيَاخُهُ العُصَـــاةُ بَنُـــو	أُمَيَّـــةَ الْمُرْغِمُـــونَ مَـــنْ رَغَمَـــا[7]
أَشيَاخُ صِدْقٍ نَمَوْا بِمُعْـــتَلِجِ الـــ	بَطْحَاءِ كَـــانُوا لِقَـــوْمِهِم عِصَـــمَا[8]

وقد حذف المسند إليه في المواضع السابقة لإضفاء الهيبة والجلال على الممدوح وتوقيره وتعظيمه والتقدير : هم قومٌ، هو خليفة الله، هم شمُ العرانين ، هـــو حمـــس باللواء ، هم حلماء ....

والمسند هو : قوم، خليفة الله، حلماء، رجال، ملك .

---

(1) الديوان ص ١١٧ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(2) الأعياص : مفرده عِيص وهو الأصل. الديوان ص ١١٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(3) الديوان ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف) .

(4) مضبر: مجتمع الخلق موثقه . القرن : الخصم . الديوان ص ١٥٤ . من بحر (المنسرح) .

(5) المزجي : زجى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منه بقليل من الجهد . الديوان ص ١٨٠ . مـــن بحـــر (الخفيف) .

(6) الديوان ص ١٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(7) الديوان ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح) .

(8) الديوان ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح) .

ونجد أن الشاعر قصد إلى حذف المسند إليه في تلك المواضع حتى يبرز المعنى . حيث إن أغلب المواضع كان القطع والاستئناف، وهو أن يقدم بعض ذكر الرجل ثم يدع الكلام الأول ويستأنف كلاماً آخر [1] فيزيد ذلك من قوة الدلالة على الرجل الممدوح ، إضافة إلى ما فيه من تركيز للعبارة وإيجازها .

ونجد أن مدح الشاعر صادق اللهجة بعيد عن الرياء والكذب عندما يمدح عبدالله بن الزبير أو مصعباً أخاه أو قريشاً فالمسند (قوم، ملوك، أوفى قريش...) بينما يغلب التعظيم والمدح بقوة الملك عندما يمدح الأمويين كعبد الملك بن مروان، وعبد العزيز بن مروان، وبشر بن مروان، فالمسند خلفية الله، ملك..).

والغرض الرئيس من حذف المسند إليه في المدح هو التشويق لشخصية الممدوح، وكثيرًا ما يؤخر الشاعر ذكر الممدوح ، فلا يصرّح به في بداية القصيدة.

وفي حالة التصريح بذكر الممدوح يستمر الشاعر في حذف المسند إليه والهدف من ذلك هو تعظيم الممدوح، وتمثيل ذلك في أبيات ابن قيس الرقيات السابقة .

---

(1) انظر دلائل الإعجاز ص ١٤٧ .

رابعاً : حذف المسند إليه في الذم :

يقول ابن قيس الرقيات :

رِجالٌ همُ الأَقْتَالُ من يَوْمِ رَاهِــطٍ أَجازُوا الغِــوَارَ بَيْنَنـــا والتَّسَـــافُكَا[1]

وحذف المسند إليه في الذم جاء لتحقير المذموم والتهوين مـــن شـــأنه والحـــط مـــن منـــزلته.

خامساً : حذف المسند إليه في الفخر :

يقول ابن قيس الرقيات في قصيدة يفخر فيها بنفسه :

حَسَـــــنُ الخَلِيقَـــــةِ وَالْمَـــــوَدْ دَةِ مـــــا اسْـــــتَقَامَ الصّـــــاحِبُ[2]

طِـــرْفٌ لَدَيْـــهِ الجِيـــادُ مُتْعَبَـــةٌ ســـاطٍ إذَا مَـــا يَبُلُّـــهُ العَـــرَقُ[3]

مَـــــــرَاجِحُ في صُـــــــفُوفِهِمُ وَفُرْســـــــــانٌ إذا رَكِبُـــــــــوا[4]

نجد أن الشاعر في البيتين الأول والثاني يفتخر بنفسه وقد حذف المسند إليـــه والتقدير (أنا حسن الخليقة)، و(أنا طرف)، و(أنا ســـاط) وهـــذا بقصـــد التعظـــيم والتفخيم . وفي البيت الثالث يفتخر الشاعر بقومـــه والتقـــدير (قـــومي مراجـــعُ). وذلك أيضاً بغرض تعظيمهم وتفخيمهم وعلو شأهم .

---

(١) الغوار : القتال . الديوان ص ١٣١ . من بحر (الطويل) .

(٢) الديوان ص ٤٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٣) طرف : كريم . الديوان ص ٨١ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الديون ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

سادساً : حذف المسند إليه في الرثاء :

مَعْشَرٌ حَتْفُهُمْ سُيوفُ بَنِـــي العَـــلْ ... لاتِ يَخْشَـــوْنَ أَنْ يَضِـــيعَ اللِّـــوَاءُ[1]

أَغَـــرُّ تَفَـــرَّجُ الغَمَـــرَاتُ عَنْـــهُ ... كَـــأنَّ جَبِينَـــهُ سَـــيْفٌ صَـــقِيلُ[2]

يرثي الشاعر في البيت الأول "لَخْم وعَكّ وجُذَام" والتقدير : هم معشـــر، وفي البيت الثاني يرثي مصعباً والتقدير : هو أغر .

وحذف المسند إليه لتعظيم المرثي وإظهار محاسنه ومآثره وصفاته التي تُخلِّده.

---

(1) الديوان ص ٩٤ . من بحر (الخفيف) .

(2) الغمرات : مفردها : غَمْرة : وهي الشدة . الديوان ص ١٣٣ . من بحر (الوافر) .

٢- **حذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية** :

من صور حذف المسند والمسند إليه : حذف فعل القسم وفاعله .

يقول ابن جني : "وأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله لأفعلنّ وتالله لقد فعلت وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال – من الجار والجواب – دليلاً على الجملة المحذوفة" [١] .

واطرد [٢] حذف جملة القسم مع ثلاث أدوات هي:التاء، واللام، والواو.

ولعل هذا الحذف يرجع إلى التخفيف ؛ لأن "اللفظ إذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف، ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة"[٣].

و فائدة الحذف هنا "وجازة العبارة وامتلاؤها ثم ترويقها و تصفيتها وصيانتها ، ثم بناؤها على إثارة الحس والفكر حين تُعوِّل على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه" [٤] .

وقد ورد هذا الحذف عند ابن قيس الرقيات في مواضع معدودة، وهي قوله :

وَاللهِ ما إن صَبَتْ إِليّ وَلا يُعْلَم بَيْني وَبَيْنَهَا سَبَبُ[٥]

فَوَاللهِ لولا أنْ تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَليلاً في دِمَشْقَ قَرَارُها[٦]

---

(١) الخصائص ٢/٣٦٠ .

(٢) انظر : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ص ١٧٢ .

(٣) شرح المفصل ٩/٩٤ .

(٤) خصائص الترا كيب ص ٢٧٢ .

(٥) الديوان ص ٢ . من بحر (المنسرح) .

(٦) الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

وَاللهِ أَبْــــــــرَحُ فِي مُقَدَّمَـــــــــةٍ   أَهْــدي الجُيُــوشَ عَلَــيَّ شِــكَّتِيَهْ[1]

مَــــا مَعِــــي غَيْــــرُ صَـــارِمٍ   لِـــــــــيَ واللهُ صَـــــــــاحِبِي[2]

وَاللهِ مَا ذُكِرَتْ عِنْــدِي سَــمِيَّتُهَا   إلاّ تَرَقْرَقَ مَــاءُ العَــيْنِ فَانْحَــدَرَا[3]

فوَاللهِ لا يــأتِي بِخَيْــرٍ صَــديقَهَا   بنو جُنْدُعٍ ما اَهْتَزَّ فِي البَحْرِ أيْــدَعُ[4]

ومما يلاحظ في الأبيات أن الشاعر قد اقتصر في استخدامه لأســلوب القســم على حرف واحد فقط من أحرف القسم الثلاثة "التاء، واللام، والواو" الــتي يطــرد معها حذف جملة القسم، فابن قيس الرقيات لم يستخدم من هذه الأحرف إلا الــواو فقط في قوله : "واللهِ، فواللهِ، والله، والله، والله، فوالله) .

ولعل ذلك يرجع إلى أن الواو هي أكثر هذه الأحرف استعمالاً ، لــذا عمــد الشاعر إلى الحرص على استخدام الواو دون غيرها من أدوات القسم .

وقد تم حذف مركب القسم وهو فعل القسم مع فاعلــه "أقســمتُ" لدلالة المقسم به "والله" عليه، ولا يخفى ما في ذلك الحذف من وجازة العبارة، وإثارة الحس والفكر .

---

(1) شكتيه: الشكة : السلاح السابغ . الديوان ص ١٠٠ . من بحر (الكامل) .

(2) الديوان ص ٣٠ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(3) الديوان ص ١٣٨ . من بحر (البسيط) .

(4) الأيدع: صبغ أحمر وهو يحمل في السفن من بلاد الهند. الديوان ص١٨٥. من بحر (الطويل).

المبحث الثالث

عارض الحذف في العناصر غير الاسنادية

١- حذف المفعول به :

تتكون الجملة الفعلية من الفعل والفاعل وكل ما عداهما فضلة يستغني الكـــلام عنه ، ومن هنا فقد أجاز النحويون[١] حذف المفعول به إذ عند إسقاطه يصح الكلام دونه أحيانا.

ولكن لا يجوز الحذف إلا إذا دل على المحذوف دليل، وإلا كان فيه ضرب من التكلف كما ذكر ابن جني [٢] ؛ ومن النحاة [٣] من لم يشترط الدليل لحذف المفعول.

والمعول عليه عند النحاة جواز حذف الفضلة؛ لأنها مما يمكن الاســـتغناء عنـــه ولكن الخضري حدد الفضلة بقوله : "المراد بها ما ليس ركناً في الإسناد، وإن توقـــف صحة الكلام عليه"[٤] ، فالمفعول به مهم للجملة ودلالة الفعل عليه لا تقل عن دلالـــة الفعل على الفاعل، وهذه الدلالة تظهر في الفعل المتعدي خلافاً للفعـــل الـــلازم إذ لا يدل على مفعول أصلاً، يقول سيبويه : "قولك قد ذهبَ بمنـــزلة قولك قد كان منـــه ذهاب، وإذا قلت ضَرَبَ عبدالله، لم يستبن أن المفعول زيدٌ أو عمرو"[٥] .

---

(١) انظر المقتضب ١١٦/٣ ، والأصول ٥٨/١، ٢٥١/٢ ، وشرح المفصل ٣٩/٢، ٧٠/٧ ، وشرح ابن عقيل ١٥٥/٢ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك الطائي تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ٢٩٢/٢ .

(٢) انظر الخصائص ٣٦٠/٢ .

(٣) انظر المغني ٦٠٣/٢ .

(٤) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ضبط وتصحيح :يوسف الشيخ محمـــد البقاعي .دار الفكر للطباعة والنشر .بيروت ١٤١٥هـــ_١٩٩٥م. ١٩٠/١ .

(٥) الكتاب ٣٤/١ ،وانظر: المقتضب ١١٦/٣ .

ولقد اهتم البلاغيون بالعلاقة بين الفعل والمفعول يقول عبد القاهر: "كــذلك إذا عديتَ الفعل إلى المفعول فقلت ضربَ زيدٌ عمراً كان غرضك أن تفيــد التبــاس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه" [1] وقالوا : "إن الغرض مــن ذكرهــا (المفاعيل) مع الفعل إفادة تلبسه بها من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغــير ذلك" [2] ، ويقول الدكتور تمام حسان[3] مؤيداً ذلك: إن المنصوبات قيود على علاقة الإسناد، فالمفعول به مثلاً، هو الذي جعلنا لا نفهم الضرب في جملة ضربَ زيدٌ عمراً على إطلاقه بل من جهة وقوعه على المفعول به (عمراً) فإن لم يذكر المفعول به، فُهم الضرب على إطلاقه .

ويجوز حذف المفعول به إذا دل عليه دليل وذلك حتى يستقيم الكلام وقــد يمنع [4] حذف المفعول في حالات مما يدل على أهميته في الجملة .

ويحذف المفعول من الكلام لفظاً ويقدر، وذلك إذا دل عليه دليــل ويســميه النحويون "الحذف اختصارًا"، ويحذف أيضًا عند الاقتصار على الحدث وفاعلــه دون إرادة المفعول ولا دليل عليه [5] ، ولا يقدر ويُسمى الحذف اقتصارًا، وسمي كــذلك

---

(1) دلائل الإعجاز ١١٨ .

(2) شروح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني .مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر. ١١٩/٢ .

(3) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٥، و المقتضب ١١٦/٣ .

(4) انظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب للدكتور محمد أحمد خضير جامعة القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

(5) انظر المغني ١٦٠/٢ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني . دار إحياء الكتب العربية ٣٤/٣ ، وحاشية الخضري ١٦٢/١ .

"للاقتصار على نسبة الفعل إلى الفاعل بتنـزيله منـزلة اللازم" [1] ، جاء في المغني : "جرت عادة النحويين أن يقولوا بحذف المفعول اختصاراً واقتصاراً ويريدون بالاختصار الحذف لدليل، وبالاقتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو: (كلوا واشربوا) أي : أوقعوا هذين الفعلين... ولا يسمى محذوفًا لأن الفعلَ ينـزّل لهذا القصد منـزلة ما لا مفعول له"[2] فالقصد من الحذف اقتصاراً هو الإعلام بإيقاع الفاعل للفعل والاقتصار عليهما ولا يذكر المفعول وينـزل الفعل المتعدي منـزلة الفعل اللازم أو ما لا مفعول له. يقول عبد القاهر: "فاعلم بأن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية فهم يذكروها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين فإذا كان الأمر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى مفعولاً لا لفظًا ولا تقديرًا، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحلُ ويعقد ويأمر وينهي ويضر وينفع، وكقولهم : "هو يعطي ويجزل ويقري ويضيف" المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة من غير أن تتعرض لحديث المفعول" [3] .

والمعول عليه عند عبد القاهر في تقدير مفعول محذوف هو الأفعال التي لها مفعول به مقصود إلا أنه يحذف من اللفظ لدلالة الحال عليه وجعله على قسمين[4] :
أحدهما : الحذف الجلي الذي لا صنعة فيه مثل قولهم : أصغيتُ إليه، أي : أذني .

---

[1] حاشية الصبان ٣٤/٢ .
[2] مغني اللبيب ١٦٠/٢ .
[3] انظر دلائل الإعجاز ص ١٥٤ .
[4] السابق ص ١٥٥ وما بعدها .

والآخر : الذي له مفعول مخصوص علم مكانه إما بجري الذكر أو بدليل الحال فيكون ذكر الفعل لإثبات معناه فقط دون أن يتعدى لشيء أو يذكر مفعول .

وقد بحث النحويون أغراض حذف المفعول وإن لم يتوسعوا في ذلك ومن هذه الأغراض : حذف المفعول لمعرفة السامع أو عند إرادة الإيهام أو لطول الاسم في العائد أو لأنه رأس آية وقسم البلاغيون [1] أغراض حذف المفعول إلى :

أ – لفظية كتناسب الفواصل وكالإيجاز والاختصار.

ب – أغراض معنوية : كاحتقار المفعول أو استهجانه أو تضمين المتعدي معنى اللازم أو الإيذان بالتعميم، أو الإيجاز، أو المشاكلة أو العلم به، أو الجهل به، أو عدم قصد التعيين، أو للتعظيم، أو الخوف منه .

ومن صور حذف المفعول التي وردت في الديوان قول ابن قيس الرقيات:

وَقوْمَك لا تجهَلْ عَلَيْهِم وَلا تَكُنْ   بِهم هَرِشاً تَغْتَابُهُمْ وَتُقاتِلُ[2]

أي:تقاتلهم فحذف المفعول به لدلالة ما تقدم عليه، ولمراعاة وزن البيت الشعري.

وقوله :

عِدِينَا في غَدٍ مَا شِئْتِ إِنَّا   نُحِبُّ وَلَوْ مَطَلْتِ الوَاعِدِينَا[3]

أي : نحبك وحذف المفعول به لوجود دليل عليه من السياق فالشاعر يخاطب محبوبته.

---

[1] انظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب ص٣٥٣ وما بعدها .

[2] الهرش : سيء الخلق . الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل) .

[3] الديوان ص ١٣٧ . من بحر (الوافر) .

وقوله :

وَاسْـــــتَبْدَلَتْ بِـــــيَ خُلّـــــتي   إنّ النِّسَـــــــــاءَ خَوَالِـــــــــبُ[1]

أي: استبدلت بي غيري، وحُذف المفعول به مراعاة للوزن الشعري وأفــاد الحــذف كذلك عدم القصد إلى تعيين شخص بعينه .

وقوله :

خَيَّرَتْنِـــــي بَـــــيْنَ أَنْ أَكْـــــــــ   ـــــــــتُمَ سِـــــرّاً أوْ أبُوحَـــــا[2]

أي : أبوح سرا فحُذف المفعول به اختصارًا؛ لأنه سبق ذكره، وذلك مراعاة للــوزن وحفاظًا عليه وقد دلت قرينة الذكر على تقدير المحذوف .

وقوله :

خَلِيلَيَّ من قَيْسٍ سُلَيْمايَ عَقَّــرَتْ   رِكابَكُما فَانْدوُا بِهَا اليَومَ أَوْ دَعــا[3]

أي : دعا ذلك، وحُذف المفعول لمراعاة الوزن، ولأن سبق الذكر أغــنى عــن تكراره.

وقوله :

فَلَيْتَنِـــي لَـــمْ أَكُـــنْ عَلِقْـــتُكُمُ   وَلَيْتَهـــا بِـــالنَّوَالِ لَـــمْ تَعِـــدِ[4]

أي: تعدني، وحُذف حفاظًا على وزن البيت، ولدلالة السياق عليه .

---

(1) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(2) الديوان ص ٦٤ . من بحر (مجزوء الرمل) .

(3) اندوا : اجلسوا . الديوان ص ٧٠ . من بحر (الطويل) .

(4) الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

وقوله :

يَأمُرُ النَّـــاسَ أَنْ يَبَـــرَّوا وَيَنْسَـــى وَعَلَيْـــهِ مِـــنْ كِبْـــرِهِ جِلْبَـــابُ[١]

أي : ينسى نفسه، وحذف المفعول مراعاة لوزن البيت ولدلالة السياق عليه واحتقاره ذكره .

وقوله :

تَرَكْتَنِي وَاقِفًا عَلَـــى الشَّـــكِّ لَـــمْ أَصْـــدُرْ بِيَـــأسٍ مِـــنْكُمْ وَلَمْ أرِدِ[٢]

وقد يقدر المحذوف : أراد أملاً .

وقوله :

قَتَلْتِ نَفْسَـــاً بِغَيْـــرِ نَفْـــسٍ وَلَـــمْ تَقْتُـــلْ وَلَـــمْ تَسْـــتَقِدْ وَلَمْ تُقِـــدِ[٣]

أي لم تقتل أحدًا ، وحذف المفعول لمراعاة الوزن، في البيت الشعري.

وحذف المفعول به يهدف من الناحية البلاغية إلى الإيجاز في جميـــع الأبيـــات المستشهد بها وذلك لوجود دليل عليه في السياق .

بالإضافة إلى مراعاة الوزن الشعري للأبيات، وقد كان الإيجاز في الأبيات غير مخـــلّ بالمعنى، وكان الداعي إليه طلب الاختصار وقد أعطى الشاعر بهذا الحـــذف فرصـــة للمتلقي لإثارة الذهن وجذب الانتباه، وإعمال العقل في تقدير المحذوف إضافة إلى ما تحمله مواضع الحذف من تشبيهات وكنايات واستعارات ومثل ذلك قوله :

تَرَكْتَنِي وَاقِفاً عَلَـــى الشَّـــكِّ لَـــمْ أَصْـــدُرْ بِيَـــأسٍ مِـــنْكُمْ وَلَمْ أرِدِ[٤]

---

(١) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

(٣) تستقد : تأخذ القصاص . الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح) .

حيث إن " لم أرد" استعارة مكنية .

ويكثر حذف المفعول به بعد فعل المشيئة [1] سواء تقدمه أداة شرط أم لم تتقدم.

والغرض من هذا الحذف هو البيان بعد الإبهام .

فيرى عبد القاهر أن في البيان إذا ورد بعد الإبهام، وبعد التحريك له أبـدًا لطفًا ونبلاً لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك. وأنت إذا قلت "لو شئت" على السامع أنك قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أن ههنا شيئاً تقتضي مشيئته له ، أن يكون أو لا يكون .

فإذا قلت : " لم يفسد سماحة حاتم" عرف ذلك الشيء"[2] وقد تبع عبدالقاهر في هذا الغرض القزويني وشراح التلخيص[3] أما السكاكي فقد جعل الغرض هنا مجرد الاختصار[4] .

يقول ابن قيس الرقيات :

إذا شاءَ لم يَبْسُطْ لِسَانًا وَلا يَـدًا وَلم تنبُ عن ذي صَفْحَتَيْكَ المَعابِلُ[5]

مفعول الفعل " شاء" محذوف والتقدير: إذا شاء أن لا يبسط لساناً ولا يدًا لم يبسطها وحذف الأول استغناءً بدلالته في الثاني عليه. والحذف هنا ضروري، لأنه لو ذكر المفعول صار الكلام غثاً يمجه السامع وتعافه النفس[6] .

---

(1) انظر المغني ١٦٩/٢ ، ومعاني النحو ٨٦/٢ وما بعدها .

(2) دلائل الإعجاز ١٦٤ ، جاء ذلك في تعليقه على بيت البحتري:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كـرمـًا ولم تهدم مآثر خالـد

(3) انظر الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع تأليف: الخطيب القزويني، الطبعة الثانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده . مصر ٦٣ ، وشروح التلخيص . ١٣١/٢ .

(4) دلائل الإعجاز ص ١٧٢ .

(5) الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل) .

(6) انظر دلائل الإعجاز ١٦٣ .

ويقول أيضًا :

فَسَعوْا كَيْ يَفُلِّلوكَ وَيَـــأبَى الـــــ لّـــهُ إلاّ الّـــذي يـــرَى وَيَشـــاءُ[(١)]

والتقدير : إلا الذي يراه الله ويشاؤه . فالحذف قد أفاد الاختصار ومراعـــاة الـــوزن الشعري.

ويقول أيضًا :

ثُمَّ لَـــمْ تَعْـــدَمي إذا شِـــئْتِ مِنّـــا فَارِسًـــا يَـــوْمَ نَجْـــدَةٍ أوْ خَطِيبـــا[(٢)]

والتقدير إذا شئت أن لا تعدمي منا فارساً لا تعدمي فحذف استغناءً بدلالته في الثاني عليه .

ويقول أيضاً :

عِدِينَا في غَـــدٍ مَـــا شِـــئْتِ، إنَّـــا نُحِـــبُّ وَلَـــوْ مَطَلْـــتِ الوَاعِـــدِينَا[(٣)]

والتقدير : ما شئت أن تعدينا به، وحذف اختصاراً ولمراعاة الوزن الشعري ولدلالـــة السياق عليه .

ومن حذف المفعول به كذلك : حذف عائد الموصول [(٤)] إذا كـــان ضـــميرًا منفصلاً منصوباً وذلك كراهية للطول؛ لأن الفعل بعد الاسم الموصول من تمام الاسم فكرهوا [(٥)] طوله .

وفسر ابن يعيش علة هذا الحذف بقوله : "إنما حذفوا العائد من الصـــلة لأن " الذي" وما بعده من الفعل والفاعل والمفعول جميعاً كاسم واحـــد وكـــذلك كـــل

---

(١) يفللوك : يضعفوك ويكسروا حدك . الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١٣٧ . من بحر (الوافر) .

(٤) انظر مغني اللبيب٢/١٦٩،وانظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب ص٣٤٣ وما بعدها.

(٥) انظر الكتاب لسيبويه ١/٤٤-٤٥، وانظر ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص٦٦.

موصول يكون هو وصلته كاسم واحد فكأنهم استطالوا الاسم ، وأن يكـــون أربعـــة أشياء كشيء واحد فكرهوا طوله كما كرهوا طول اشـــهيباب واحمـــيرار فخففـــوه بحذف الياء وقالوا اشهباب واحمرار كذلك لما استطالوا الاسم بصلته حذفوا من صلته العائد تخفيفاً وإنما حذفوا الرواجع دون غيره من الصلة إذ لم يكن سبيل إلى حـــذف الموصول لأنه هو الاسم ولا إلى حذف الفعل لأنه هو الصلة ولا إلى حذف الفاعـــل لأن الفعل لا يستغني عنه فحذفوا الرواجع" [1] .

وشروط حذف عائد الموصول ثلاثة هي :

أ – أن يكون ضميراً منصوباً .

ب – وأن يكون متصلاً .

جـــ – وأن يكون على حذفه دليل أمنا للبس .

ويحسن إظهار العائد إذا كان الفعل متعديًا إلى اثنين لـــئلا يتـــوهم أن الفعل واقع على المفعول الواحد ومقتصر عليه كقوله تعـــالى : ﴿ **وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء** ﴾ [2] .

وقد ورد في القرآن الكريم حذف العائد الموصول وإثباته [3] .

وقد ورد حذف عائد الموصول في الديوان .

يقول ابن قيس الرقيات :

---

(1) شرح المفصل ١٥٢/٣ .

(2) سورة الحج ، آية (٢٥) .

(3) انظر : اللباب في النحو ص ١٩٠ :١٩١ .

إلا الّذي أَوْرَثَتْ كَثِيرَةُ فِي الْـــــ ـــقَلْبِ وَلِلْحُبِّ سَــوْرَةٌ عَجَــبُ[١]

أي الذي أورثته فحذف عائد الموصول استغناءً عنه لدلالة السياق عليه .

ويقول :

سَوْفَ يَبْقى الّذي تَسَلّفْتَ عِنــدي إِنّــــي دائِــــمُ الإِخَــــاءِ شَـــكُورُ[٢]

أي الذي تسلفته فحف عائد الموصول استغناءً عنه .

يقول :

فَوَجَدْنا الّــذي رَجَوْنـــا وَكَـــانُوا خَلَفِيــــيِّنَ طَيِّبِــــي الحُجُـــــزَاتِ[٣]

أي الذي رجوناه فحذف عائد الموصول استغناءً عنه .

ويقول :

لَكُــــمُ اللهُ والأَمَانَــــةُ لا نَكْـــــ ـــــذِبُ فِيمَـــا نَقُــولُ، وَالمِيثَــاقُ[٤]

أي : فيما نقوله وحذف عائد الموصوف استغناءً عنه .

ويقول :

قَالَ مــا قَـــالَ ثُـــمَّ رَاغَ سَــرِيعًا أَدْرَكَتْ نَفْسَــهُ المَنَايــا السِّــرَاعُ[٥]

أي : ما قاله وحذف عائد الموصول استغناءً عنه .

والمحذوف هو مفعول الفعل وهوا لضمير العائد على اسم الموصول والرابط بين الموصول وصلته، وإنما وقع الحذف في الأبيات السابقة لغرض دلالي وهو الإيجاز

---

(١) الديوان ص ٢ . من بحر (المنسرح) .

(٢) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

(٣) طيبي الحجزات : أعفاء . الديوان ص٢٢ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

والاختصار حيث لا سبيل لذكر ما استُدِل عليه من معنى السياق، وعُلم عند السامع، لِذَا صار من الأفصح عند الشاعر الاستغناء عما لا حاجة إليه، ولا ضـــرورة لـــذكره تجنبـــاً للإطالة، وحرصًا من الشاعر على سرعة الأداء في البيت الشعري ؛ لأن ذلـــك أوقـــع في النفس فقد استطاع الشاعر أن يستثمر القاعدة النحوية التي تتيح حذف المفعول لوجـــود قرينة تدل عليه .

٢- حذف الموصوف :

الصفة تتمة للموصوف أو ايضاح له، وتتبع الصفة الموصوف في كل شيء من التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والإعراب، وقد يحـــذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه "لأن الصفة تدل على الذات التي دل عليها الموصـــوف بنفسها باعتبار التعريف والتنكير لأنها تابعة للموصوف في ذلك"[١] .

فجاز للصفة أن تحل محل الموصوف؛ لأنها تتمة له وزيادة في بيانه، ولأنهـــا في حقيقتها[٢] خبر يقبل الصدق والكذب ومن هنا كانت الصفة مساوية للموصوف وإن زاد عنها في تعريفه.

قال الزمخشري : "حق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهـــورًا يستغني معه عن ذكره فحينئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"[٣] مثل : أنـــا متوكـــل على الله الحي القيوم.

---

(١) الأشباه والنظائر ١٥٦/٤ .

(٢) انظر شرح المفصل ٥٨/٣ .

(٣) المفصل ص ١١٦ .

وبيّن ابن يعيش إمكانية حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لما كانا كالشيء الواحد من حيث البيان والإيضاح [١] ، بل إن الصفة تأخذ إعراب الموصوف عنـــدما تقوم مقامه وذلك مجازًا واتساعًا في استعمال اللغة [٢] .

ويجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إذا دَلَّ عليـــه دليـــل وذلـــك إذا كانت الصفة مفردة صالحة لمباشرة العامل إما باختصـــاص الصـــفة بالموصـــوف، أو بمصاحبة ما يُعيِّنُهُ وعند العلم بالموصوف يجوز حذفه[٣] .

وقد ورد هذا الحذف كثيرًا في القرآن الكريم [٤] . وكثر في الشـــعر كـــذلك وحصرت مواضع حذف الموصوف في خمسة مواضع[٥].ويفيد حذف الموصوف إيجـــاز الكلام واختصاره.

وأمثلة هذا الحذف قد وردت كثيرًا في الديوان، يقول ابن قيس الرقيات :

أَسْـــوَدُ سُـــكّانُه الحَمَـــامُ فَمَـــا تَنْفَـــكّ غِرْبَانُـــه عَلَـــى رُطَبِـــهْ[٦]

حيث حذف الشاعر الموصوف (نخل) وأقام الصفة (أسود) مقامه .

---

[١] انظر شرح المفصل ٥٨/٣ .

[٢] انظر الاتساع في الجملة العربية لمارية عبد الغفور قاسم ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى.ص١٧١

[٣] انظر التصريح بمضمون التوضيح ٤٩٨/٣ .

[٤] انظر : اللباب في النحو ٣٤٣ .

[٥] انظر : ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٧١ .

[٦] الديوان ، ص ١٣ . من بحر (المنسرح) .

جَـــادَكِ السَّــــعْدُ غُـــدْوَةً وَالثُّرَيّـــــــا بِصَـــــــائِبِ[1]

حيث حذف الموصوف (مطر) وأقام الصفة (صائب) مقامه .

ويقول أيضًا :

مَـــا مَعِـــي غَيْـــرُ صَـــارِمٍ لِـــــــيَ واللهُ صَـــــــاحِبِي[2]

أي سيف صارم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

وقوله :

أَحْوَرِ العَيْنِ فائِقِ الحُسْنِ حُلْوِ الـــــقَوْلِ مُرِّ الفَعَـــالِ ذِي إخْـــلافِ[3]

حيث حذف الموصوف (مبذول) قصد بـــه الوجـــه، وأقيمـــت الصـــفات مقامـــه (أحور العين ، فائق الحسن ، حلو القول ، مر الفعال ، ذي إخلاف) .

وقوله :

عَنْتَرِيسٍ تَنْفِي اللُّغَامَ بِمثـــلِ السَّبْـــــتِ هَوْجَـــاءَ كـــالجُلالِ الخُفَـــافِ[4]

أي ناقةٍ عنتريس ، وحذف الموصوف وبقيت الصفة مقامه.

وقوله :

يَبْكِـــــي فَتُسْـــــكِتُه بِبُرْدَتِهَـــــا وَعَلَيْـــهِ مِنْهَـــا مائِـــلُ الفَـــرْعِ[5]

أي : شَعر مائل الفرع ، حذف الموصوف وبقيت الصفة مقامه .

ومثل ذلك قوله :

---

(1) الديوان ، ص ٢٨ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(2) الديوان ص ٣٠ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(3) الديوان ص ٣٦ . من بحر (الخفيف) .

(4) عنتريس : شديدة . تنفي اللغام : تقذف الزبد . الجلال : الجمل العظيم . الخفـــاف : الخفيـــف . الديوان ص ٣٨ . من بحر (الخفيف) .

(5) الديوان ص ٦٥ . من بحر (الكامل) .

مُغـــدَوْدِنٌ جَمَعَـــتْ ذَوَائِبَهَـــا　　　بِالِمسْـــكِ حُـــقُّ مُجِيـــدَةِ الجَمْـــعِ[(١)]

أي شعر مغدودن بمعنى طويل كثير حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله :

إنّ القِبَاحَ عَلَـى الرِّجَـالِ رَزِيَّـةٌ　　　لا تَـنْكِحَنّ قَبيحَـةً بِقِبَـالِ[(٢)]

أي : امرأة قبيحة حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله :

تَشِفُّ عَـنْ وَاضِـحٍ إِذا سَـفَرَتْ　　　لَـيْسَ بِـذي آمَـةٍ وَلا سَـمِجِ[(٣)]

أي : أسنالها واضحة ، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله :

كُلُّ خِـرْقٍ سَـمَيْدَعٍ وَشَـنُونٍ　　　سَاهِمِ الوَجْهِ تَحْتَ أحْنَـاءِ سَـرْجِ[(٤)]

حيث حذف الموصوف (وهم الذين أنزلوا بنات الترك) وأقام الصفة (كـلُ خـرق) مقامه .

وقوله :

صَدَرُوا لَيْلَةَ انْقَضى الحَـجُّ فِـيهِم　　　حُـرّةٌ زَانَهَـا أَغَـرُّ وَسِـيمُ[(٥)]

أي وجه أغر وسيم، حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

---

(١) الديوان ص ٦٥ . من بحر (الكامل) .

(٢) القبال : شسع النعل . الديوان ص ٥٤ . من بحر (الكامل) .

(٣) سفرت : كشفت . آمة : عيب . الديوان ص ٧٨ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الخرق : الظريف في سماحة ونجدة . السميدع : السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف . الشنون : الضامر المهزول شيئا ما . الديوان ص ١٨١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف) .

وقوله :

مُبارَكَةٌ كانَــتْ عَطَــاءَ مُبَــارَكٍ تُمانِحُ كُبْرَاهــا وَتَنْمــي صِــغارُها[1]

أي : ناقة مباركة حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

وقوله أيضًا :

وَاضِحِ الخَدِّ كَامِلِ العَقْلِ وَالدِّيْــــ ــنِ نَقِيَّ الثِّيــابِ غَمْــرِ العِطَــافِ

ثَابتِ البَيْتِ فِي الأَرُومَــةِ والمَجْــــ ــــدِ رَحيــبِ البِنَــاءِ لِلأضْــيافِ

سَبِطِ الكَفِّ وَالبَنَانِ عَلَــى السّــا ئِلِ جَزْلِ العَطَاءِ مَــأوَى الضِّــعافِ[2]

حيث حذف الشاعر الموصوف (ابن جعفر) وأقام الصفات (واضح الخــد ، كامــل العقل ، نقي الثياب ، غمر العطاف ، ثابت البيت ، رحيب البناء ، ســبط الكــف، جزل العطاء ، مأوى الضعاف ، مقام الموصوف .

وقوله :

رَيّــا الــــرَّوَادِفِ غَــادَةٌ بَــيْنَ الطَّوِيلَــةِ وَالقَصِــيرَهْ[3]

حذف الشاعر الموصوف "هي" وأقام الصفات (ريا الروادف – غادة – بين الطويلــة والقصيرة) مقامها .

وقوله :

شَــبَّتْ أَمَــامَ لِــدَاتِهَا بَيْضَــاءُ سَــابِغَةُ الغَــديرَهْ[4]

---

[1] تمانح : تدر لبنها . الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

[2] غمر العطاف : واسع الرداء . الأرومة : الأصل . سبط الكف : غير منقبض عن الخير . الديوان ، ، ص ٣٩ . من بحر (الخفيف) .

[3] الديوان ، ص ٤٣ . من بحر (مجزوء الكامل) .

[4] لداها : قرائنها بالشباب . الديوان ص ٤٣ . من بحر (مجزوء الكامل) .

حيث حذف الموصوف "هي" وأقام الصفات (بيضاء، سابغة الغديرة) مقامها.

وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه نوع من الإيجاز يجنح إليه الشاعر حرصاً على عدم الإطناب، معتمداً في ذلك على ما يظهر السياق من الدلالة على المحذوف، لـــذا فلا حاجة لذكره ما دام معلوماً بالضرورة .

وهو أيضاً نوع من المجاز ، وغالباً ما يكون استعارة تصريحية بحذف المشبه والتصـــريح بذكر المشبه به يظهر ذلك في الأبيات.

٣- حذف " يا " النداء :

إن الغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو ويجوز حذف حرف النداء عند نداء القريب، كثر حذف حرف النداء عند نداء المضاف كقوله تعالى : ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] و﴿ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء ﴾[2] ومثل هذا الحذف كثير في القرآن الكريم .

ومما يأباه القياس في الجملة حذف الحروف "لأن الحروف إنما جيء بها اختصاراً ونائبة عن الأفعال.... وحروف النداء نائبة عن الفعل (أنادي) .

فإذا حذفت كان اختصارًا للمختصر وهو إجحاف، إلا أنه قد ورد حذف حرف النداء لقوة الدلالة عليه فصارت القرائن الدالة عليه كالتلفظ به" [3] .

ويمتنع حذف حرف النداء مما يجوز أن يكون وصفاً لأي؛ لأنه لا يجتمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء فيكون ذلك إجحافًا .

فلا نقل (الرجل أقبل) ولا (الغلام تعال) لأنها يجوز أن تكون وصفًا لأي نحو: (يا أيها الرجل) و(يا أيها الغلام) .

كذلك يمنع حذف حرف النداء مع المستغاث نحو (يا لزيد) ومع المندوب نحو (وازيداه) ومع الضمير نحو (يا إياك قد كفيتك) [4] .

---

(١) سورة الأنعام (١٤)

(٢) سورة المائدة (١١٤)

(٣) شرح المفصل ١٥/٢ .

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٢٣٤/٢ .

ذكر السيوطي قول ابن النحاس (في التعليقة) : "أصل حذف حرف النداء في نداء الأعلام ثم كل ما أشبه العلم في كونه لا يجوز أن يكون وصفًا لأي وليس مستغاثًا به ولا مندوبًا يجوز حذف حرف النداء معه" [١] .

ويجب حذف حرف النداء مع نداء البدوء بال نحو: (الله)، ومع اسم الجنس سواء كان نكرة مقصودة أم غير مقصودة، ومع اسم الإشارة، وذكر ابن عقيل[٢] وروده مع اسم الإشارة واسم الجنس ولكنه قليل .

ويكثر حذف حرف النداء إذا كان المنادى مرخمًا ويرى ابن يعيش [٣] أن الحذف في هذا الموضع ضرورة .

يقول ابن يعيش في شروط الترخيم "أن يكون منادى وذلك لكثرة النداء في كلامهم وسعة استعماله والكلمة إذا كثر استعمالها جاز فيها من التخفيف ما لم يجز في غيرها فلذلك رخموا المنادى وحذفوا آخره كما حذفوا منه التنوين"[٤].

ويفيد حذف حرف النداء العجلة والإسراع والفراغ من الكلام بسرعة. كذلك يفيد [٥] الإيجاز إذا تطلب المقام الاختصار .

وكذلك يفيد حذفه الدلالة [٦] على أن المنادى قريب من المنادي سواء كان القرب حقيقياً ماديًا أو معنويًا .

---

[١] الأشباه والنظائر ٢٢٧/٤ .

[٢] انظر شرح ابن عقيل ٢٣٤/٢ .

[٣] انظر شرح المفصل ١٦/٢ .

[٤] شرح المفصل ١٩/٢ .

[٥] انظر الخصائص ٢٧٣/٢ وما بعدها .

[٦] انظر معاني النحو ٢٧٦/٤ وما بعدها .

وغالبًا ما نجد نداء الصاحبة واردًا بحذف حرف النداء وهذه الطريقة "تشير إلى قربها من النفس ومثولها في القلب فتخاطب خطاب الأنيس المخاطب من غير حاجة إلى تنبيه ونداء" [1] .

ومثل هذا الحذف كثير في ديوان ابن قيس الرقيات يقول :

لا أرَى مــا وَعَــدْتِني أُمَّ عَمْــرٍو   كائِنًا ما مَشى عَلى الأرْضِ حَـافِ[2]

والتقدير يا أمَّ عمرو فحذف حرف النداء للدلالة على شدة قربها من نفسه فيخاطبها دون الحاجة إلى تنبيه ونداء ومثلها قوله :

إنْ تَجُودِي أوْ تَبْخَلـي أُمَّ عمـرٍو   حَبَّذا أنْتِ مِــن حَبيــبٍ مُصَــافِ[3]

ويقول: أَعُوذُ بِحُجْزَتَيْكِ رُقَيَّ إمّــا   نَــوَالٌ مِنْــكِ أَوْ قَتْــلٌ مُــرِيحُ[4]

حيث حذف حرف النداء ورخم المنادى والتقدير (يا رقية) وذلك لكثرته في الاستعمال ومثل ذلك قوله :

رُقَــيَّ بِعَمْــرِكُمْ لا تَهْجُرِينَــا   وَمَنِّينَــا الُمــنى ثُــمّ امْطُلِينَــا[5]

رُقَيَّ إلاّ يَكُنْ لَــدَيْكِ لَنَــا الْـــ   يَــوْمَ نَــوَالٌ فَمَوْعِــدٌ لِغَــدِ[6]

حذف حرف النداء والتقدير (يا رقية) وهذا الحذف يصور قربها من نفسه مما يغني عن النداء والتنبيه في خطابها ومثل هذا قوله :

---

[1] خصائص التراكيب ص ١٥٩ .

[2] الديوان ، ص ٣٧ . من بحر (الخفيف) .

[3] الديوان ص ٣٧ . من بحر (الخفيف) .

[4] الحجزة : الإزار . الديوان ص ٦٣ . من بحر (الوافر) .

[5] الديوان ص ١٣٧ . من بحر (الوافر) .

[6] الديوان ص ٧٦ . من بحر (المنسرح) .

حُيِّيـــتِ عَنّـــا أُمَّ ذِي الـــوَدْعِ   وَالطَّـــوْقِ وَالخَـــرَزَاتِ وَالجَـــزْعِ[1]

والتقدير (يا أم ذي الودع) .

وقوله :

تَخَوَّنَـــــهُ الــــدَّهْرُ إخْوَانَـــــهُ   كَثِيرَةُ قَـــدْ كُنْـــتِ بِـــي عَالِمَـــهْ[2]

والتقدير (يا كثيرة) .

ويقول :

خَلِيلَيَّ مِن قَيْسٍ إذَا مَـــا قَطَعْتُمـــا   حِبالَ سُلَيمى فارْقُدا اللَّيْلَ أَجْمَعَـــا[3]

حُذف حرف النداء "يا" اختصاراً ولبيان قرب المنادى منه؛ لكي يكون نصـــحه لهـــا مقبولاً ، والتقدير (يا خليليّ) فالحذف نوع من الإيجاز للدلالة على مكانة من ينصحه من نفسه ولكي يحقق الشاعر ما يرجوه من نصحه، عن طريق تقريـــب المنصـــوح، وإعطائه منـــزلة تُؤهله لتقبل النصح .

فهذا الحذف لبيان قرب المنصوح من نفس الشاعر بدليل استخدام لفـــظ (خليلـــي)، وهو أقوى في الدلالة من (صاحبي) ، فاستعان الشاعر بدلالة لفظ "خليلي" وحـــذف حرف النداء للدلالة على قربهما منه .

وقوله :

عَبدَالعَزيزِ فَضَحْتَ جَيْشَكَ كُلَّهـــم   وَترَكْتَهُم صَـــرْعَى بِكُـــلِّ سَـــبِيلِ[4]

---

(1) الطوق : عقد يعلق حول العنق . الجزع : جمع جزعة ، وهو خرز فيه سواد وبياض . الـــديوان ص ٦٥ . من بحر (الكامل) .

(2) الديوان ص ١٠١ . من بحر (المتقارب) .

(3) الديوان ص ٧٠ . من بحر (الطويل) .

(4) الديوان ص ١٩٠. من بحر (الكامل) .

حُذف حرف النداء والتقدير (يا عبد العزيز) وقد لجأ الشاعر إلى حذف حرف النداء للحفاظ على الوزن، وللإيجاز والاختصار حيث أن إضافة "يـــا" تكســـر الـــوزن في البيت.

ومما سبق نخلص أن حذف حرف النداء يهدف بلاغياً إلى الاختصار والإشارة الضمنية إلى قرب المقصود بالنداء من قلب الشاعر ، فإذا كان الحذف في غرض المدح أو النصح أو الغزل دل ذلك على حرص الشاعر على تقريب المنادى له، وبيان شـــدة قربه من نفسه، وتعلقه به، وخاصة في مقام الغزل، أو لكي يخلق نوعاً من الألفة بينـــه وبين من ينصحه حتى يستجيب لنصحه وذلك في مقام النصح.

ويهدف كذلك إلى المحافظة على الوزن الشعري ، ولاسيما إذا كان المقـــام هجـــاءً فالشاعر لا يحذف حرف النداء ليدل على قرب المنادى منه كما في البيت الأخير من الأبيات المستشهد بها .

٤- حذف جملة جواب الشرط :

تحذف جملة جواب الشرط وجوبًا إذا تقدم عليه حرف الشرط أو اكتنفه مـــا يدل عليه وكان فعل الشرط ماضيًا، أما إذا كان الفعل مضارعًا فعند ابن هشـــام [١] حذفه ضرورة وكذلك إن كان الجواب جملة اسمية وجملتا الشرط والجواب خبر ففيـــه ضرورة وهي حذف الفاء. وتحذف جملة جواب الشرط جوازًا في غير ذلـــك إذا دل السياق على جملة الجواب المحذوفة بحيث يستدل بفعل الشرط على جوابه.

قال ابن السراج : "فأما قولهم : (أجيئك إن جئتني)، وآتيك إن تأتني) فالـــذي عندنا أن هذا الجواب محذوف، كفى عنه الفعل المقدم" [٢] .

وأمثلة الحذف كثيرة في العربية.

يقول ابن عقيل : "يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه وذلك عندما يدل دليل على حذفه.. وهذا كثير في لسانهم" [٣] .

وجزم الفعل بعد أداة الشرط لإرادة بناء الكلام على الشرط. قـــال ســـيبويه: "وقبح في الكلام أن تعمل (إن) أو شيء من حروف الجزاء في الأفعال حتى تجزمه في اللفظ ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله ، ألا ترى أنك تقول : (آتيك إن أتيـــتني) ولا تقول (آتيك أن تأتني) إلا في شعر" [٤] .

ويفيد مثل هذا الحذف اختصار الكلام أو معنى التفخيم والتعظيم .

جاء في البرهان : "قالوا: وحذف الجـــواب يقـــع في مواقـــع التفخـــيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به وإنما يحذف لقصد المبالغة لأن السامع مـــع

---

(١) انظر مغني اللبيب ١٧٥/٢ .

(٢) الأصول في النحو ١٩٦/٢ .

(٣) شرح ابن عقيل ٣٤٨/٢ .

(٤) الكتاب ٤٣٦/١ .

أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرّح بالجواب لوقف الـــذهن عنـــد المصرح به، فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن تقدير الجـــواب مخصوصـــاً إلا بعد العلم بالسياق" [١] .

وعند الكوفيين [٢] : جواب الشرط هو المتقدم ولا حذف فيه .

والأرجح [٣] ما ذهب إليه البصريون من أنه لو كان الجواب هو المتقدم، لجزم لجزم إذا كان فعلاً ، وللزمته الفاء إذا كان جملة اسمية .

ويَرُدُّ ما ذهب إليه الكوفيون : "أننا نقول : إذا أمطرت السماء نبت الـــزرع ، ولا نقول : نبت الزرع إذا أمطرت السماء بل نقول : (ينبت الزرع) [٤]. يقول ابـــن قيس الرقيات :

قوْمٌ همُ الأكثرونَ قِـــبصَ حصـــىً	في الحـــيِّ والأكرَمـــونَ إنْ نُســـبوا[٥]
مـــا نَقَمُـــوا مـــن بـــني أُمَيَّـــةَ إلاّ	أَنّهُـــــم يَحْلُمـــــونَ إن غَضِـــــبوا[٦]
لَيْسُـــوا مَفـــارِيحَ عنـــدَ نَـــوْبَتِهِمْ	وَلا مَجـــــازيعَ إن هُـــــمُ نُكِبُـــــوا[٧]
إنْ جَلَسوا لَـــمْ تَضِـــقْ مَجالِسُـــهُم	وَالأُسْدُ أُسْـــدُ العـــرينِ إنْ رَكِبـــوا[٨]

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣/١٨٣ .

(٢) انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد الطبعـــة الثانيـــة ، ١٣٥٨هـــ-١٩٣٩م .مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر. ٤/١٥ .

(٣) انظر : شرح المفصل ٩/٧ .

(٤) معاني النحو ٤/١٠٢ .

(٥) القبص : العدد الكثير . الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح) .

(٦) الديون ص ٤ . من بحر (المنسرح) .

(٧) الديوان ص ٦ . من بحر (المنسرح) .

(٨) الديوان ص ٦ . من بحر (المنسرح) .

لَمْ تُـنْكِحِ الصُّـمُّ مِـنْهُمُ عَزَبـاً   وَلا يُعـابُونَ إنْ هُـمُ خَطَبُـوا[١]

فِـيهِم بَهَـاءٌ إذا أَتَيْـتَهُمُ   وَنَائِـلٌ لا يَغِـيضُ مِـنْ حَلَبِـه[٢]

أَثْنِ على الطَّيِّـبِ ابـنِ لَيْلَـى إذا   أَثْنَيْـتَ فِيْ دِينِـهِ وَفي حَسَـبِهْ[٣]

نَأتي إذَا مَا دَعَوْتَ في الحَلَقِ الـ   ـماذِيِّ أبْدانُـهُ وَفي جُبَبِـه[٤]

تَتَفَـادى مِنْـهُ إذا عَرَفَتْـهُ   خَشْيَةَ المَـوْتِ أُسْـدُها والنُّمُـورُ[٥]

وَقَـالوا دَعْ رُقَيَّـةَ واجْتَنِبْهَـا   وَتَرْكِيهَـا إذا خَـرَجَ المَسِـيحُ[٦]

تُحِـبُّهُمْ عُـوَّذُ النِّسَـاءِ إذَا   ما احْمَرَّ تَحْتَ القَـوَانِسِ الحَـدَقُ[٧]

ثُمَّ لَـمْ تَعْـدَمي إذا شِـئْتِ مِنّـا   فَارِسـاً يَـوْمَ نَجْـدَةٍ أوْ خَطِيبَـا[٨]

---

[١] الصم : الرماح . الديوان ص ٦ . من بحر (المنسرح) .

[٢] يغيض : يجف ويفرغ . الديوان ص ١٤ . من بحر (المنسرح) .

[٣] الديوان ص ١٤ . من بحر (المنسرح) .

[٤] الحلق : جمع حلقة ،وهي الدرع . الماذي : الدرع السهلة اللينة . الأبدان : جمع بدن ، وهي الدرع الدرع القصيرة من الزرد . الجبب : جمع جبة ، وهي الدرع السابغة . الديوان ص ١٥ . من بحر (المنسرح) .

[٥] الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

[٦] الديوان ص ٦٣ . من بحر (الوافر) .

[٧] عوذ النساء : جمع عائذة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به . القوانس : جمع قونس ، وهو أعلى أعلى بيضة الحديد . الحدق : العيون . الديوان ص ٧٤ . من بحر (المنسرح) .

[٨] الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف) .

لا يُبَـــالُونَ مَـــنْ أَقَـــامَ إذا مَـــا كَشَفُوا بِالسُّـيُوفِ يَوْمـاً عَصِـيبَا[1]

ضَرّابِ بَـيْضِ الْمُـدَجَّجِينَ إذا الـــ ـفُرْسَانُ هَـابوا مَوَاقِـفَ الـبُهَمِ[2]

وَيُبَـارِي الصَّـبا بِجَفْنَتِـهِ الشِّيــ ـزَى إذا هاجَت الصّـبا الزّمْهَرِيـرُ[3]

في الأبيات السابقة حُذفت جملة جواب الشرط لأن الجـواب المتقـدم كـان مفسرا للمحذوف كما ان ألسننا العربية جرت على مثل هذا الحذف كما ان الحذف أفاد أيضامعان أخرى كالتعظيم، وجذب الانتباه ، وتحريك الذهن وإثارتـه وقصـد المبالغة .

---

(1) الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف) .

(2) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة التي تقي الرأس في الحرب . المدجج: الذي غطى جسمه بالسلاح بالسلاح . البهم : جمع بُهْمة ، وهو الفارس شديد البأس . الديوان ص ١٠ . من بحر (المنسرح) .

(3) الشيز : خشب تعمل منه الجفان.الزمهرير: الباردة . الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

٥-حذف حرف الجر :

ذهب البصريون إلى أن العطف على الضمير المخفوض مشروط بإعادة حرف الخفض مع المعطوف عليه سواء كان ضميرًا أم اسمًا فنقول : مررت بك وبزيدٍ بإعادة حرف الجر مع المعطوف عليه .

يقول ابن السراج : "ولا يجوز عطف الظاهر على المكنى المخفوض نحو: مررت به وعمرو، إلا أن يضطر الشاعر" [١] .

فابن السراج يمنع عطف الظاهر على الضمير المجرور إلاّ أن يضطر إليه الشاعر فيرى أنه جائز فقط في الشعر .

ويقول ابن عقيل: "وأما الضمير المجرور فلا يعطف عليه إلا بإعادة الجار له نحو : "مررت بك وبزيد" ولا يجوز "مررت بك وزيد" هذا مذهب الجمهور، وأجاز ذلك الكوفيون، واختاره المصنف" [٢] .

فابن عقيل يمنع العطف وهذا مذهب الجمهور ويذكر بأن ابن مالك يوافق الكوفيون على جوازه .

حيث يقول ابن مالك: "ولا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفًا كان أو اسمًا، نحو "فقال لها وللأرض"[٣] ، "قالوا نعبد إلهك وإله آبائك" [٤] وليس بلازم، وفاقًا ليونس والأخفش والكوفيين، بدليل قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما "تساءلون به والأرحام"[٥] "[٦] .

---

(١) الأصول ٧٩/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢١٩/٢ .

(٣) سورة فصلت ، آية ٢٢.

(٤) سورة البقرة ، آية ١٣٣ .

(٥) سورة النساء ، آية ١ .

(٦) أوضح المسالك ٣٤٨/٣ .

وقد علل البصريون لهذا المنع بأن الجار والمجرور بمنـــــزلة الشـــيء الواحـــد، فالضمير المجرور يكون متصلاً بحرف الجر غير مفصول عنه خلافًا للضمير المرفـــوع أو المنصوب وعند العطف عليه كأنك تعطف الاسم على الحرف الجار وعطف الاســـم على الحرف لا يجوز وقد رجح هذا التعليل ابن الأنباري[١] .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى جواز العطف على الضمير المخفوض دون إعـــادة حرف الخفض مع المعطوف عليه فيجوز عندهم : مررت بك وزيـــدٍ. دون إعـــادة حرف الخفض مع المعطوف عليه .

وقد احتج الكوفيون بعدة أدلة تؤيد ما ذهبوا إليه من الجواز منها قوله تعالى : "وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ "[٢] بجر الأرحام عطفًا على الهـــاء المجـــرورة بالباء ومنها قول الشاعر :

فاليـــــوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب [٣]

بجر الأيام عطفًا على الكاف المجرور بالباء .

إضافة إلى شواهد عدة ذكرها ابن الأنباري [٤] في المسألة الخامسة والستين من كتابه الإنصاف . ورد [٥] استشهاد الكوفيين بقوله تعالى : "واتقوا الله الذي تساءلون تساءلون به والأرحام" أن "والأرحام" ليس مجرورًا بالعطف على الضمير المجرور وإنما هو مجرور بالقسم وجواب القسم قوله : "إن الله كان عليكم رقيبًا" .

كما أن قوله "والأرحام" مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها، وتقـــديره "وبالأرحـــام" فحذفت لدلالة الأولى عليها ومثل هذا الحذف كثير في كلام العرب.

---

(١) انظر الإنصاف ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٢) سورة النساء ، آية ١ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٢٢٠/٢ .

(٤) انظر الإنصاف ٤٦٣/٢ـــ ٤٧٤ .

(٥) انظر السابق ، ٤٦٧/٢ .

ورد أيضًا [1] على استشهادهم بقول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا   فاذهب فما بك والأيام من عجب

بأن "والأيام" مجرور على القسم لا بالعطف على الكاف في "بك" .

والأرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه البصريون فلا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإضافة الجار مع المعطوف عليه .

ومن الشواهد على ذلك في ديوان ابن قيس الرقيات قوله :

تَخَوَّنَهُ الدَّهْرُ إخْوَانَهُ   كَثِيرَةُ قَدْ كُنْتِ بِي عَالِمَهْ [2]

وَمَصْرَعِ إِخْوَانِيَ الصّالِحِينَ   بِالنَّعْفِ وَالأَعْيُن السَّاجِمَهْ

وَأرْمَلَةٍ يَعْتَرِيها النَّحِيبُ   إذَا نامَتِ الأعْيُنُ النَّاعِمَهْ

حيث عطف "مصرع"، و"أرملة" على الضمير المجرور الياء في "بي" دون أن يعيد حرف الجر مع المعطوف عليه وكان الأصل أن يقول "وبمصرع" وَ"بأرملة". ولعل هذا الحذف لحرف الجر مراعاة للوزن الشعري للأبيات فقد عمد الشاعر إلى حذف حرف الجر حفاظًا على موسيقى الأبيات .

---

(١) انظر السابق ٤٧٢/٢ .

(٢) الديوان ص ١٠١ . من بحر (المتقارب) .

٦-حذف شبه الجملة (الجار والمجرور).

من الجائز في اللغة أن تحذف شبه الجملة (الجار والمجرور) المتعلقة بالفعل وذلك تخفيفًا ، وطلبًا للإيجاز .

ويكثر حذف الجار والمجرور في الأساليب المتضمنة للعطف ؛ لأن السياق في الجملة المعطوف عليها يهدي إلى ماحذف . [١]

يقول ابن قيس الرقيات :

قَدْ أَتَانَا مِــنْ آلِ سُــعْدَى رَسُــولُ   حَبَذَا مَــا تَقُــولُ لِــي وَأَقُــولُ [٢]

حذف الشاعر حرف الجر والضمير المجرور الهاء العائد على المحبوبة في الجملة المعطوفة عليها وهي: " تقول" والتقدير لشبه الجملة المحذوفة هو "لها " المتعلقة بالفعل "أقول" ولعل الشاعر حذف الجار والمجرور تخلصا من التكرار الذي سيؤدي إلى مد الصوت بعد أن يكون إيقاع الوزن العروضي قد توقف .

ومثل هذا الحذف يسوغه السياق الذي بناه أسلوب العطف .

---

(١) انظر ظاهرة الحذف في شعر البحتري ص ١٩٣ .

(٢) الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف)

جدول بياني لإحصاء مواضع عارض الحذف عند ابن قيس الرقيات

نوع الحذف	الغرض الشعري الذي وقع فيه الحذف	عدد الأبيات التي ورد فيها هذا العارض	عدد أبيات العارض
خبر لولا	الغزل	ثلاثة أبيات (٣)	٣
أول المصدر المنصوب	المدح الغزل الفخر	ثلاثة أبيات (٣) ثلاثة أبيات (٣) بيت واحد (١)	٧
عامل النصب في الإغراء	النصح	بيت واحد (١)	١
حذف الفعل في القسم مع الفاعل	الغزل المدح الرثاء الذم الفخر	بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٦
المسند إليه في الجملة الاسمية	الوصف الغزل الذم المدح الفخر الرثاء	إثنا عشر بيتاً (١٢) أحد عشر بيتاً (١١) بيت واحد (١) سبعة عشر بيتاً (١٧) ثلاثة أبيات (٣) بيتان (٢)	٤٥
حذف المفعول به	النصح الغزل الذم الفخر	بيت واحد (١) سبعة أبيات (٦) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٩
حذف المفعول به بعد فعل المشيئة	الذم التعظيم الغزل	بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيتان (٢)	٤

نوع الحذف	الغرض الشعري الذي وقع فيه الحذف	عدد الأبيات التي ورد فيها هذا العارض	عدد أبيات العارض
حذف المفعول به الذي هو عائد الموصول	الفخر المدح الذم التعظيم	بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيتان (٢)	٥
حذف الموصوف	التعظيم الغزل الذم المدح	خمسة أبيات (٥) سبعة أبيات (٧) بيت واحد (١) بيتان (٢)	١٥
حذف ياء النداء	الغزل النصح المحافظة على الوزن	سبعة أبيات (٧) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٩
حذف جملة جواب الشرط	الغزل المدح	بيت واحد (١) أربعة عشر بيتاً (١٤)	١٥
حذف حرف الجر	الرثاء	بيتان (٢)	٢
حذف الجار مع المجرور	الغزل	بيت واحد (١)	١

من خلال ما سبق يتضح أن عارض الحذف قد ظهر جليًا عند الشاعر وقد تفاوت ذلك بين أبواب النحو المختلفة حيث لم يرد حذف جواب لولا إلا في ثلاثة مواضع فقط من الديوان وهذا يدل على أن الشاعر لم يجنح إلى استخدام لولا كثيرًا في كلامه. كما أنه لم يستخدم أسلوب الإغراء إلا في موضع واحد فقط .

غير أن عارض حذف المسند إليه في الجملة الاسمية "المبتدأ" جاء كثيرًا نظرًا لتعدد الأغراض الشعرية التي ورد فيها، فقد وقع حذف المبتدأ في نحو خمسةوأربعين بيتًا. كما نرى أيضًا كثرة حذف الموصوف عنده وفي ذلك دلالة على تعظيمه له وكثر أيضًا حذف جواب الشرط، للإيجاز .

الفصل الثاني

عــارض التقديم والتأخير

المبحث الأول : **عارض التقديم في باب الجملة الاسمية** :

١ ــ عارض تقديم الخبر على المبتدأ .

٢ــ عارض التقديم في باب النواسخ .

أ – الأفعال الناسخة: تقديم خبر كان وأخواهّا على اسمها.

ب – الحروف الناسخة : تقديم خبر إن وأخواهّا على اسمها.

المبحث الثاني : **عارض التقديم في باب الجملة الفعلية**:

١ــ عارض التقديم بين معمولات الفعل.

أ – تقديم المفعول به على الفاعل .

ب – تقديم المفعول لأجله على الفاعل.

٢ــ عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته:

أ – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل.

ب – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل.

ج – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل.

د – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به .

هـ –تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به مقول القول.

و– تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق .

ز – تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال.

عارض التقديم والتأخير

الرتبة Arrangment ▪ word order

لأن الكلام مؤلف من كلمتين أو أكثر، وليس من المستطاع التلفظ به دفعة واحدة، فمن أجل ذلك كان لابد من تقديم بعض أجزاء الكلام، وتأخير بعضها الآخر عند النطق به، وما التقديم والتأخير إلا ترتيب أو إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام .

فالرتبة إذًا ذات أهمية كبرى في بناء التركيب النحوي، وعليها يتوقف الحكم على التركيب ككل من حيث كونه نحويًا أو غير نحوي، فهي ركن أساسي لبيان العلاقة بين عناصر التركيب، ولقد عني النحاة بدراسة الرتبة ودورها في تحقيق الاتساق والانسجام بين عناصر التركيب، إذ إن أي تغيير غير مدروس في الترتيب بين عناصر التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خلل بيِّن في هذا التركيب؛ مما ينتج عنه وجود جمل غير نحوية يسميها نحاة الغرب ungrammatical sentence مع أن التركيب قد يكون سليمًا دلاليًا نحو: قد الجملة مفيدة تكون .

لو لاحظنا هذا التركيب لوجدنا أنه يؤدي معنى مفهومًا، ودلالة واضحة، إلا أنه تركيب غير سليم نحويًا؛ لعدم مراعاة الرتبة في وضع مكوناته – أي : عناصره – حيث إن ثَمَّة خللاً بيّنًا في الرتبة يتضح من خلال السياق ، ذلك ما دفع النحاة إلى تسمية هذا التركيب وأمثاله "تركيب غير نحوي" .

ولو حاولنا تحليل التركيب السابق – لبيان ما به من خلل في الرتبة جعله غير نحوي – لوجدنا أن الحرف "قد" جاء متلوًا بالاسم مع أنه حرف مختص بالدخول على الأفعال فقط، كما أن الأصل في خبر الأفعال الناسخة أن يكون رتبته بعد الفعل الناسخ لا قبله خاصة إذا جاء الخبر مُنكَّرًا كما في التركيب موضع التحليل، حيث إن خبر الناسخ هو "مفيدة" وهو نكرة .

إذًا هناك أكثر من خلل ترتيبي في التركيب السابق، وبناء عليه فـــإن الترتيـــب النحوي الصحيح هو : قد تكون الجملة مفيدة، أو : الجملة قد تكون مفيدة .

وإن كان الترتيب الأول هو الأكثر صحة والأقرب إلى النظام النحوي، وذلك مراعاة لمراحل تكوين الجملة ابتداءً من البنية العميقة للجملة، وانتهاءً بالبنية السطحية التي ظهرت عليها، وذلك لأن الجملة اسمية، والأصل فيها أن تعتمد على المبتدأ والخبر في بنيتها العميقة، ثم بعد ذلك يضاف عليها عناصر تركيب أخرى؛ لإضـــافة دلالات جديدة إلى الجملة، وحيث إنه من المسلم به أن الأفعال الناسخة أفعالٌ تـــدخل علـــى الجملة الاسمية وتتصدرها، فالأولى أن يكون التركيب الأكثر دقة هـــو الأول : قـــد تكون الجملة مفيدة . ويمكن تمثيل ذلك كالآتي :

الجملة مفيدة ——— إجراء تحويلي بإضافة عنصر جديد (الفعل الناسخ) ———◄ تكون الجملة مفيدة

بنية عميقة

تكون الجملة مفيدة ——— إجراء تحويلي آخر بإضافة عنصر جديد (قد) ———◄ قد تكون الجملة مفيدة

بنية سطحية

ونظرًا لأهمية الرتبة – كما وضحت سابقًا – فقد عنى النحاة بوضع قـــوانين عامة لتنظيم ظاهرة الرتبة وتحديد آثارها .

مفهوم الرتبة :

عرفها الدكتور تمام حسان بأنها : "قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه" [1] ، كما عرف بعضهم الترتيب بأنه : "جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر" [2] وليس [3] شيء من أجزاء الكلام – في حد ذاته – أولى بالتقديم من الآخر – هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة في الكلام كأدوات الشرط والاستفهام – ؛ لأن جميع الألفاظ – من حيث هي ألفاظ – تشترك في درجة الاعتبار .

غير أن الأصل اللغوي يفترض أن يكون بين كل جزء والآخر ترتيب معين، ويظهر ذلك في كل باب نحوي من كتب القدماء، كما ورد حد الفاعل، وحد المفعول ، وحد المبتدأ والخبر حيث يذكرون رتبة الموقع الذي يحتله .

فمثلاً يقول ابن السراج في تعريف الفاعل : "هو الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بَنَيتَه على الفعل الذي بُني للفاعل، ويجعل الفعل حديثًا عنه مقدمًا قبله كان فاعلاً في الحقيقة أو لم يكن ، كقولك : جاء زيدٌ، ومات عمرو، وما أشبه ذلك. ومعنى قولي بنيته على الفعل الذي بُني للفاعل، أي : ذكرت الفعل قبل الاسم؛ لأنك لو أتيت بالفعل بعد الاسم لارتفع الاسم بالابتداء" [4] .

---

(1) اللغة العربية "معناها ومبناها" ص٢٠٩ .

(2) التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني .مكتبة لبنان بيروت. ١٩٧٨م ص ٥٧

(3) انظر في البلاغة العربية "علم المعاني" تأليف للدكتور عبدالعزيز عتيق. دار النهضة العربية، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م ، ص ١٤٨ .

(4) الأصول في النحو ٨١/١ .

فالفاعل – كما يُفهم من النص السابق – قد تحدد برتبة الفعل وإنما يكون الترتيب في اللفظ [1] دون المعنى، إذ إن العبارة قُسمت بين اللفظ والمعنى فاللفظ محله اللسان، ومحل المعنى القلب، فإذا ما ذهب اللسان باللفظ إلى غير محله وموضعه، فإن القلب لم يذهب بالمعنى إلا إلى محله وموضعه .

وتقديم بعض الألفاظ وتأخيرها في مواضع [2] إنما يحدث إما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه ، وإما لقصد التفنن في الفصاحة، وإخراج الكلام على عدة أساليب، لذا فلا يرد التقديم أو التأخير اعتباطًا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون [3] عملاً مقصودًا يقتضيه غرض بلاغي، أو داعٍ من دواعيها، ودواعي تقديم جزء هي ذاتها دواعي تأخير الجزء الآخر .

والتقديم إنما يحصل في المعمولات التي يكون العامل فيها لفظيًا لا معنويًا؛ لأن العامل اللفظي إذا تقدم عليه معموله الذي حقه التأخير قُلتَ فيه : مقدم في اللفظ، مؤخر في المعنى كما في قولهم، هذا بُسرًا أطيب منه رطبًا .

وقد جعل الجرجاني التقديم على ضربين [4] :

الضرب الأول : يكون التقديم فيه على نية التأخير، وفي هذا لا يكون التقديم مخرجًا الشيء المتقدم عن بابه، ولا محولاً له عن أصله كتقديم الخبر الظرف على المبتدأ نحو : في الدار رجلٌ، أو المفعول به على الفاعل وحده كما في

---

(1) انظر : نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع . ص ٤٠٢ .

(2) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ت ٩١١هـ، وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني عالم الكتب – بيروت ١٦/٢ ، والبلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران للسيوطي تحقيق الدكتور السيد الجميلي. دار المعرفة، طبعة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ص ١٢ .

(3) انظر في البلاغة العربية "علم المعاني" ص ١٤٩ .

(4) انظر دلائل الإعجاز ص ١٠٦-١٠٧.

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [1]، أو تقديمه على الفعل والفاعل معًا نحو قوله تعالى : ﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ ﴾ [2] ، فالتقديم في هذا كله في اللفظ دن الرتبة، لذا لم ينصرف المتقدم عن بابه، ولم يحوّل عن أصله؛ لأن الخبر – المقدم – احتفظ بخبريته، كما احتفظ المفعول المقدّم – أيضًا بمفعوليته، كما احتفظت الجملة أيضاً بأصالتها فظلت الاسمية كما هي، وظلت الفعلية محتفظة بفعليتها بالرغم من تصدرها بالاسم في قوله تعالى : ﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ ﴾ .

وهذا الضرب من التقديم هو مادة البحث إن شاء الله .

الضرب الآخر : يكون التقديم فيه ليس على نية التأخير؛ لهذا يَخرج فيه المقدَّم عن بابه، ويحوَّل عن أصله ويأخذ حكمًا جديدًا لم يكن له قبل أن يتقدم، وذلك كتقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة نحو : زيدٌ المنطلق. فإذا ما وقع التقديم تقول: المنطلق زيدٌ. وفي هذه الحالة خرج المقدَّم "المنطلق" عن بابه، فصار مبتدأ بعد أن كان – في الجملة الأولى – خبرًا للمبتدأ "زيدٌ" ، كما خرج المؤخر عن بابه أيضًا، فصار "زيدٌ" خبرًا بعد أن كان – في الجملة الأولى – مبتدأً. ومن ذلك أيضاً تقديم المفعول به حينما تقدمه وتريد به الابتداء وتشغل الفعل بضميره نحو: ضربتُ زيدًا فتقدِّم وتقول: زيدٌ ضربتُه.. فيتحول الاسم "زيدًا " من المفعولية إلى الابتداء .

كما ذكر ابن الأثير أيضًا أن التقديم على ضربين [3] :

---

[1] سورة فاطر ، آية ٢٨ .

[2] سورة البقرة، آية ٨٧ .

[3] انظر المثل السائر ص ٣٥-٤٥ .

١ــ ضرب يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو قدّم ما أصله التأخير، وأخر ما أصله التقديم لتغيَّر المعنى، وهو على قسمين :

قسم يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول به على الفعل والفاعل نحو : زيدًا ضربت ففي تقديم المفعول به تخصيص له بالضرب دون غيره، وكتقديم الخبر على المبتدأ نحو : قائمٌ زيدٌ حيث إن تقديم الخبر "قائم" فيه إثبات القيام لزيد دون غيره، وهذا المعنى لا يتأتّى لو حُفظت الرتبة فقلتُ: ضربتُ زيدًا، وزيدٌ قائمٌ :

ومن هذا القسم أيضًا تقديم الظرف على العامل فيه، وكذلك تقديم الحال والاستثناء على العامل فيهما. وهذا القسم هو مجال البحث .

وقسمٌ يكون التأخير فيه هو الأبلغ .

ب/ الضرب الثاني من التقديم يختص بدرجة التقديم في الذكر ؛ لاختصاصه بما يوجب له ذلك، كتقديم السبب على المسبب، والأكثر على الأقل،... إلخ وأمثلة هذا الضرب لا تُعد ولا تُحصى .

وقد حدّد الجرجاني الأصل في التقديم عند أهل البلاغة – بوجه خاص – وأهل النحو – بشكل عام – بما أطلق عليه "العناية والاهتمام"، فالمقدم عندهم هو ما كان موضع الاهتمام وما كانت العناية به أشد فقال: "واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام، قال صاحب الكتاب[1] وهو يذكر الفاعل والمفعول: "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمّانهم، ويعنيانهم" [2] .

---

(١) الكتاب ١/١٤-١٥ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٠٧ .

فالتقديم يرتبط بالموقف [1] وما يراد منه، ودلالات الكلام عليه، ودليل ذلك أننا نجد بعض المتعلقات تتقدم في مواقف ، وتتأخر في أخرى .

يقول الدكتور حماسة : "هناك تفاعل بين العناصر النحوية، والعناصر الدلالية فكما يَمُدّ العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده، يَمُدّ العنصرُ الدلاليُّ العنصر النحويَّ كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذٌ وعطاءٌ، وتبادل تأثيري مستمر" [2] .

إذن فهناك تفاعل قائم ومستمر بين الوظيفة النحوية، والدلالة المعجمية للمفرد الذي يشغل هذه الوظيفة، وهذا التفاعل مع الموقف المعين يشكلان معًا المعنى الدلالي للجملة ككل .

وقد عنيت الدراسة النحوية الحديثة برتبة المكونات داخل الجملة وأهميتها ووجدت أن ما يحدد ترتيب المكونات هي الوظائف التداولية والوظائف التركيبية، المعروفة بسلمية إسناد الرتبة [3] .

فالترتيب داخل الجملة في النظام اللغوي ضرورة حتمية لأداء المعنى يقول الدكتور علي أبو المكارم : "الترتيب ضرورة في التركيب اللغوي، فلا يستطيع أي

---

(١) انظر بلاغة التراكيب. دراسة في علم المعاني . تأليف الأستاذ الدكتور توفيق الفيل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م ، ص ١٣٣ .

(٢) النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. للدكتور محمد حماسة عبداللطيف. دار غريب – القاهرة – الطبعة الثانية ص ٢٢ .

(٣) انظر قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . للدكتور: أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط ص٢٢٣، وما بعدها .

تركيب لغوي أداء ما يقصد به من التعبير عن الأفكار الذهنية أو العلاقات الاجتماعية بدون التزام دقيق لترتيب معين يشمل صيغ هذا التركيب ومفرداته كلها"[1] .

والترتيب عنده على نوعين [2] :

الأول : ترتيب داخلي يشمل ترتيب الأصوات في الصيغ والمفردات بحيث تعبر عن الدلالات المقصودة تعبيرًا دقيقًا .

الثاني : ترتيب بين الصيغ والمفردات في نظام منسق يعبر عن المعنى المقصود.

والذي يعنينا في هذه الدراسة هو الترتيب الثاني وهو ترتيب الصيغ والمفـــردات في نظام الجملة بحيث تدل على المعنى المقصود وهذا الترتيـــب يظهـــر في التراكيـــب اللغوية متأثراً بمؤثرات ثلاثة هي :

١ــ التأثير في المضمون : "كل ما يغير معنى الكلام ويـــؤثر في مضـــمونه وإن كان حرفًا" [3] وحكمه التصدر فيجب أن يكون في صدر الجملة "كحروف النفـــي والتنبيه والاستفهام والتحضيض وإن وأخواتها وغير ذلك" [4] .

٢ــ التأثير في العمل: إذ الأصل أن يقدم العامل على المعمول[5] ، وأن يكـــون المعمول تابعًا للعامل، وأن التابع لا يقع في موضع لا يقع فيه المتبوع [6] .

والعوامل تختلف درجاتها وتتعد مراتبها وتتعدد صور تراكيبها ومن ثم ينعكس كل ذلك على الترتيب الذي تخضع له الجملة .

---

(١) الظواهر اللغوية في التراث النحوي ٢١٨/١ .

(٢) انظر السابق ٢١٩/١ وما بعدها .

(٣) الأشباه والنظائر ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ .

(٤) السابق ٢٤٣/١ .

(٥) انظر السابق ٢٧٦/١ .

(٦) انظر السابق ٣٥٤/١ .

٣ــ الترابط بين الصيغ: بمعنى أن بعض الصيغ لابد أن ترتبط بصيغ ملازمة لها؛ لأنها كالجزء منها، ولا يجوز تقديمها عليها. وهذه الصيغ هي: الصلة لا تتقدم على الموصول ولا شيء منها، والفاعل لا يتقدم على فعله، والصفة لا تتقدم على الموصوف، والمضاف إليه لا يتقد على المضاف والمجرور لا يتقدم على حرف الجر لأنها كالجزء من الشيء فلا تتقدم عليه [١] .

وهو ما يسمى بالرتب المحفوظة fixed word order والقول في التقديم و التأخير في هذه الصيغ "لا يكون إلا بالنظر إلى البنية الأساسية التي يحددها النظام اللغوي لترتيب عناصر بناء الجملة، وذلك أن بناء الجملة قد يلزم باتباع الرتبة المقررة في مواضع، ويتيح الحرية في عدم الالتزام بها في مواضع أخرى، ومدار ذلك كله هو الترابط ومقتضيات السياق، ولا يمكن القول بأن هذه الكلمة أو تلك مقدمة من تأخير أو مؤخرة من تقديم إلا إذا كان النظام المعروف لها هو غير الذي نراه عليها" [٢] .

وقد قسم النحاة الرتب النحوية إلى قسمين: رتبة محفوظة fixed word order ، وأخرى غير محفوظة free word order [٣] .

فهناك أبواب نحوية متقدمة الرتبة كالمبتدأ والفعل (بالنظر إلى معموليه)، والفاعل (بالنظر إلى المفعول به) ، وصاحب الحال، والمتبوع، والمضاف ، والمبهم بالنسبة إلى تمييزه ، وكذلك كل الأدوات متقدمة على مدخولاتها .

وأبواب نحوية متأخرة الرتبة كالخبر، والفاعل (بالنظر إلى فعله وشبهه) ، والمفعول به وفيه ومعه وله والمطلق بالنسبة إليها والفعل والمفعول والحال والتوابع

---

(١) انظر : الأشباه والنظائر ٣٠٩/١ .

(٢) في بناء الجملة العربية ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٠٨ .

كلها والتمييز والمضاف إليه وهذا هو الأصل في الرتبة. وأي خروج عن هذا الأصل يعد عارضاً من عوارض التركيب وهو محط دراستنا .

فالمفعول المتقدم على الفاعل مثلاً يعد عارضًا من عوارض التركيب . وهذا التقديم يؤدي دلالة معينة في المعنى ويفيد غرضًا بلاغيًا لا يتأتى وفقًا للترتيب الأصلي للتركيب .

كما أن عددًا من الأبواب النحوية غير محفوظة الرتبة فيصح أن يُقدم أو يُؤخر عن المرتبط به فالمبتدأ مثلاً يقدم ويؤخر، وكذا الفاعل والمفعول في رتبتيهما، ومما يعول عليه في تحديدهما العلامة الإعرابية والمعنى .

ويجب مراعاة الرتبة بين عناصر الجملة وذلك عند مخالفة الأصول. وصحة التقديم والتأخير بين عناصر الجملة تتطلب أمن اللبس، فإذا كان الأصل أن يكون العنصر مقدمًا وجاء متأخرًا فلا يصح إلا عند أمن اللبس، أما إذا تساوى تقدم العنصر وتأخره في الجملة فذلك يعود إلى الأسلوب "إذ للمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده في المعاني" [1] .

وتُعد الرتبة قرينة على المعنى النحوي وفقًا للاستعمال الصحيح للغة "لقد فرق النحاة في القول بالتقديم والتأخير بين اللفظ والرتبة فقد يكون التقديم أو التأخير في اللفظ دون الرتبة كما في (لك العتبى حتى ترضى) وقد يكون في الرتبة دون اللفظ كرتبة (العتبى) في الشاهد السابق وقد يكون لفظًا ورتبة كما في ضمير الشأن" [2] .

---

(1) الخلاصة النحوية تأليف الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة .الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م ص ٨٣ .

(2) السابق ، ص ٨٧ .

وقد عدد ابن السراج الأبواب النحوية ذات الرتب المحفوظة وهي عنده ثلاثة عشر [1] :

١ــ الصلة والموصول .

٢ــ توابع الأسماء وهي الصفة والبدل والعطف .

٣ــ المضاف إليه .

٤ــ الفاعل .

٥ــ الأفعال التي لا تنصرف (نعم وبئس وفعل التعجب وليس وأسماء الأفعال).

٦ــ ما أعمل من الصفات تشبيهاً بأسماء الفاعلين عمل الفعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة.

٧ــ التمييز .

٨ــ العوامل في الأسماء والحروف التي تدخل على الأفعال عاملة كانت أو مهملة، يعني الأدوات كحروف الجر، و"إن" وأخواتها، ونواصب وجوازم الفعل المضارع، وأدوات الشرط، و"لا" النافية، وقد، وسوف، وأدوات التحضيض .

٩ــ الحروف التي تكون في صدور الكلام عاملة كانت أو غير عاملة فلا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها كهمزة الاستفهام (أدوات الاستفهام)، وما النافية (عاملة أو مهملة)، ولام الابتداء، ولا التي تنفي الجنس .

١٠ــ أن يفرق بين العامل والمعمول فيه بما ليس فيه سبب وهو غريب منه (يعني الفصل بين المتطالبين (العامل والمعمول) بأجنبي عنها .

١١ــ تقديم المضمر على الظاهرة في اللفظ والمعنى .

---

[1] انظر الأصول في النحو ٢٢٣/٢ ، وما بعدها .

١٢ــ التقديم إذا ألبس على السامع أنه مقدم نحو : (ضرب موسى عيسى) إذا كان السامع لا يعلم من الضارب ومن المضروب، و(ضربت زيدًا قائمًا) إذا كان السامع لا يعلم من القائم الفاعل أم المفعول لم يجز أن تكون الحال من صاحبها إلا وضع الصفة أي لم يجز أن تقدم على صاحبها .

١٣ــ إذا كان العامل معنى الفعل و لم يكن فعلاً نحو : (هذا زيدٌ منطلقًا) فلا يجوز تقديم الحال على العامل المعنوي المفهوم من (هذا) وهو التنبيه إلا أن يكون المعمول ظرفاً أو جارًا ومجرورًا نحو : (فيها زيدٌ قائماً) حيث يعمل العامل المعنوي في الظرف (الاستقرار) في الحال .

ويتضح لنا من خلال تعداد ابن السراج لهذه الرتب ما لا يجوز تقدمه من الرتب المحفوظة .

وأن التقديم والتأخير الجائز في غير ذوات الرتب المحفوظة إنما يكون لمبررات سياقية أو مقتضيات أحوال أو مراد الكلام (كالعناية والاهتمام، والاختصاص، ومراعاة السجع في الكلام....الخ) .

ظهر لدى ابن السراج مفهوم التجاور الذي يمكن فهمه من حديثه عن التفريق أو الاعتراض [١] أو الفصل [٢] .

وقد تناوله ابن جني حين عقد بابًا له اشتمل على وجوه التقديم والتأخير وعلى الفروق بين المتلازمات أو المتطالبات [٣] .

---

(١) الأصول ٢/٢٦٢ .

(٢) السابق ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٣) انظر الخصائص ٢/٣٩٢ .

وهذا يعني أن الحديث عن الرتبة هو حديث عن شيئين هما :

أ – الرتبة تقدمًا وتأخرًا .

ب – التجاور وهو مباشرة العنصرين لبعضهما في التوالي .

وهذا يقودنا إلى قرينة التضام التي يرى الدكتور تمام حسان أنها تعني شيئين :

أحدهما : الطرق الممكنة في وصف جملة فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلاً ووصلاً وهلم جرا، ويمكن أن يطلق عليه اصطلاح التوارد[١].

والآخر : أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر فيسمى التضام "التلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا "التنافي" [٢] .

والعلاقة بين قرينة الرتبة وقرينة التضام علاقة عموم وخصوص. لأن الرتبة فرع على التضام بمعناها العام، فلا رتبة لغير متضامين [٣] فبعض العناصر التركيبية يشملها مفهوم التضام ويلزمها التجاور المباشر بينها وبين ما تدخل عليه لأنها تتسم بالافتقار عمومًا بمعنى أنها تحتاج إلى ما تدخل عليه حتى تؤدي معناها فمثلاً واو الحال تتطلب جملة الحال بعدها وحرف العطف يتطلب المعطوف بعده والمبهم يتطلب تمييزًا يبينه وهكذا .

وبعض العناصر التركيبية الأخرى يتسم بالاختصاص بمعنى أنها مختصة بالدخول على أشياء بعينها كـ "إنَّ" وأخواتها مثلاً، وحروف الجر فإنها مختصة بالدخول على الأسماء فقط، أو كالنواصب والجوازم والشرط فإنها مختصة بالدخول على الأفعال فقط .

---

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) انظر اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢١٧ ، والخصائص ١/٣٩٤ ، باب (في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض) تناول فيه الصراع بين مطالب النظام ومطالب السياق .

(٣) انظر السياق ص ٢١٠ .

أما العناصر ذات المعاني المفردة (المعجمية) كالفعل والفاعل والمفعول به والمبتدأ والخبر والحال، فهي خاضعة لمفهوم التوارد أو التطالب النحوي القائم على العمل النحوي أو العلاقات الإسنادية وغير ذلك .

وخلاصة القول في ذلك :

ـ أن لكل كلمة تشغل بابًا نحويًا رتبة محددة لكن الاستعمال يبيح تغيير هذه الرتبة ولاسيما الرتبة غير المحفوظة خضوعًا لمطالب السياق [1] .

ـ أن كل متراتبين من غير الأدوات إما أن يكونا متراتبين بتجاور فيمنع الفصل بينهما مطلقًا، أو يمنع الفصل بأجنبي .

ـ أن فكرة الترتيب بين أجزاء الجملة الواحدة لها علاقة بمفاهيم دلالية هي تلك التي يسميها تمام حسان القرائن المعنوية وهي جملة من العلاقات السياقية المعنوية التي تحكم بنية الجملة العربية [2] .

وهي قرينة الإسناد وقرينة التخصص (بقيود الحدث) وتتفرع قرينة التعدية والغائية والمعية والظرفية والتوكيد والملابسة والتفسير [3] .

يتضح أن الإسناد هو العلاقة السياقية الأساسية ويتم تخصيصه أو تقييده بعلاقات التخصيص أو النسبة وهذه العلاقات لابد أن تلي طرفية ابتداءً وإنما يحدث التقديم والتأخير والفصل للإفادة من إمكانيات تعبيرية في اللغة تتناسق مع الموقف الخارجي، بما يشمله من متكلم ومخاطبين وبما يخضع له كل منا لمتكلم والسامع من مؤثرات اجتماعية أو تأثيرات نفسية تحدث تغييرًا في رتبة الأصل أو عدول عنها بغية التعبير عن الحال أو الموقف الذي تعبر عنه الجملة .

---

(١) انظر السياق ص ٢٣٦ .

(٢) انظر اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٩٤ .

(٣) انظر السابق ، ص ١٩٥ .

ومن الرتب النحوية أيضًا تلك التي تتعدد فيها العناصر التي تقع في الباب النحوي الواحد كتعدد الخبر والنعت والحال والمتعاطِفات حيث تكون مختلفة إفرادًا أو تركيبًا _مفرد – جملة – شبه جملة) وأشار إلى هذا الترتيب ابن مالك إذ قال : "وإذا نعتّ بمفرد وجملة وظرف أو شبهة فالأقيس تقديم المفرد وتوسيط الظرف أو شبهه وتأخير الجملة كقوله تعالى [1] : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ [2] " .

إن المحافظة على الرتبة في الكلام تعد من شروط الفصاحة في الكلام [3] إذ أن التقديم والتأخير في عناصر الجملة بشكل يفقد كل عنصر ما يطلبه من العناصر الأخرى يعتبر مخلاً بالفصاحة، وقد أورد ابن جني أبياتاً تدل على أن اختلال الرتبة والتجاوز في البيت يفسد فصاحته [4] .

القيمة الفنية للتقديم والتأخير (الرتبة) :

لقد أشار سيبويه إلى أهمية التقديم والتأخير (الترتيب) ودوره في المعنى يقول: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : ضربَ زيدًا عبدُ الله، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا و لم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم" [5] .

---

(١) شرح التسهيل ٣٢٠/٣ .

(٢) سورة غافر (٢٨) .

(٣) انظر الإيضاح في علوم البلاغة ، ص ٥ .

(٤) انظر الخصائص ٢٣١/١ ، ٣٩٢ ، ٣٣٠/١ .

(٥) الكتاب ٣٤/١ .

ويقول في موضع آخر : "والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًـــا في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكـــرت لك عربي جيد كثير فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾[١].

وأهل الجفاء من العرب يقولون : "ولم يكن كفوًا له أحد" وكأهم أخروهـــا حيث كانت غير مستقرة"[٢] .

فسيبويه يرى أن العناية والاهتمام هما سببا التقديم والتأخير وأن كل مقدم ناتج عن اهتمامهم به وعنايتهم .

ويقول عبد القاهر عن التقديم والتأخير : "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولَطُف عندك أن قدّم فيه شيء، وحُوّل اللفظ عن مكانٍ إلى مكان" [٣] .

يتضح من هذا النص أن عبد القاهر يرى في التقديم والتأخير فائـــدةً وحســـنًا يفوق العناية والاهتمام التي حُصر فيها، ويرى أن كل تركيب له معنى خاص وســـرٌ لطيف يكمن خلف ترتيبه، وأن من لا يدرك ذلك فقد ابتعد عن معرفة البلاغة وصد عن الجهة التي هي فيها [٤] .

فالترتيب فن من الفنون التي يأخذ بها الفصحاء وأصحاب البيان في أســـاليبهم وهؤلاء يجيدون التصرف في القول ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعـــنى ويحقـــق الفائدة والمراد منه ؛ لأن كل تركيب يهدف إلى قصد وصورة مخصوصة لا تتحقق إلا

---

(١) سورة الإخلاص (٤) .

(٢) الكتاب ٥٦/١ .

(٣) دلائل الإعجاز ص ١٠٦ .

(٤) انظر السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

بما قدم أو بما أخر، يقول عبد القاهر : "وجملة الأمر أنه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفة إن لم يقدم فيها ما قُدم، و لم يؤخر ما أُخر، وبدئ بالذي ثُنّي به، أو ثُني بالذي ثُلِّث به، لم تحصل لك تلك الصورة وتلك الصفة" [1] .

يتضح لنا من هذا كله أن الترتيب أو التقديم والتأخير في الكلمات والألفاظ خاضع لقصد المتكلم وما يريد التعبير عنه من المعاني المترتبة داخل نفسه ونخلص إلى أن التقديم والتأخير خاضع للمعنى لأن "نصيب اللغة في تأليف الجملة هو كون الجملة مؤلفة على منوال من المناويل المألوفة في تلك اللغة. أما اختيار الكلمات المعينة واختيار المنوال الذي توضع فيه تلك الكلمات فذلك يخضع لاختيار المتكلم ويتحكم فيه الغرض الإبلاغي الذي يقصده" [2] .

فكل اختلاف في الترتيب يترتب عليه اختلاف في المعنى [3] كما أن الترتيب و أهميته في أداء المعنى خاضع للسياق ودلالته على الموقف الوارد فيه فالمعول عليه في ترتيب عناصر الجملة وفيما هو محفوظ من مكوناتها وكذلك إذا تعدد ما يقع في الموقع الواحد أو الباب الواحد. "لابد أن يعرض على الدلالة العامة لسياق النص وأهمية كل عنصر أو شبيهه من الناحية الدلالية لاحتلال موقعه وأن يعرض بما يتساوى والموقف الخارجي بما يشمله من مراد المتكلم فيرتب بإرادته (المكونات كلها) تبعًا للأهمية السياقية بنوعيها التي يراها، أو مراعاة لنوع المخاطب وما تقتضيه حاله

---

[1] دلائل الإعجاز ، ص ٣٦٤ .

[2] وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية "دراسة حول المعنى وظلال المعنى" تأليف محمد محمد يونس علي ، منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م .مطابع اديتار. ص ٢٧٩ .

[3] انظر في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) للدكتورخليل أحمد عمايرة الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، عالم المعرفة ـــ جده ، ص ٩٠ .

النفسية والاجتماعية من الإدلاء بالمكونات والأشباه وفق ما يتـــواءم وحالـــه أو مـــا يقتضيه الموقف الخارجي من أن يكون النص مساوقًا لأحداثه وترتيبـــها كما هـــي في الواقـــع". [1]

ولاشك أن لترتيب الألفاظ في الشعر دلالة خاصة تخـــدم أغـــراض الشـــاعر ومعانيه وما يريد التعبير عنه حتى أصبح بإمكاننا القول بأن للشعر نظامًـــا خاصًـــا في تأليف كلماته خلافًا للنثر يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن ترتيب الألفاظ في الشـــعر "وقد تَرتَّب على رغبة الشاعر في تحسن ألفاظه وعباراته قدر كبير من المعاني أن عمد إلى نظام خاص في ترتيب تلك الألفاظ، فرارًا من المألوف المعهود في نظم النثر، وأدى مثل هذا إلى أن شهدنا للشعر صفة خاصة في ترتيب كلماته، وأصبحت تلك الصـــفة بحق أحد معالم الشعر" [2] .

ويمضي مبينًا أن نظام ترتيب الكلمات في الشعر ليس مستقلاً تمامًا عن نظامها في النثر ولكن "الشاعر كالطائر الطليق يحلق في سماء من الخيال وينشد الحرية في فنه؛ فلا يسمح لقيود اللغة أن تلزمه حدًا معينًا لا يتعداه، بل يلتمس التخلص مـــن تلـــك القيود كلما سنحت له الفرص، فهو في أثناء نظمه لا يكاد يفكر في قيود التعـــابير إلا بقدر ما تخدم تلك التعابير أغراضه الفنية، وبقدر ما تعين على الفهـــم مـــن الصـــور والأخيلة ما يحلو له، وما يحقق رغبته الفنية ويشبعها، فلا غرابة إذن أن نرى في ترتيب كلماته أمرًا غير مألوف أو معهود" [3] .

---

[1] دلالة السياق . تأليف ردة الله بن رده الطلحي ، مطابع جامعة أم القرى ١٤٢٤هـــ ، ص٤٧٦-٤٧٧ .

[2] من أسرار اللغة ، ص ٣٣٩ .

[3] السابق ، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

فالشاعر بناء على ما تقدم يُقَدّم ويُؤخر ويرتب ألفاظه بحسب معانيــــه دون أن يخضع لنظام اللغة لأنه يعمد إلى الحرية في التعبير بغية إيصال معانيه إلى المتلقي وهـــذا يتيح له الخروج عن الأصل أو عوارض التركيب .

المبحث الأول

عارض التقديم في باب الجملة الاسمية :

أولاً : عارض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) :

الأصل عند النحاة تقديم المبتدأ وتأخير الخبر "لأن المبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم ليتحقق تعلقه فيكون حق الخبر التأخير لأنه محكوم به" [1] .

فالأصل تأخير الخبر ويجوز تقديمه إذا أمن اللبس [2] .

يقول عبد القاهر : "اعلم أن مرتبة الخبر أن يكون بعد المبتدأ لأنه إذا لم يعلم ما يخبر عنه لم يستفد من الخبر شيء، ويجوز تقديمه على المبتدأ، وتكون النية به التأخير ونقول : "منطلق زيد" و"ضربته عمرو" فيكون ضربته ومنطلق مقدمين في اللفظ مؤخرين في النية" [3] .

ويرى النحاة أن الترتيب بين المبتدأ والخبر له ثلاثة أقسام :

١ــ قسم يجب فيه التزام الأصل فيقدم المبتدأ ويؤخر الخبر .

٢ــ قسم يجب فهي مخالفة الأصل فيتقدم الخبر ويؤخر المبتدأ .

٣ــ قسم يجوز فيه تقديم الخبر أو تأخيره وتأخير المبتدأ أو تقديمه.

---

(١) انظر التصريح بمضمون التوضيح ١/ ١٧٠ .

(٢) انظر المساعد في تسهيل الفوائد شرح للإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات .دار المدني للطباعة والنشر . جدة . ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م ١/ ٢٢٠ .

(٣) المقتصد ١/ ٣٠٢ .

يقول اللقاني في ذلك : "اعلم أن للخبر باعتبار حاله في نفسه – حالتين لا غير – وهما التقدم والتأخر ، والأصل منهما هو التأخر من حين هو أي مـــع قطـــع النظر عن كونه واجبًا ، أو جائزًا ، وباعتبار حكم هذه الحال ثلاث أحوال: وجوب التأخر، ووجوب التقدم، وجوازهما" [١] .

فالقسم الأول الذي يجب فيه تقديم المبتدأ أو تأخير الخبر ليس محط دراستنا لأنه جاء على الأصل وله مواضع محددة في كتب النحو [٢] .

والقسم الثاني الذي يجب فيه تقديم الخبر وتأخير المبتدأ ليس محط الدراسة لأنه واجب فهو كالأصل أيضًا وله مواضع محددة في كتب النحو [٣] .

أما القسم الثالث وهو الذي يجوز فيه تقديم الخبر على المبتدأ فهـــو موضـــوع الدراسة لأنه خاضع للتركيب ويقصد إلى معنى محدد بمجيئه على هـــذه الصـــورة إذ ليست من مواضع وجوب التقدم أو وجوب التأخر فهي خاضعة للمـــتكلم يقـــول الدكتور تمام حسان : "الأصل في المبتدأ والخبر تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ولكن هـــذه الرتبة غير محفوظة إذ قد تخضع للاعتبارات السياقية والأسلوبية كما قد تخضع لجـــواز عكسها ووجوبه"[٤] .

وقد اختلف النحاة في تقديم الخبر على المبتدأ، فذهب البصـــريون إلى جـــوازه وذهب الكوفيون إلى عدم جوازه واحتجوا بقولهم : إنما قلنا لا يجوز لأنه يـــؤدي إلى

---

(١) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري على ألفية ابن مالك لأبي هشام الأنصـــاري ، وبهامشه العلامة المتقن الشيخ ياسين العليمي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١/١٧٠ .

(٢) انظر المساعد ١/٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٣) انظر السابق ١/٢٢٣-٢٢٤ ، وانظر همع الهوامع ٢/٣٤، ٣٦ .

(٤) الخلاصة النحوية ، ص ١٠٩ .

تقدم ضمير الاسم على ظاهره ولا خلاف في أن رتبة ضمير الاسم أن يكـــون بعـــد ظاهره [١] .

ورد البصريون حجتهم بقولهم : إن الخبر وإن كان مقدمًا في اللفـــظ إلا أنـــه متأخر في التقدير [٢] .

والأرجح هو ما ذهب إليه البصريون فيجوز أن يتقدم الخبر على المبتدأ ســـواء كان الخبر مفردًا أو جملة، وقد جاء ذلك في كلام العرب وأشعارها وجـــاز تقديمـــه لكثرة استعماله [٣] .

يقول سيبويه عن هذا التقديم : "وزعم الخليل – رحمه الله – أن يســـتقبح أن يقول : قائمٌ زيدٌ، وذاك إذا لم تجعل قائمًا مقدمًا مبنيًا على المبتدأ ، كمـــا تـــؤخر وتقدم فتقول: ضرب زيدًا عمرو، وعمرو على ضرب مرتفع وكان الحد أن يكـــون مقدمًا ويكون زيدٌ مؤخرًا، وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدمًا وهـــذا عربي جيد وذلك قولك: تميمي أنا ، ومشنؤ من يشنؤك، ورجـــل عبـــدالله، وخـــزٌّ صفتك" [٤] .

وأصدر ابن جني حكمًا عامًا يضم هذا الباب حيث يمتنع تقـــديم المعمـــول المرفوع على عامله يقول : "ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه، فأما خـــبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما الرافع له المبتدأ أو الابتداء جميعًا . فلم يتقدم الخبر عليهما معًا، وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ فهـــذا

---

[١] انظر شرح المفصل ٩٢/١، ٩٣ .

[٢] انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٨/١، ٦٩ .

[٣] انظر المفصل ص ٢٤ ، ٢٥ ، وشرح المفصل ٩٢/١ .

[٤] الكتاب ١٢٧/٢ .

لا ينتقض لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالابتداء وحده، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدأ" [1] .

وقد حصر ابن مالك حالات جواز تقديم الخبر في قوله : "ويجوز تقديمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ، أو يقرن بالفاء، أو بإلا لفظًا أو معنى في الاختيار أو يكن لمقرون بلام الابتداء، أو لضمير الشأن أو شبهة أو لأداة استفهام، أو شرط، أو مضاف إلى أحدهما ويجوز نحو في داره زيد إجماعًا وكذا في داره قيام زيد وفي دارها عبد هند عند الأخفش"[2] .

أغراض تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) :

أ – عند النحاة :

إن من أغراض تقديم الخبر على المبتدأ التنبيه على أن[3] المتقدم خبر لا نعت حتى لا يلتبس الخبر بالنعت لأن الخبر والنعت بينهما تقارب – وإنما يفرق بينهما باعتبارات معنوية – فما يصلح نعتًا قد يصلح أن يكون خبرًا، والخبر أقوى من النعت في دلالته؛ لأنه ركن وليس النعت كذلك، ولذلك جاء تقديم الخبر كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾[4] ؛ لكي تدرك من أول وهلة أنه خبر لا نعت.

---

[1] الخصائص ٣٨٥/٢ .

[2] شرح التسهيل ٢٩٦/١ ، ٣٠٠ .

[3] انظر البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" للدكتور فضل حسن عباس دار الفرقان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ، ص ٢٩٩، ٢٣٠، وفي البلاغة العربية "علم المعاني" ، ص ١٥٣ .

[4] سورة البقرة ، آية ٣٦

ب – عند البلاغيين :

إن تقديم الخبر على المبتدأ يهـــدف إلى غـــرض مـــن أغـــراض التقـــديم كالتخصيص مثلاً يقول العلوي : "فقولنا : "زيدٌ منطلق" إخبار لمن يجهل انطلاقـــه، وقولنا "منطلقٌ زيدٌ" إخبار لمن يعرف زيدًا وينكر انطلاقه فتقديمه اهتمـــام بـــالتعريف بانطلاقه" [1] .

ويقول أيضًا في تقديم خبر المبتدأ عليه : "نحو قولك : "قائمٌ زيـــدٌ" في "زيـــدٌ قائمٌ" فإنك إذا أخرت الخبر فليس فيه إلا الإخبار وبأن زيدًا قائمٌ لا غير مـــن غـــير تعرض لمعنى من المعاني البليغة بخلاف ما إذا قدمته وقتل : "قائمٌ زيـــدٌ" إنـــك تفيـــد بتقديمه أنه مختص بهذه الصفة من بين سائر صفاته في الأكـــل والضـــحك أو تفيـــد تخصيصه بالقيام دون غيره من سائر أمثاله، وتفيد وجهًا آخر وهو أنه يكون كلامًـــا مع من يعرف زيدًا وينكر قيامه فتقول : "قائمٌ زيدٌ" ردًا لإنكار من ينكره"[2] .

كما قد يهدف لها تقديم الخبر على المبتدأ إضافة للتخصيص والقصر معانٍ أخرى كالافتخار، أو التشاؤم، أو التفاؤل، أو التشويق[3] إلى ذكر المبتدأ "المسند إليه " كما في قول أبي العلاء المعري :

وكالنار الحياة فمن رماد أواخـــرها وأولها دخـــــان

---

[1] الطراز ٣١/٢ .

[2] الطراز ٦٨/٢ .

[3] انظر أساليب بلاغية " الفصاحة – البلاغة – المعاني " تأليف الدكتور : أحمد مطلـــوب . وكالـــة المطبوعات .الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص١٧١ .

وتتعدد الأغراض غير ذلك بناءً على ما يقتضيه المقام وما يقصد إليه المتكلم [1] لأن "ترتيب الكلمات في العبارة يتبع أحوال النفس وما يثار فيها، أو ما يمكن أن أن يُثار فيها من معانٍ وصور" [2] .

وقد تقدم الخبر على المبتدأ في شعر ابن قيس الرقيات وجاء الخبر مفردًا وشبه جملة (جارًا ومجرورًا) وهذا التقديم راجع إلى المقام ولهذا عُدَّ عارضًا من عوارض التركيب .

مواضع تقدم الخبر على المبتدأ عند الشاعر :

أولاً : تقدم الخبر المفرد على المبتدأ .

يقول ابن قيس الرقيات :

شَبيهٌ بِعُثمانَ بن عَفَّانَ هَدْيُهُ	وَمَروانَ لاَ يُزْرِى بِه الأَبَوَانِ [3]
غَائِبٌ عَنْكَ وُدُّهُ	شَاهِدٌ مِثْلُ غَائِبِ [4]
بَغِيضٌ إِلَيَّ الشَّرُ حَتّى إِذَا أَتَى	فَحَلَّ بِدَارِي، قُلْتُ لِلشَّرِّ: مَرْحَبَا [5]
لَمْ تُكَلِّمْ بالجَلْهَتَينِ الرُّسُومُ	حَادِثٌ عَهْدُ أَهْلِها أم قَديمُ [6]

وغرض التقديم هنا اختصاص الخبر بالمبتدأ وقصره عليه ، فالخبر المفرد جاء مجردًا مقدماً على المبتدأ كما في البيت الرابع، وجاء مفردًا مرتبطًا بالجار والمجرور مقدمًا

---

[1] انظر معاني النحو ١/١٣٧-١٤٠ . و البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم المعاني" للدكتور بكري بكري شيخ أمين . دار العلم للملايين . بيروت . ١/ ١٦٠ وما بعدها .

[2] خصائص التراكيب ص ٣١٢ .

[3] الديوان ص ٢٥ . من بحر (الطويل) .

[4] الديوان ص ٢٩ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

[5] الديوان ص ٥٦ . من بحر (الطويل) .

[6] الجلهتان : اسم موضع . الديوان ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف)

على المبتدأ كما في بقية الأبيات السابقة وهذا التقديم يهـدف إلى تخصيص الخـبر بالمبتدأ، والاهتمام بذكر الخبر أولاً للعناية به، وأنه أهم عند الشاعر من المبتدأ .

أما الأغراض الشعرية التي جاء تقدم الخبر على المبتدأ فيها كانـت الغـزل – الفخر – المدح .

ثانياً : تقدم الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) :

وقد اختلف النحويون في أنهما بذاتهما الخبر، وذكر بعضهم أنهما ومتعلقهمـا الخبر، ذكر البعض أن الخبر هو متعلقهما [1] .

أ / مواضع تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ في غرض المدح .

يقول ابن قيس الرقيات :

أحَلَـكَ اللهُ وَالخَلِيفَـةُ بِالْـ ... ـغُوطَةِ دَارًا بِهَـا بَنُـو الحَكَـمِ [2]

مِـنْهم إمـامُ الهُـدَى لَـه نِعَـمٌ ... عِنْدِي وَأَيْـدٍ تَصُـوبُ بِالـدِّيَمِ [3]

فـيهم كُرَيْـبٌ يَقُـودُ حِمْيَـرَ لا ... يَعْدِلُ أَهْلُ القَضَـاءِ عَـنْ خُطَبِـهْ [4]

وَيَفُـكُّ الأسـيرَ في جيـدِهِ الغُـ ... ـلُّ قَد أَوْدَتْ بِهِ أَكُـفُّ العُـدَاةِ [5]

في بَيْتِهَـا عَـدَدُ الرِّجَـا ... لِ وَحَوْلَهَـا مُضَـرُ الكَـثِيرَهْ [6]

مِنْهُمُ ذو النَّدَى سُهَيْلُ بـن عُمْـرٍو ... عِصْمَةُ الجَارِ حِينَ حُـبَّ الوَفَـاءُ [1]

---

(١) انظر : شرح التصريح ١٦٦/١ .

(٢) الغوطة : بساتين دمشق . الديوان ، ص ٨ . من بحر (المنسرح) .

(٣) الديوان ، ص ٩ . من بحر (المنسرح) .

(٤) الديوان ، ص ١٦ . من بحر (المنسرح) .

(٥) الغل: طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو العنق .الديوان ، ص ٢١ . من بحر (الخفيف).

(٦) الديوان ، ص ٤٦ . من بحر (مجزوء الكامل) .

أَنْتَ ابْـــنُ الأشْــيَاخِ الّـــذينَ لَهُـــمْ   فِي بَطْـــنِ مَكّـــةَ عِـــزّةُ الأصْـــلِ[٢]

ب/ في غرض الغزل : قوله :

كَـــــــالأُقْحُوَانِ مَرَاتُـــــــــهُ   وَمَذَاقُـــــــــهُ لِلـــــــــذّائِقِ[٣]

فِـــيهِمْ سُـــلَيْمِي وَجارَتَـــانِ لَهَـــا   وَالمِسْكُ في جَيْبِ دِرْعِهَـــا عَبَـــقُ[٤]

إنَّ فِي القَصْـــرِ لَـــوْ دَخَلْنَـــا غَـــزَالاً   مُؤصَداً مُصْفَقاً عَلَيْـــهِ الحِجَـــابُ[٥]

قُلْـــتُ: أَنَّـــى يَكُـــونُ ذاكَ قَرِيبـــاً   وَعَلَيْـــهِ الحُصُـــونُ والأبْـــوَابُ[٦]

وَبوَجْهِهَـــا مَـــاءُ الشَّـــبابِ وَلَـــمْ   تَقْبَـــلْ بِمَلْعُـــونٍ ولا جَهْـــمِ[٧]

يَتَّقِـــي أَهْلُهَـــا النُّفُـــوسَ عَلَيْهَـــا   فَعَلى نَحْرِهَـــا الرُّقَـــى وَالتَّمِـــيمُ[٨]

ج/ في غرض الفخر يقول :

نَحْنُ مِنّا النَّبِـــيُ الأُمِّـــيُّ والصِّـــدِّيقُ   مِنَّـــــا التَّقِـــــيُّ والخُلَفَـــــاءُ[٩]

وَرِجَالٌ لَوْ شِـــئتَ سَـــمّيْتَهُمْ مِنّـــا   وَمِنّـــا القُضَـــاةُ وَالعُلَمَـــــاءُ[١٠]

---

(١) الديوان ، ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ، ص ١٩١ . من بحر (الكامل) .

(٣) مراته : أراد مرآته أي : منظره . الديوان ص ٥٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٤) الديوان ص ٧١ . من بحر (المنسرح) .

(٥) الديوان ص٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٧) الديوان ص١٥٠ . من بحر (الكامل) .

(٨) الديوان ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف) .

(٩) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(١٠) الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

بِأَلاَتِ البُــرَي عَلَيْهَــا رِحَــالُ الـــــــمَيْسِ يُتْــبِعْنَ بالرَّسِــيمِ الخَبِيبَــا[1]

د/ في غرض الذم يقول :

أَيُّهَــا المُسْــتَحِلُّ لَحْمِــي كُلْــهُ مِنْ وَرَائي ومِنْ وَرَاكَ الحِسَــابُ[2]

إنَّني والّــتي رَمَــتْ بِــكَ كُرْهــاً سَــاقِطاً خُفُّهَــا عَلَيْــهِ التُّــرَابُ[3]

قَالَ يَشْكُو الصُّــدَاعَ وَهــو سَــقِيمٌ بكَ لا بالَّذِي عَنَيْــتَ الصُّــدَاعُ[4]

والتقديم في هذه الأبيات – على الإجمال – فيه اهتمام مـــن الشـــاعر بـــذكر المتقدم – وهو الخبر – والعناية به، كما أنه أيضًا يفيد تخصيص المسند بالمســند إليــه وقصره عليه والشاهد في الأبيات السابقة هو تقديم الخبر (الجار والمجرور) على المبتــدأ ففي غرض المدح قدم الخبر "بها" على المبتدأ "بنو الحكم" في البيت الأول، وقدم الخبر "منهم" على المبتدأ "إمام الهدى" في البيت الثاني، وقدم الخبر "فــيهم" علــى المبتــدأ "كريب" في البيت الثالث، وقدم الخبر "في جيده" على المبتدأ "الغل" في البيت الرابــع وقدم الخبر "في بيتها" على المبتدأ "عدد الرجال" في البيت الخامس، وقدم الخبر "منهم" على المبتدأ "ذر الندى" في البيت السادس، وقدم الخبر "لهن" على المبتدأ "عزة الأصل" في البيت الأخير .

---

(1) البرى : جمع برة وهي حلقة من فضة أو صفر تجعل في أنف الناقة . الميس : التبختر والتــهادي في السير. الرسيم والخبيب : ضربان من السير. الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف) .

(2) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(3) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(4) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

وفي غرض الغزل قدم الأخبار على التوالي "كالأقحوان" و"عليـــه" و"فـــيهم" و"عليه" و"بوجهها" و"على نحرها" على المبتدأت "مراته" و"الحجـــاب" و"ســـليمى" الحصون و"ماء الشباب" و"الرقى" .

وفي غرض الفخر قدم الأخبار : "منّاء" ومنّا" و"عليها" وعلى المبتدآت "النبي" و"القضاة" و"رحال الميس" والتقديم في البيتين الأول والثاني فيه تخصـــيص وتعظـــيم للشاعر وقومه .

وفي غرض الذم قدم الأخبار: "من ورائي" و"عليه" و"بك" علـــى المبتـــدآت "الحساب" و"التراب" و"الصداع" .

ثانيـ ـًا : عارض التقديم في باب النواسخ :

أ - الأفعال الناسخة :

تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها :

كان وأخواتها تنسخ حكم المبتدأ والخبر عند البصريين وتغير حكم الخبر فقط عند الكوفيين [1] أما الاسم فإنها لا تعمل فيه شيئًا فهو باقٍ على رفعه [2]، وهي تضيف إلى الجملة معنى الزمن يقول الدكتور تمام حسان : "والواضح أن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهي جملة تصف المسند إليه ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصرًا زمنيًا طارئًا إلى معنى هذه الجمل، جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورًا إليه من وجهة نظر زمنية معينة" [3] .

فالمبتدأ يكون معها مرفوعًا والخبر منصوبًا .

ويتفق النحاة على أن عددها ثلاثة عشر فعلاً هي : كان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار، ليس وهذه تعمل بلا شروط ، وألحق بعض النحاة منهم ابن مالك بصار ما جاء بمعناها من أفعال وأربعة أفعال أخرى لابد في عملها أن يتقدمها نفي وهي: زال ماضي يزال، وبرح، وفتئ، وانفك. وأضاف ابن مالك أقنأ ونَى ورام. وأخيرًا منها فعل لابد أن تسبقه (ما) المصدرية الظرفية وهو ما دام [4] .

---

(1) انظر همع الهوامع ٦٢/٢ .

(2) انظر المساعد ٢٤٨/١ .

(3) اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٣ .

(4) انظر شرح التسهيل ٣٤٤/١ ، وما بعدها، والتصريح بمضمون التوضيح ١٨٣/١.

والأصل في رتبة الفعل الناسخ أن يأتي أولاً فيليه اسمه فخبره، وإذا اختل هـذا الترتيب فمرجع ذلك إلى المقام.

وتقديم خبر كان على اسمها موضع خلاف بين النحاة. ويمكن تصـنيف آراء النحاة في ذلك إلى ثلاثة أقسام .

١ــ وجوب تقديم الخبر .

٢ــ منع تقديم الخبر وذلك إذا كان محصورًا .

٣ــ جواز تقديم الخبر – عدا أخبار "ليس ، ودام" – وإذا تقدم الخبر علـى الاسم فهو للعناية والاهتمام ؛ لأن الخبر في هذا المقام أولى بالاهتمام من الاسم .

يقول ابن جني: "ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتـدأ نحـو قـائمٌ أخوك، وفي الدار صاحبك، وكذلك خبر كان وأخواتها على اسمها وعليها أنفسـها وكذلك خبر ليس نحو : زيدًا ليس أخوك، ومنطلقين ليس أخواك ."[١]

فيجوز أن يتقدم خبر كان وأخواتها على اسمها ويجوز أيضًا أن يتقدم الخبر على كان وأخواتها نفسها. وقد قرره ابن مالك في شرح التسهيل وسبقه أبو علي الفارسي وابن جني من البصريين .

وعلل ابن يعيش جواز تقديم خبر كان وأخواتها على اسمهـا بأنـه في حكـم المفعول به وامتناع تقديم اسمها عليها؛ لأنه في حكم الفاعل بقوله : "لما كان المرفـوع فيها كالفاعل والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الأفعال عليها ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار هـذه الأفعال على أسمائها وعليها أنفسها ما لم يمنع من ذلك مانع"[٢].

---

[١] الخصائص ٣٨٢/٢ .

[٢] شرح المفصل ١١٣/٧ .

أما أخبار ليس ودام فإن جمهور النحاة يجيزون تقديمها على اسمهـا مـا دام لا يوجد مانع من ذلك وحجتهم قوله تعالى : "**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ**"[1] بنصب البرَّ على أنه خبر ليس مقدم ، و"أن تولوا" اسمها مؤخر. وقد رفض ابن درستويه ذلك وكذلك منع ابن معطى في ألفيته تقديم خبر دام على اسمها وأوَّل كل منهما ما استدل به الجمهور من النصوص[2] . أما " ليس" وقد اختلف النحاة في " ليس" إذ يرى بعضهم أنها حرف مثل " ما " النافية ، وبذلك لا يجيزون أن يتقدم خبرها على اسمها لا عليها، وإليه ذهب سيبويه في قولهم: ليس الطِّيبُ إلا المسكَ والبعض الآخر من النحاة يجيزون تقديم خبرها عليها وهو قول المتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي والفارسي وإليه ذهب الفراء من الكوفيين واحتجوا بقوله تعالى : "**أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ**"[3] .

ومن النحاة من منع تقديم خبرها عليها مع جواز تقديمه على اسمها وهو مذهب الكوفيين ،والمبرد ، وقال بعضهم لا خلاف في تقديم خبر ليس على اسمها؛ إنما الخلاف في تقديم الخبر عليها .

وذكر ابن الأنباري [4] أن ابن درستويه ذهب إلى عدم جواز تقديم خبرها عليها والصواب أنه يجوز أن يتقدم خبرها عليها .

وقد تقدم خبر كان وأخواتها على اسمها في ديوان ابن قيس الرقيات، وجاء الخبر مفردًا في ثلاثة أبيات، وجاء شبه جملة في اثني عشر بيتًا .

وهذا التقديم يدل على أن الخبر أكثر أهمية من الاسم .

---

(١) سورة البقرة، آية (١٧٧) .

(٢) انظر التصريح ١/١٨٨ .

(٣) سورة هود ، آية (٨) .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٤ .

يقول ابن قيس الرقيات :

كَانَــتْ حُصُــونًا لهــم سُــيُوفُهُمُ   وَكُلُّ حَــامِي الحِفــاظِ مُسْــتَلِمِ[1]

فَوَاللهِ لولا أنْ تَــزُورَ ابْــنَ جَعْفَــرٍ   لَكَانَ قَلِــيلاً في دِمَشْــقَ قَرَارُهَــا[2]

يَتَّقِي اللهَ في الأمــورِ وَقَــدْ أَفْـــ   ـــلَحَ مَنْ كَــانَ هَمَّــهُ الاتّقَــاءُ[3]

وقد قدم الشاعر أخبار الفعل الناسخ "كان" "حصونًا" و"قليلاً" و"همَّه" علـى أسمائها كان "سيوفُهم" و"قرارُها" و"الارتقاءُ" على التوالي .

وذلك لأن الخبر يهم الشاعر أكثر من الاسم فهو يحرص على تصـوير أهميـة الخبر بتقديمه فمثلاً يؤكد أهمية حماية السيوف وكأنها حصونٌ تقيهم من الأعداء فقدم الخبر على السيوف نفسها ليدل على هذا المعنى .

وتقدم الخبر شبه الجملة في قوله :

ظَلَّ لِي عِنْــدَ ذَاكَ يَــوْمٌ طَوِيــلٌ   غَائِبُ الصَّبْرِ شَــاهِدُ الحَسَــرَاتِ[4]

إِذْ هَــدَمُوا حَوْضَــهُ فَكَــانَ لَهُــمْ   يَــوْمٌ طَوِيــلٌ بِالشَّــرِّ مُنْتَطِــقُ[5]

إنْ تُــودِّعْ مِــنَ الــبِلادِ قُــرَيْشٌ   لا يَكُــنْ بَعْــدَهُم لِحَــيٍّ بَقَــاءُ[1]

---

[1] الحفاظ : المحارم التي ينبغي الذب عنها . الديوان ص ١٠ . من بحر (المنسرح) .

[2] الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

[3] الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

[4] الديوان ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

[5] الديوان ص ٧٤ . من بحر (المنسرح) .

إِذْ أَتَانَا بِما كَرِهْنَــا أَبُــو السَّـــ ـــلاَّسِ كَانَتْ بِنَفْسِــه الأَوْجَــاعُ[٢]

وَلكِنّهُ ضَاعَ الــذِّمَامُ وَلَــمْ يَكُــنْ بِهـــا مُضَــرِيٌّ يَــوْمَ ذاكَ كَــرِيمُ[٣]

تقدم خبر ظل "لي" على اسمها "يوم" في البيت الأول وتقدمت أخبار كـــان "لهـــم" و"لهم" و"بنفسه" و"بها" على اسمها "يوم" و "الأوجاعُ" و"مضري".

وتقدم خبر كان الظرف "بعدهم" على اسمها "بقاء" في البيت الثالث وهـــذا التقـــديم للجـــار والمجرور والظرف يدل على أهميته وحرص الشاعر على بيان ذلك من خلال تقديمه .

ب/ تقديم خبر "ليس" على اسمها :

تقدم خبر ليس على اسمها في ديوان عبدالله بن قيس الرقيات وجاء الخبر مفردًا في بيت واحد فقط هي قوله :

إنَّ حُبّـــــي إِيّاكُمَـــا لَكَـــثِيرٌ لَيسَ حُبّيْكُمـــا القَلِيــلُ الرَّمَــاقُ[٤]

وجاء شبه جملة في أربعة عشر بيتًا وهي قوله :

فاسْتَقَتْ مـــن سِـــجَالِهِ بِسِـــجالٍ لَـــيْسَ فيـــه مَـــنٌّ وَلا تَكْـــدِيرُ[٥]

قَالَـــتْ سُـــكَيْنَةُ فِـــيمَ تَصْـــرِمُنَا أَسُكَيْنُ ليس لِوَجهِـــكِ الصَّـــرْمُ[٦]

لَيْسَ عَلَـــيْهِمْ دِيَـــاتُ مَـــنْ قَتَلـــوا والـــرَّهْنُ فـــيهِمْ مُمَنَّـــعٌ غَلِـــقُ[٧]

---

(١) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الذمام : العهد . الديوان ص ١٩٦ . من بحر (الطويل) .

(٤) الرماق : الذي ينقطع . الديوان ص ٤٢ . من بحر (الخفيف) .

(٥) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو الكبير . الديوان ص ١٩ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الصرم : القطيعة . الديوان ص ٥٥ . من بحر (الكامل) .

(٧) الرهن الغلق : الذي لا يفتك . الديوان ص ٧١ . من بحر (المنسرح) .

وَعَسَـــى اللهُ أَنْ يُـــؤتِّيَ أَمْـــراً	لَيْسَ فِيهِ على الُمحِـــبِّ ارْتِقَـــابُ[1]
اسْـــتَفِيقَنْ فَلَـــيْسَ عِنْـــدَكَ عِلْـــمٌ	لا تَنـــامَنَّ أَيُّهَـــا الُمغْتَـــابُ[2]
غُيِّبُـــوا عَـــنْ مَـــوَاطِنٍ مُقْظِعَـــاتٍ	لَيْسَ فيهـــا إلاّ السُّـــيوفَ رَخَـــاءُ[3]
مُلْكُـــهُ مُلْـــكُ قُـــوَّةٍ لَـــيْسَ فِيـــهِ	جَبَـــرُوتٌ وَلا بِـــهِ كِبْرِيَـــاءُ[4]
حِينَ قَالَ الرَّسُـــولُ زُولُـــوا فَزَالُـــوا	شَرَعَ الدِّينَ، لَـــيْسَ فِيـــهِ خَفَـــاءُ[5]
إذْ لِمَّتِـــي سَـــوْداءُ لَـــيْسَ بهَـــا	وَضَـــحٌ وَلَمْ أُفْجَـــعْ بِإخوَتِيَـــهْ[6]
كُلَّ يَوْمٍ أَلْقَى ابـــنَ شـــانِئَةٍ لَيْـــ	سَ عَنِ الشَّرِّ ما اسْـــتَطَاعَ بِـــآلي[7]
شِـــيَمُ النَّـــاسِ كُـــلُّ ذلـــكَ فِيـــهِ	شِيمَةُ الجُودِ لَـــيْسَ فيهـــا خِـــداعُ[8]
وَتَرَكْتِـــهِ يَمْشِـــي وَلَـــيْسَ لَـــهُ	عَقْـــلٌ يَعِـــيش بِـــهِ مَـــعَ الحَـــزْمِ[9]
لَحَـــيٌّ مِـــنْ أُميّـــةَ لَيْـــ	ـــسَ في أخْلاقِهِـــمْ رَنَـــقُ[10]
ألا أيُّها الضَّيْفُ الَّذي يَطْلُبُ القِرَى	بِتَّا، تَحَمَّلْ ليسَ في دارِهِ عَمْـــرو[1]

---

(١) الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الوضح : بياض الشيب . الديوان ص ٩٨ . من بحر (الكامل) .

(٧) آلي : مقصر . الديوان ص ١١٣ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف) .

(٩) الديوان ص ١٤٩ . من بحر (الكامل) .

(١٠) الرنق : الكدر والفساد . الديوان ص ١٥٨ . من بحر (مجزوء الوافر) .

وقد تقدم خبر ليس (الجار والمجرور) على اسمها على التوالي .

"فيه" و"لوجهكِ" و"عليهم" و"فيه" و"فيها" و"فيه" و"فيه" "عن الشر" و"بهـــا" و"فيها" و"له" و"في أخلاقهم" و"في داره" .

على الأسماء: "منٌّ" و"الصومُ" و"ديـــاتُ" و"ارتقـــابُ" و"علـــمُ" "رخـــاءٌ" و"جبروتٌ" و"خفاءُ" و"وضحُ" و"بآلي" و"خداع" "عقلٌ" "رنق" "عمرو" .

وتقدم خبر ليس "الظرف" "عندك" على اسمها "علم" في البيت الخامس فقط .

وتقديم خبر كان وأخواتها على اسمها يحمل الأغراض البلاغية نفسها التي يحملها تقديم الخبر على المبتدأ ؛ لأن أسماء الأفعال الناسخة وخبرها أصلهما المبتدأ والخبر.

---

(١) بتا : من قرى النهروان من نواحي بغداد . الديوان ص ١٦٨ . من بحر (الطويل) .

ب - الحروف الناسخة :

تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها :

إنَّ وأخواتها تنسخ حكم المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر .

وهي ستة أحرف : إنَّ ، وأَنّ ، ولكنّ ، وليت ، ولعل ، وكأنّ .

وقد عملت هذه الأحرف لأنها تشبه الأفعال وذلك من جهة اختصاصها بالأسماء إذ لا تدخل إلا على أسماء كالأفعال، ومن جهة أنها على لفظ الأفعال في أنها على أكثر من حرفين، ومن جهة أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية، وأنها يتصل بها الضمير المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالأفعال [1] .

وهذه الأدوات تنصب المبتدأ بلا خلاف وترفع الخبر عند جمهور النحويين، وذهب الكوفيون إلى أن هذه الأدوات لم تعمل في الخبر فهو مرفوع على حاله وأبطل ابن يعيش ما ذهبوا إليه معللاً ذلك بأن الخبر يرتفع بالمبتدأ والابتداء معًا فلما زال العامل بطل أن يكون معمولاً فيه [2] .

والأصل في رتبة إن وأخواتها أن تتصدر الجملة ثم يليها اسمها فخبرها. ولا يجوز أن يتقدم عليها اسمها ولا خبرها بلا خلاف [3] .

وفي تقديم خبرها ثلاث حالات :

١ــ يمتنع تقديم خبرها عليها كما امتنع تقديم اسمها عليها .

٢ــ لا يجوز تقديم خبرها عليها وعلى اسمها وذلك لأنها أدوات غير متصرفة .

ومن ثم لا يجوز تقديم معمولها عليها . يقول ابن يعيش : "لا يجوز تقديم خبر إن وأخواتها واسمها عليها ولا تقديم الخبر فيها على الاسم لكونها فروعًا عن

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠٢/٢ .

(٢) انظر السابق ١٠٢/٢ .

(٣) انظر السابق ١٠٣/٢ .

الأفعال في العمل فانحطت عن درجة الأفعال" [1] .

٣ــ لا يجوز تقديم خبرها على اسمها لأنه يُشترط في عملها أن يتصل اسمها بها ويستثنى من ذلك الخبر الظرف أو الجار والمجرور وذلك لأنهم قد توسعوا في الظروف لكثرتها في الاستعمال"[2] .

وقد تقدم خبر إن في ثلاثة مواضع وكان الخبر جاراً ومجروراً وهذا التقديم يفيد أهمية الخبر وحصره وأنه أعظم شأناً من الاسم.

يقول ابن قيس الرقيات :

إِنَّ فِي القَصْرِ لَــوْ دَخَلْنَــا غَــزَالاً   مؤصَدًا مُصْفَقًا عَلَيْــهِ الحِجَــابُ[3]

إِنَّ فِي الهَــوْدَجِ المُحَفَّــفِ بالدِّيــــ   ــبــاجِ رِيمًا مَعَ الجَوَارِي رَبِيبَــا[4]

تقدم الخبر الجار والمجرور "في القصر" و"في الهودج" على اســـم إن "غـــزالاً" و"ريماً".

وهذا التقديم يفيد القصر والحصر والتخصيص ، فالشاعر في البيت الأول قصر "غزالاً" على "في القصر" وفي البيت الثاني قصر "ريماً" على "في الهودج" وتحقق له هذا القصر والحصر والتخصيص من خلال تقديم خبر إن على اسمها في الأبيات .

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠٣/٢ .

(٢) انظر السابق ١٠٣/٢ .

(٣) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ١٠٧ . من بحر (الخفيف) .

المبحث الثاني

عارض التقديم في باب الجملة الفعلية

أولاً : عارض التقديم بين معمولات الفعل :

أ - تقديم المفعول به على الفاعل :

يذكر النحاة أن الأصل أن يلي الفاعل الفعل[1] ، ولا يُفصل عنه ولو بالمفعول به لأن الفاعل مُنَزَّل من الفعل منــزلة جزئه ثم يجيء المفعول بعدهما[2].

والمفعول به "هو الذي يقع عليه فعل الفاعل مثل قولك: ضرب زيــدٌ عمــراً، وبلغتُ البلدَ" [3] .

وهو في نظر النحاة فضلة يستغني الكلام عنه ويصح بدونه[4]، ولهذا أجــازوا حذفه .

وذكر المفعول به في الجملة يفيد تلبس الفعل به من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغير ذلك [5] .

وقد يتقدم المفعول به على الفاعل وهذا وارد في كلام العرب يقول ابن جــني: "إن المفعول قد شاع عنهم واطرد في مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذاك أبا علي إلى أن قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كمــا أن تقــدم

---

(١) انظر الجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي تحقيق الدكتور علــي توفيــق الحمد . مؤسسة الرسالة .دار الأمل .الطبعة الأولى١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ص٢٤، و الهمع ١٦١/١ ،و شرح ابن عقيل ١٦٥/١ .

(٢) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢٨١/١ .

(٣) شرح المفصل ١٢٤/١ .

(٤) انظر المقتضب ١١٦/٣ ، والأصول ٢٥١/٢ ، وشرح المفصل ٧٠/٧، وشرح ابن عقيل ١٥٥/٢ .

(٥) انظر شروح التلخيص ١١٩/٢ .

الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئًا واسعًا"[1] .

والتقديم والتأخير بين الفاعل والمفعول به على ثلاثة أضرب .

١ـ ضرب لا يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وذلك أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً أو لا يكون في الكلام شيء مبين أو يكون الفاعل مضافًا إليه المصدر المقدّر بأن والفعل أو بأن التي خبرها فعل أو اسم مشتق منه أو أن يكون المفعول محصورًا [2] .

٢ـ وضرب يجب فيه تقديم المفعول على الفاعل وذلك أن يكون المفعول ضميراً متصلاً والفاعل اسمًا ظاهرًا أو أن يكون الفاعل محصوراً أو أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول [3] .

٣ـ وضرب يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وتأخيره عنه وهو ما عدا الضربين السابقين وهذا الضرب هو محط الدراسة لأن ذلك التقديم الواقع فيه ناتج عن التركيب ووفقاً لغرض يقتضيه المقام ويحرص المتكلم على إبرازه وتحديده والغرض من تقديم المفعول به على الفاعل يدور على الاهتمام والعناية قال سيبويه: "وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قوله : "ضربَ زيدًا عبدُالله" لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدمًا و لم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا وهو عربي جيد كثير كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم"[4].

---

(١) الخصائص ٢٩٥/١ .

(٢) انظر الأشباه والنظائر ١٣٩/٣ ، وانظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢٨٢/١ .

(٣) انظر الأشباه والنظائر ١٣٩/٣ ، وانظر شرح التصريح ١٨٣/١ .

(٤) الكتاب ١٤/١ ، ١٥ .

ولكن حصرَ تقديم المفعول به على الفاعل في إفادة العناية والاهتمـــام يُهمـــل كثيراً جوانب البلاغة الأخرى إذ لا يقتصر هذا التقديم على هذا المعنى بل قد يخـــرج التقديم فيه إلى معانٍ أخرى يهدف إليها المتكلم كالتعظيم ، أو التحقير، أو الافتخار، وغير ذلك وفقًا لما يحدده السياق [١] . كما أن التقديم قد يفيـــد مراعـــاة الموســـيقى والسجع في القرآن الكريم ، أو يفيد مراعاة القافية في الشعر . غير أنـــه قـــد يتقـــدم المفعول به لدى الشاعر خاصة رغبة منه في التجديد والخروج عن المألوف[٢] .

وقد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعـــل معًـــا وذلـــك لإفـــادة معـــنى الاختصاص [٣] يقول ابن الأثير عن قيمة هذا التقديم "فإنّ في قولك: "زيدًا ضـــربت" تخصيصًا له بالضرب دون غيره وذلك بخلاف قولك : "ضربتُ زيـــدًا " لأنـــك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت بأن تقـــول : "ضـــربتُ خالدًا أو بكرًا أو غيرهما، وإذا أخرته لزم الاختصاص للمفعول"[٤].

وقد تقدم المفعول به على الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات في قوله :

لَـــو أَنَّـــهُ أخـّــرَ النِّـــدَاءَ أبُـــو ... رُمْحٍ لَقَضّـــى إِلَيْـــكَ مـــنْ أرَبِـــهْ[٥]

وَمَنْ تُفِيضُ النَّـــدَى يَـــدَاهُ وَمَـــنْ ... يَنْتَهِـــبُ الحَمْـــدَ عِنْـــدَ مُنْتَهَبِـــهْ[٦]

وَيُـــؤدّي الثَّنَـــاءَ ركْـــبٌ عِجَـــالٌ ... قالَ هَادِيهِمُ من اللَّيـــلِ: سِـــيرُوا[٧]

---

(١) انظر معاني النحو ٧٦/٢ : ٨٠ .

(٢) انظر من أسرار اللغة ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٣) انظر معاني النحو ٧٦/٢ .

(٤) المثل السائر ٢١٧/٢ .

(٥) الديوان ص ١٣ . من بحر (المنسرح) .

(٦) الديوان ص ١٤ . من بحر (المنسرح) .

(٧) الديوان ص١٨ . من بحر (الخفيف) .

إنّـــــي امْــــــرُؤٌ لا يَطَّبِـــــي   وُدّي الخَلِيــــــلُ الكَــــــاذِبُ[1]

وَيلِـــــنْ وَيَنْسَـــــقْ لي كَمَـــا   سَـــاقَ المَطِـــيَّ الرّاكِـــبُ[2]

تَمْـــنَعُني وادِّكـــارُ نَصْـــرِ بَنِـــي   عَمَّيَ إذْ حَـــلَّ جـــارِيَ الرَّهَـــقُ[3]

ظَاهِرَاتُ الجَمـــالِ والسّـــرْوِ يَنْظُـــرْ   نْ كمـــا يَنْظُـــرُ الأرَاكَ الظِّبَـــاءُ[4]

وَالـــذي إنْ أشـــارَ نحـــوَكَ لَطْمـــاً   تَبِـــعَ اللّطْـــمَ نائِـــلٌ وَعَطَـــاءُ[5]

كَيْفَ نَوْمِي عَلـــى الفِـــرَاشِ وَلَمّـــا   يَشْـــمَلِ الشّـــامَ غَـــارَةٌ شَـــعْوَاءُ[6]

فَهْـــيَ مِشْـــغوفَةٌ تَجُـــولُ عَلَيْهَـــا   يَصْدَعُ الصَّخْرَ صَـــوْتُها والقُلوبَـــا[7]

أَدْرَكَ الذَّحْلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَـــنِي عَمْـــ   ـرٍو بِصَبْرِ النُّفُـــوسِ بَـــيْنَ العَـــوَالي[8]

وَأَمْضَــــــاهَا بِأَلْوِيَــــــةٍ   يَسُــــدُّ الفَــــجَّ مِقْنَبُهَــــا[9]

أَلَـــيْسَ بِصَـــاحِبِ الكَـــذَّابِ لَمَـــا   أَصَابَ النّـــاسَ شُـــؤبُوبٌ وَبِيـــلْ[10]

---

(١) لا يطبي : أي لا يدعوه . الديوان ص ٤٩ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٢) الديوان ص ٥٠ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٣) الرهق : الشدة . الديوان ص ٧٢ . من بحر (المنسرح) .

(٤) السرو : المروءة والشرف . الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٥) الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٦) الديوان ص ٩٥ . من بحر (الخفيف) .

(٧) مشغوفة : حزينة. الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف) .

(٨) الذحل : الثأر . الديوان ص ١١٦ . من بحر (الخفيف) .

(٩) الفج : الطريق . المقنب : مابين الخمسين إلى الستين . الديوان ص ١٢٤ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(١٠) الشؤبوب : الدفعة من المطر . الوبيل : المهلك. الديوان ص ١٣٤ . من بحر (الوافر) .

إِنَّمَا ضَلَّلَ الفُؤا دَ غَزَالٌ مُرَبْرَبُ[1]

أنْزِلانِي فَأكْرِمَانِي بِبَتّا إنَّما يُكْرِمُ الكَرِيمَ الكَرِيمُ[2]

ما لِذا الهَمِّ لا يَرِيمُ فُؤادي مِثْلَ مَا يَلْزَمُ الغَرِيمَ الغَرِيمُ[3]

لَقَدْ أَوْرَثَ المِصْرَيْنِ خِزْياً وَذِلَّةً قَتِيلٌ بِدَيْرِ الجَاثِلِيقِ مُقِيمُ[4]

وتقديم المفعول به في هذه الأبيات جاء لبيان أهمية المفعول به أولاً . ولحرص الشاعر على العناية به ثم لإضفاء معانٍ أخرى تفهمها من السياق كإفادة التعظيم في قوله : "يَصْدَعُ الصخرَ صوتُها" فتقديم المفعول يدل على تعظيمه وتهويله ، وكذلك في قوله : "يؤدي الثّناءَ ركبٌ" يدل التقديم على التعظيم كما أن التنكير في الفاعل أفاد تحقيره وتهوين شأنه" وقوله أيضاً : "لا يطبي ودِّي الخليلُ الكاذب" أفاد التقديم التعظيم وافتخار الشاعر بوده الذي لا يستحقه الخليلُ الكاذب.

وقوله : "يَسُدُّ الفَجَّ مقنَبُها" أفاد تقديم المفعول تعظيمه وتهويله.

كذا يفيد تقديم المفعول به أيضاً التحقير كما في قوله : "ساقَ المطيَ الراكبُ" فتقديم المفعول لتحقير شأنه، كما أفاد التعريف في الفاعل المؤخر تعظيمه.

كما قد يفيد تقديم المفعول به مراعاة القافية واستقامة الوزن في البيت الشعري وذلك في مثل قوله : "كما ينظر الأراكَ الظباءُ" وقوله "يكرم الكريمَ الكريمُ" و"يلزم العزيمَ العزيمُ" .

---

(١) الديوان ص ١٧٧ . من بحر (مجزوء الخفيف) .

(٢) الديوان ص ١٩٣ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١٩٤ . من بحر (الخفيف) .

(٤) المصرين : البصرة والكوفة . دير الجاثليق : موضع على شاطئ دجلة . الديوان ص ١٩٦ . من بحر بحر (الطويل) .

ب – تقديم المفعول به مع الجار والمجرور :

تقدم المفعول به والجار والمجرور على الفاعل في قوله :

فَازَتَــا بالجَمــالِ وَالحُسْــنِ لَمّــا أكْمَلَ الخَلْــقَ مِنْهُمَــا الخَــلاّقُ[1]

تَــرَكَ الــرَّأسَ كَالثَّغَامَــةِ مِنِّــي نَكَبَــاتٌ تَسْــرِي بِهــا الأَنْبَــاءُ[2]

لَمْ يُكَلِّمْنَ خَشْيَةَ العَــيْنِ ذا اللُّــــبِّ وَغَطَّى الدُّمُوعَ مِنْها الخِمَــارُ[3]

أَبَسَّ بِهَــا الفَــوَارِسُ فاسْــتَطَارَتْ تُبَارِي المُــرْدَ بالجِــذَمِ الكُهُــولُ[4]

وَذكَّـــــرَكَ المَنَــــازِلَ مِــــن رُقَيّـــــةَ مَنْــــزِلٌ خَـــــرِبُ[5]

حَبَّـــذَا لَـــيْلَتِي بِمَــــزَّةٍ كَلْــبِ غَالَ عَنِّي فِيهَا الكــوَانِينَ غُــولُ[6]

فــوَاللهِ لا يــأتِي بخَيْــرِ صَــديقَهَا بنو جُنْدُعٍ ما اهْتَزَّفِي البَحْــرِ أَيْــدَعُ[7]

وتقديم المفعول به هنا يبرز أهميته وتقديم الجار والمجرور فيه تفصيل وتوضيح كما في قوله : "أكمل الخلقَ منهما" وقوله" و"غطى الدموعَ منها" وتُفِيد أيضًا إزالة الغموض كما في قوله : "تبارى المرد بالجذم". كما قد يتعدد الجار والمجرور كما في قوله : "تركَ الرأسَ كالثغامَةِ مني نكبات" بقصد التفصيل وإزالة الغموض معًا أما في

---

(١) الديوان ص ٤٢ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عندما ييبس. الديوان ص ٩٥ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ١١١ . من بحر (الخفيف) .

(٤) أبس الخيل : انتهرها لتسرع في المشي . المرد : جمع أمرد وهو الجواد الشاب . الديوان ص١٣٦ . من بحر (الوافر) .

(٥) الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٦) مزة كلب : قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق . الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف) .

(٧) الأيدع : صبغ أحمر يحمل في السفن من بلاد الهند . الديوان ص ١٨٥ . من بحر (الطويل) .

قوله : "ذكرك المنازلَ من رقية" فإن التقديم فيه جاء بدلالة الاهتمام والعناية والحنين إلى هذه المنازل كما أن تأخير الفاعل "منزلٌ" فيه دلالة على تحقيره وتهوين شأنه، وجاء بتقديم الجار والمجرور لأن المعنى في المفعول به يفتقر إلى تمام يكمله، وإلى توضيح يزيل إيهامه، وتفصيل يوضح إجماله فقوله : "المنازل" لا يبرز قيمتها، ولا يُدرك معناها إلا في وجود الجار والمجرور "من رقية" ففي الجار والمجرور من المعنى ما يضيف العظمة إلى معنى المفعولية، فالجار والمجرور جاء توضيحًا وإبرازًا لأهمية هذه المنازل عند المتكلم .

وقد يفيد تقديم المفعول به والجار المجرور مراعاة لقافية الأبيات السابقة للبيت كما في قوله : "غال عني فيها الكوانين غول".

ويفيد التقديم في قوله : "لا يأتي بخير صديقها" التفصيل والتوضيح.

ت – تقديم المفعول به المضاف:

تقدم المفعول به المضاف مع ما أضيف إليه ففصلا بين الفعل وفاعله في قوله:

ذَكَّرَتْنِي حِلْفُ النَّبِيِّ وَقَدْ تَعْـ ... ـلَمُ حِلْفِي وَحِلْفَهَا الأنْصَارُ[1]

إِنَّمَا تَيَّمَتْ فُؤادِيَ أُخْتَا ... نِ مُلَوّىً عَلَيْهِمَا الأَطْوَاقُ[2]

يَخْطَفْنَ أَنْفَاسًا كَمَا ... خَطِفَتْ أَرَانِبَهَا الصُّقُورَهْ[3]

بِالخَيْلِ والرَّجْلِ والزُّهَاءِ تُرَى ... تَخْفِقُ أَوْسَاطَ غَابِهِ الخِرَقُ[4]

---

(١) الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٤٧ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(٤) الزهاء :العدد الكثير . الخرق : رايات الجيش . الديوان ص ٧٣ . من بحر (المنسرح) .

حَبَّذا العَيْشُ حِينَ قَــوْمِي جَمِيــعٌ   لَــمْ تُفَــرِّقْ أمُورَهــا الأَهْــوَاءُ[1]

فَرَضِــينَا فَمُــتْ بِــدائِكَ غَمًّــا   لا تُمِيـــــتَنَّ غَيْـــــرَكَ الأدْوَاءُ[2]

بَعْدَمَا أحْرَزَ الإلــهُ بِــكَ الرَّتْـــ   ـقَ وَهَــرَّتْ كِلابَــكَ الأَعْــدَاءُ[3]

يُهَابُ صَــرِيفُ نَابَيْــهِ وَيُخْشَــى   إِذَا عَدَلَتْ شَقَاشِــقَها الفُحُــولُ[4]

تَضِــلُّ العَائِــذُ البَلْقــاءُ فِــيهِمْ   وَيُخْطِئُ رَحْلَ صَــاحِبِهِ الزَّمِيــلُ[5]

يَا نَضَّــرَ اللهُ بَيْتًــا أنْــتِ عَــامِرُهُ   يا أُمَّ بِشرٍ وَأَسْــقَى دارَكِ المَطَــرا[6]

بَــــانَ الحَــــيُّ فَــــاغْتَرَبُوا   وَشَــــفَّ فُــــؤادَك الطَّــــرَبُ[7]

هُــــمُ مَنَعُــــوا تِهَامَــــةَ حَيْـــــ   ــثُ تَحْمِــي بَعْضَــها العَــرَبُ[8]

قَــالَ مَــا قَــالَ ثمّ رَاغَ سَــرِيعًا   أدْرَكَتْ نَفْسَــهُ المَنَايــا السِّــرَاعُ[9]

---

(١) الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

(٣) أحرز الرتق : أزال التصدع والفرقة . الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الصَّريف : هدير الفحل . يريد : أنه يخشى بأسه في الشدائد التي تحمل الرجال على السكوت والهرب . الديوان ص ١٣٣ . من بحر (الوافر) .

(٥) العائذ البلقاء : الناقة البيضاء . تضل في هذا الجيش من كثرته . والزميل : الرديف وصاحبه الذي يركب معه على الجمل نفسه . الديوان ص ١٣٥ . من بحر (الوافر) .

(٦) الديوان ص ١٣٨ . من بحر (البسيط) .

(٧) الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٨) الديوان ص ١٤٣ . من بحر (مجزوء الوافر) .

(٩) الديوان ص ١٤٧ . من بحر (الخفيف) .

بَيْتُــهُ مِــنْ بيــوتِ عَبْــدَ مَنَــافٍ مَــدَّ أَطْنَابَــه المكــانُ اليَفَــاعُ[1]

قَدْ جَرَّبَتْ وَقْعَــهُ السِّــبَاعُ فَمَــا تَغْمِــزُ مِنْــهُ ضَــعْفًا وَلا هَرَمَــا[2]

وتقديم المفعول به في الأبيات يبرز أهميته وتقديم المضاف إليــه فيــه تفصــيل وتوضيح على الإجمال، إضافة إلى بعض المعاني التي تظهر من خلال التقديم كالاهتمام والتخصيص كما في قوله : "تعلم حلفي الأنصار" و"تيمت فؤادي أختان" و"تخفــق أوساط غابة الحرق" و"عدلت شقائقها فحول" وأسقى دارك المطر" .

وإفادة التعظيم كما في قوله "هرتْ كلابَكَ الأعداء" و"يخطئ رحل صــاحبه الزميلُ" و"جربت وقعَهُ السباعُ" حيث وقع هذا البيت في معرض المدح فجاء التقــديم للمدح والتعظيم فالشاعر يمدح عبد العزيز بن مروان وأراد أن يزيد من مدح ممدوحه فقــدم المفعــول بــه (وقعــه) المضــاف إلى ضــمير الغائــب العائــد إلى الممدوح ، فإنما اهتم الشاعر بتقديم مــا فيــه صــلة بالممــدوح وهــذا نــوع من التعظيم له.

وإفادة التحقير كما في قوله : "خطفت أرانبها الصقوره" و"لا تمــيتن غــيرَك الأدواء" .

وحفاظًا على القافية كما في قوله "تحمي بعضها العربُ" فالمعنى في المفعول هو نفسه في الفاعل فالمفعول جزء من الفاعل وهذا التقديم ليس فيه غرض بلا غــي إنمــا جاء حرصًا من الشاعر على القافية وكذلك في قوله "شف فؤادَك الطــربُ" و"مــدّ أطنابَه المكان" لأن القافية يلزمها الضم، فأخر الشاعر المرفوع الذي هو الفاعل وصفتهُ وقدم المفعول حرصًا على قافيته وحفاظًا عليها من الكسر .

---

(١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف) .

(٢) تغْمِز منه : تجد فيه . الديوان ص ١٥٥ . من بحر (المنسرح) .

ث – تقديم المفعول به المضاف والجار والمجرور :

تقدم المفعول به المضاف والجار والمجرور على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات :

هَـــلْ يُـــبْلِغَنَّ بـــني رَبيـــ ـــعَةَ عَـــنْ أَخِـــيهِم رَاكِـــبُ[1]

ففي تقديم المفعول عناية وأهمية له، والمضاف إليه أكسبه التعريف والتحديد والجار والمجرور جاء تفصيلاً وتوضيحًا .

كما أن في تأخير الفاعل وتنكيره دلالة على تحقيره وتهوين شأنه .

ج – تقديم المفعول به وصلته والشرط :

تقدم المفعول به وصلته والشرط على الفاعل وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

عَينِ فَابكِي على قُرَيشٍ، وهـــل يُـــرْ جعُ ما فاتَ إن بكيـــتِ البكـــاءُ[2]

فالمفعول به المقدم هو "ما" الموصولة وذلك لإفادة تعظيم الماضي وتقديم الشرط أفاد معنى التعليق .

ح – تقديم المفعول به على نائب الفاعل :

تقدم المفعول به على نائب الفاعل في قول ابن قيس الرقيات في قوله :

فَكِـــدْتُ أَمُـــوتُ وقـــد حُمِّلَـــتْ خَطيئَتَـــه رَبَّـــةُ الـــدُمْلُج[3]

وهذا التقديم أفاد أهمية المفعول به وتعظيمه .

---

(1) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل) .

(2) الديوان ص ٩٤ . من بحر (الخفيف) .

(3) الدملج : حلي يلبس في المعصم . الديوان ص ٦١ . من بحر (المتقارب) .

ب- تقديم المفعول لأجله عل الفاعل :

المفعول لأجله أو المفعول له هو المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان والفاعل[1] كـــ" قمت إجلالاً لك " ويفيد التعليل بشروط معينة[2] وهي أن يكـــون يكون مصدرًا وفعلاً لفاعل الفعل المعلل ومقارنًا له في الوجود .

يقول سيبويه : "هذا باب ما ينصب من المصادر لأنه عـــذر لوقـــوع الأمـــر فانتصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لما كان، وليس بصفة لمـــا قبلـــه ، ولا منه.. وذلك كقولك : فعلت ذاك حذار الشر ، وفعلت ذاك مخافة فـــلان، وادخـــار فلان" [3] .

والعامل فيه الفعل الذي قبله[4] .

وعند الكوفيين والزَّجاج هو مفعول مطلق لفعل محذوف عند الزجاج وللفعل المذكور عند الكوفيين[5] .

---

(١) شرح شذور الذهب تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيـــق شرح شذور الذهب تأليف محمد محي الدين عبد الحميد .دار الفكر .بيروت ٢٢٧، وانظر المفصل ص ٦٠ .

(٢) انظر المفصل ص ٦٠ ، وشرح المفصل ٥٣/٢ .

(٣) الكتاب ١٨٤/١، ١٨٦ .

(٤) الكتاب ١٨٤/١، ١٨٦ .

(٥) انظر الهمع ١٩٤/١ـــ١٩٥، وحاشية الصبان ١٢٢/٢ ، وحاشية الحضري ١٩٤/١ .

ورتبة المفعول لأجله هي التأخير بعد الفعل وفاعله، وإذا تقدم فشأنه شأن المفعول به من حيث أن تقديمه للعناية والاهتمام .

وقد تقدم المفعول لأجله على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات .

تَتَفادى منهُ إذا عَرَفَتْه   خِشيةَ المَوتِ أسدُها والنمورُ[1]

فتقديم المفعول لأجله على الفاعل يبرز أهمية الممدوح ويَظهر قوته فالأُسْد تتفاداه وتتجنبه وذلك مخافة الموت عند لقائه، ففي التقديم هنا تعظيم لأمر الممدوح ، وإبراز لقوته .

كما أن في تأخير الفاعل عن كل من المفعول به والمفعول لأجله فيه نوع من التشويق للمستمع؛ لأنه ينتظر ورود الفاعل وفي البيت تقديم للمفعول به أيضًا ولكنه تقديم نحوي واجب؛ لأن المفعول ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر فليس للتقديم غرض بلاغي.

وقد تقدم المفعول لأَجله على المفعول به في قوله :

لم يُكَلِّمْنَ خَشيَةَ العَيْنِ ذَا اللُّـ   ـبِّ وَغَطى الدُّموعَ مِنْها الخِمَارُ[2]

فالمفعول لأجله أهم من المفعول به في السياق ولذلك تقدم.

ولأن الشاعر اهتم بتقديم السبب قبل المسبب؛ ولأن السبب جاء في المرتبة الأولى عنده قبل المسبب، كما أن في تأخير المسبب – الذي هو المفعول به –، وتقديم السبب (المفعول لأجله) نوعًا من التشويق الذي يحدثه المتكلم عند السامع، يظهر هذا التشويق من انتظار السامع لمجيء السبب .

---

(١) الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف) .

(٢) الخمار : النقاب الذي يغطي الوجه . الديوان ص ١١١ . من بحر (الخفيف) .

ثانيا ً : عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته :

ويقصد بالمتعلقات (شبه الجملة) أي الجار والمجرور والظروف والأصل فيها التأخير .

وقد أطلق على الجار والمجرور والظرف مصطلح (شبه الجملة) لأنها متـــرددة[1] بين المفردات والجمل، فهي تتعلق بالفعل فتشبه الجمل – حيث إن الاسم يدل علـــى المفرد – ولكنه لما كان تعلقها بالفعل أكثر من تعلقها بالاسم؛ لأن في الفعل ضـــمير يستقر فيها – فكانت أقرب إلى الجمل منها إلى المفردات ولذا سميت بشبه الجملة و لم تُسَم بـــ "شبه المفرد" .

وقيل أيضًا أن كلا ًمن الجار والمجرور والظرف إنما سمي "بشبه الجملـــة" "لأن كلاً منهما يدل على جملة ومعناها [2] " .

وقد أطلق على شبه الجملة عند بعض النحويين "الظرف" وهو تغليـــب قـــال الرضي : "أن ظرفًا أو جارًا و لم يذكر لجريه مجراه في جميع أحكامه حتى سماه بعضهم ظرفًا اصطلاحًا" [3] .

"إن شبه الجملة مركب يوافق المفردات في كونه غير متمم للفائدة في نفسه فلابد من تركيبه في الكلام، فلو قلنا : "في المسجد" أو "فوق الشجرة" لم يتم المعـــنى المراد إلا بانضمام كل من الجار مع مجروره والظرف مع ما أُضيف إليه إلى ما يكمـــل المعنى الحاصل فيهما ، ويوافق الجمل في كونه مركب من حرف الجر والاسم المجرور

---

(1) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل تأليف الدكتور: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بـــيروت، ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(2) النحو الوافي ٤٧٦/١ .

(3) شرح الكافية ٩٢/١ .

ومن الظرف وما أضيف إليه وبناءً على هذا فقد توسع فيهما النحاة وأجازوا لهما ما لم يجيزوه لغيرها من المفردات والجمل، وأباحوا لهـا الفصـل بـين المـتلازمين" [1] كالمضاف والمضاف إليه وفعل التعجب وفاعله وغيرها، وأجازوا لهـا التقـديم [2] في مواضع لا يتقدم فيها إلا هي، فجعلوها حرة الرتبة كما أباحوا فيها الحذف، وأقـروا لها الزيادة .

وكل من حرف الجر والمجرور به له متعلق في الكلام سواء كان ظاهرًا أم مقدرًا .

ولعل هذا جعل النحاة يقتصرون على تسمية الجار والمجرور فقط بشبه الجملة لأنها تحتاج إلى متعلق. أما الظرف وما أضيف له فهو لا يحتاج إلى متعلق .

ولعل التوسع في شبه الجملة يحتم علينا دراستها بشيء من التفصيل :

أولا : الجار والمجرور :

أطلق النحاة البصريون الأوائل على حروف الجر "حروف الخفض" و"حروف الإضافة" لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء أي توصلها إليها[3] .

أما المتأخرون[4] منهم فقد سموها "بحروف الجر" لأنها تجر معـنى الفعـل إلى الاسم[5] أو لأنها تعمل الجر فيما بعدها.

وأطلق عليها الكوفيون "حروف الخفض" و"حروف الإضـافة" و"حـروف الصفات" لأنها تقع صفات للنكرات قبلها أو تحدث صفة في الاسم كالظرفية

---

(1) السلوك اللغوي لشبه الجملة . إعداد عامر صلاح محمد، جامعة المنيا كليـة الدراسـات العربيـة. ١٩٩٣م القاهرة ص ٢٨٢ .

(2) انظر السابق ٢٠٦ وما بعدها .

(3) انظر معاني النحو ٥/٣ .

(4) انظر الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين إعداد هادي عطية مطـر – عـالم الكتب – مكتبة النهضة العربية ص ٣٦٦، ٣٦٧ .

(5) انظر همع الهوامع ١٩/٢ .

والبعضية والاستعلاء وغيرها من الصفات[1] .

وسموها بذلك "لأن وضعُها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء، وهي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الإفضاء"[2] والمقصود بقوله "فوضى" أي متساوية في ذلك ولا تفوق لأحدهما على الآخر .

وقيل أن حروف الجر هي "ما وضع للإفضاء بفعل أو شبهه أو معناه إلى ما يليه" [3] .

.

وعدد حروف الجر عشرون حرفًا، تقع ما بين الأصلي والزائد والشبيه بالزائد وقد جمعها ابن مالك في قوله :

هاكَ حُروفَ الجّرِّ وَهِيَ مِنْ إِلَى حَتَّى خَلا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُذْ مُنذُ رُبَّ اللام كي واوٌ وتَا والكافُ والباءُ ولعلَ ومَتَى [4]

وحروف الجر من الحروف العوامل لأنها اختصت بالدخول على الأسماء وعملت فيها الجر [5] .

وحروف الجر تفيد تقوية الأفعال اللازمة وتعديتها إلى المفعول به فهي توصل هذه الأفعال إلى الأسماء التي بعدها، وقال عنها العلوي أنها "لاتصال جملة بجملة ، أو فعل بفعل، أو اسم باسم آخر" [6] .

---

(1) انظر همع الهوامع ١٩/٢ ، معاني النحو ٥/٣ .

(2) شرح المفصل ٧/٨ .

(3) الكافية في النحو ٣١٩/٢ .

(4) شرح ابن عقيل ٧/٢ .

(5) انظر أسرار العربية ، تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . تحقيق الدكتور : محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي بدمشق ص٢٥٣ .

(6) اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور: حامد المؤمن، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية ص ١٢٧ .

ثانيا ً : الظرف :

إن الظروف هي التي تحدد الزمان والمكان الذي يقع فيه الفعل في الجملة وذكر الظرف في الجملة يكون على سبيل الزيادة في إيضاح معنى الكلام إذ لم يُعَدّ من العُمد التي هي أساس الجملة كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل .

معنى الظرف :

قال ابن مالك :

الظرفُ وَقْـــتٌ أَو مَكَـــانٌ ضُـــمِّنَا   "في" بِاطِّرَادٍ كَهُنَا أمكُـــثْ أَزْمُنَـــا[1]

معناه لغة :

الوعاء المتناهي الأقطار الذي يحوي الأشياء فَسُمِّيت الأواني ظروفـــاً [2] لأنها أوعية لما تحويه ، يقول ابن يعيش "وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف لأن الأفعال توجـــد فيها فصارت كالأوعية لها" [3] .

معناه اصطلاحًا :

هو "ما ضمن من اسم وقتٍ أو مكانٍ معنى "في" "باطرادٍ" [4] وعرفه الـــدكتور تمـــام حسان بقوله : "الظروف كما أراها مبانٍ تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة فتتصـــل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات" [5] .

---

(١) شرح ابن عقيل ٥٢٦/١ .

(٢) انظر شرح المفصل ٤١/٢ ، وحاشية الصبان ١٢٥/٢ .

(٣) شرح المفصل ٤١/٢ .

(٤) انظر المساعد ٤٨٩/١ ، وشرح ابن عقيل ٥٢٦/١ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١١٩ .

وقد توسع النحاة في فهم الظرف وعدّوا كلمات كثيرة في اللغة ظروفًا ولكن حصرها لا يعنينا في هذا البحث .

أقسام الظرف :

ينقسم الظرف إلى قسمين :

أولاً : ظرف الزمان :

ومن معناه يتضح أنه ما دل على زمن وقوع الفعل وأطلق عليه ظرف الزمان لأن كل فعل لابد له من زمن فصار كالوعاء له .

وعرفه الكفراوي بقوله "هو اسم الزمان المنصوب بتقدير "في" نحو : اليوم والليلة، وغدوة وبكرة، وسحرًا، وغدًا ، وعتمة، وصباح، ومساء، وأبدًا، وأمدًا، وحينًا، وما أشبه ذلك" [1] .

ـــ ويتنوع ظرف الزمان من حيث دلالته على الزمن إلى نوعين :

١ـــ الظرف المبهم [2] : وهي النكرة التي تدل على قدر من الزمان غير معين نحو : وقت، حين، زمن ، مدة .

٢ـــ الظرف المختص [3] : وهو ما دل على زمن مخصوص بعينه ويتفرع إلى فرعين :

أ/ المعدود: وهو ما يدل على مقدار معلوم من الزمان نحو : سنة – شهر – يومين .

ب/ غير معدود: وهو ما يختص بالإضافة كيوم الجمعة، أو يختص بأل كاليوم والليلة أو يختص بالصفة نحو أقمت عندك يوماً .

---

(١) شرح الكفراوي على متن الآجرومية وبهامشه الفصول الفكرية الطبعة الثالثة. مطبعة شرف موسى مصطفى ١٢٩٩ه . ص ١٠٢ .

(٢) انظر المساعد ١/٤٩٠ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٢٩ .

(٣) انظر المساعد ١/٤٩٠، وشرح ابن عقيل ١/٥٢٩ .

ـ ويتنوع ظرف الزمان من حيث التصرف إلى نوعين :

١ـ الظرف المتصرف [1] : هو الذي يخرج عن النصب على الظرفية إلى إعراب آخر كالرفع بالابتداء نحو : يوم الجمعة مباركٌ، أو الرفع بالخبرية نحو اليومُ يومٌ عظيمٌ أو الرفع على الفاعلية أو الجر بحروف الجر وغيرها.

ويشمل هذا النوع كل متمكن من الظروف من أسماء السنين والشهور والأيام والليالي مما تعاقب عليه الألف واللام والإضافة" [2] .

٢ـ الظرف غير المتصرف [3] : هو الذي لا يخرج عن النصب على الظرفية إلى غيره نحو السحر "إذا قصد به التعيين إلى "سحر يومك" وهو غير متصرف لأنه معرفة معدول عن الألف واللام .

ولقد توسع النحاة في ظرف الزمان أكثر من توسعهم في ظرف المكان لأن "أصل العوامل الفعل ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان؛ لأنه يدل على الزمان بصفتيه، وبالالتزام ، ويدل على المكان بالالتزام فقط، فلم يتعد إلى كل أسمائه" [4] .

فيتضح لنا أن الفعل يلتزم بأن يدل على الزمن من سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وذلك من خلال صيغته ، ولكنه لا يدل على المكان بل يلزم ضرورة أن

---

[1] انظر المساعد ٤٩١/١، وشرح ابن عقيل ٥٣٣/١ .

[2] شرح المفصل ٤١/٢ .

[3] انظر المساعد ٤٩١/١، وشرح ابن عقيل ٥٣٣/١ .

[4] حاشية الصبان ١٣٠/٢ .

الحدث لا يكون إلا في مكان. ومن هنا كان التوسع في ظروف الزمان أكثـــر مـــن ظروف المكان [1] .

---

(1) انظر شرح ابن عقيل ٥٣٣/١، وأوضح المسالك ٢٠٩/٢ .

ثانيا : ظرف المكان :

ومن معناه يتضح أنه ما دل على مكان وقوع الفعل مثل خلف، وأمام، ويمين وشمال، وفوق، وتحت، وأسفل، وأعلى ، ودون وغيرها .

وعرفه الكفراوي بقوله هو "اسم المكان المنصوب بتقدير "في" .

ويتنوع ظرف المكان من حيث دلالته على المكان إلى نوعين :

١ـــ الظرف المبهم: وهو "ما لم يكن له نهاية ولا أفكار تحاصره نحو الجهات الست كخلف، وقدام، وفوق ، وتحت، ويمنة، ويسره، ووراء، ومكان، ونحو ذلك" [(١)] .

٢ـــ الظرف المختص: وهو ما كان له نهاية وحدود وتحاصره نحو : "الدار والمسجد" "السوق" وغيرها ..

ويتنوع ظرف المكان من حيث التصرف إلى نوعين :

١ـــ الظرف المتصرف : وهو الأسماء التي تستعمل ظرفًا وغير ظرف[(٢)] نحو "ومكان" فقد تأتي ظرفًا كقولنا : "جلستُ مكانًا" وقد تأتي مرفوعة على الفاعلية. كقولنا : "ارتفع مكانك" أو غيرها في المواقع الإعرابية .

٢ـــ الظرف غير المتصرف: وهو ما لا يستعمل إلا ظرفًا أو شبهه [(٣)] والمقصود بشبه الظرف وهو ما لا يخرج عن النظر فيه إلا باستعماله مجرورًا بـــ "مـن" دون غيرها في حروف الجر نحو : خرجت من عنده.

والرتبة في شبه الجملة من الرتب المحفوظة فلا يتقدم المجرور على حرف الجر ولا المضاف إلى الظرف عليه .

---

(١) شرح الكفراوي على متن الآجرومية، ص ١٠٢، ١٠٣ .

(٢) شرح المفصل ٤٣/٢ .

(٣) انظر شرح ابن عقيل ٥٣٣/١، ٥٣٤، وأوضح المسالك ٢١٠/٢ .

أما رتبة شبه الجملة في التركيب فهي من الرتب غير المحفوظة فلها حرية الحركة داخل التركيب وذلك لتوسع النحاة فيها ما لم يتوسعوا في غيرها. فأجازوا لها الفصل بين المتلازمين كالمبتدأ وخبره والفعل وفاعله وذلك لأن "كل شيء من المحدثات فلابد أن يكون في زمان أو مكان فصارت مع كل شيء كقريبه و لم تكن أجنبية منه فدخلت حيث لا يدخل غيرها كالمحارم يدخلون حيث لا يدخل الأجنبي وأجري الجار مجراه لمناسبته بينهما، إذ كل ظرف في التقدير جار ومجرور والجار محتاج إلى الفعل أو معناه كاحتياج الظرف" [1] .

فيتضح لنا من ذلك أن جميع الأفعال وما كان على معانيها يدل على الزمان والمكان دلالة قائمة وإن لم يذكروا – الزمان والمكان – وإن ذكروا فعلى التأكيد، فكأننا إذا فصلنا بالظرف أو الجار مع مجروره داخل التركيب لم نفصل بشيء والكلام متصل في وجود كل منهما .

ونخلص من ذلك إلى أن شبه الجملة لها حرية الحركة داخل التركيب فتتقدم على الفاعل وعلى المفعول به بل على الفعل نفسه وهذا التقديم لا يكون إلا لغرضٍ يقتضيه المقام أو لضرورة شعرية أو لرعاية السجع ، أو إفادة القصر والتخصيص – إذا تقدمت على الفعل نفسه – وقيل "إن تقديم المتعلقات على بعض فإنه يجري على نسق دقيق في مراقبة المعاني، ومتابعة الأحوال، وهو متشعب النواحي، متعدد الأصول" [2] .

ولقد تعددت صور تقديم شبه الجملة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، فوردت متقدمة على متعلقها الفعل ووردت متقدمة على الفاعل في كثير من الأبيات، ومتقدمة على نائب الفاعل وعلى المفعول به وجاء ذلك متمثلاً في الأبيات التالية :

---

(١) الكافية في النحو ١١١/١ .

(٢) خصائص التراكيب ص/٣٦٧ .

أ - تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل :

في قول ابن قيس الرقيات :

بها نُصِـرْنا عَلـى العَـدوِ وَنَـرْ عَى الغَيْبَ فِي نَأْيِـهِ وفي قُرُبِـهْ [1]

لَمْ أَخُنْهـا فَتَطْلُـبْ الـوِتْرَ مِنّـي عِنْدَ ذِي الذَّحْلِ تُطْلَـبُ الأوْتـارُ[2]

لَكُـمُ اللهُ والأَمَانَـةُ لا نَكْـ ـذِبُ فِيمَـا نَقُـولُ والمِيثَـاقُ[3]

مِنْهُما الشَّمْسُ أشرَقَتْ يَوْمَ دَجـنٍ فَأضَـاءَتْ بِنُورِهَـا الآفَـاق[4]

حَاشَـى رِجَـالٍ فـيْهِمُ عَـنْ أَذَى الصَّـدِيقِ تَجَانُـبُ[5]

يَأْمُلُ النَّاسَ في غدٍ رَغَـبَ الدَّهْـ ـرِ ألا في غـدٍ يَكُـونُ القَضَـاءُ[6]

ذَاكَ خيرٌ من البَلِيخِ وَمِـنْ صَـوْ تِ ذِئَابٍ عَلَـيَّ يَـدْعُونَ ذِيبَـا[7]

بِأُلاتِ البُرَى عَلَيْهَا رِحَـالُ الـ ـمَيْسِ يُتْبِعْنَ بالرَّسِـيم الخَبِيبَـا[8]

بنَصْـرِ اللهِ يَعْلُوهَـا وَيَمْرِيهَـا وَيَغْلِـبُهَا[9]

---

[1] الديوان ، ص ١٥ . من بحر (المنسرح) .

[2] الوتر : الأمر الذي أسأت به ، والذحل مثله . أي الثأر . الديوان ، ص٢٤ . من بحر (الخفيف).

[3] الديوان ، ص٤١ . من بحر (الخفيف).

[4] يوم دجن : يوم غيم . الديوان ، ص ٤١ . من بحر (الخفيف).

[5] الديوان ، ص ٤٩ . من بحر (مجزوء الكامل).

[6] الديوان ، ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).

[7] البرى : جمع برة وهي حلقة من فضة أو صفر تجعل في أنف الناقة . والميس : التبختر والتـهادي في السير . والرسيم والخبيب : ضربان من السير . الديوان ، ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).

[8] الديوان ، ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).

[9] يمريها : يستخرج ما عندها كما يُمرى الضرع :يستخرج مافيه من اللبن . الـديوان ، ص ١٢٤ . من بحر (مجزوء الوافر).

أَنَا مِنْ أَجْلِكم هَجَرْتُ بَـــنِي زَيْـــــ ـــدٍ وَمِنْ أَجْلِكُـــم أُحِـــبُّ أَبَانَـــا[1]

تقدم الجار والمجرور في الأبيات السابقة، وتقدم ظرف المكان في البيت الثـــاني فقط في قوله "عندَ ذي النصل" وهذا التقديم في كل ما سبق للاهتمام والعناية وإظهار القيمة المعنوية للاسم المجرور عند الشاعر على الاحتمال إضافة إلى ما في هذا التقـــديم من إفادة القصر والاختصاص فمثلاً "بها نصرنا" أفاد تقديم الجار والمجرور على متعلقه الفعل (نصرنا) معنى القصر فالشاعر قصر النصر على الأعداءِ على بيعة الرسول الـــتي ذكرها في البيت السابق على هذا البيت في قوله:

نَحْنُ عَلَـــى بَيْعَـــةِ الرَّسُـــولِ وَمَـــا أَعطِيَ من عُجْمِـــهِ وَمَـــن عَرَبِـــه[2]

واستطاع الشاعر إفادة معنى القصر من خلال تقديم الجار والمجرور على الفعل في جميع الأبيات السابقة ويظهر ذلك جلياً في مثل قوله (من أجلكم هجرت بني زيد" و"من أجلكم أحب أبانا" فالشاعر أفاد معنى القصر، فهو من أجل محبوبتـــه وحـــدها هجر بني زيد، ومن أجلها وحدها أحب أبانا – وهو اسم جبل – وتحقق له ذلك من خلال تقديم الجار والمجرور على متعلقهما الفعل (هجرت – أحب) .

---

(١) أبان : اسم جبل . الديوان ، ص١٥٧ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ، ص ١٥ . من بحر (المنسرح).

ب - تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل :

١ـــ تقديم الجار والمجرور على الفاعل :

تقدم الجار والمجرور على الفاعل كثيراً في أبيات ابن قيس الرقيات وقد صَنّفت الشواهد بحيث تذكر الحروف الآحادية (الباء – اللام)، ثم الحروف الثنائية (عن – في – من)، ثم الحروف الثلاثية (إلى – على) على النحو الآتي .

يقول ابن قيس الرقيات :

خَليفَـــــةُ اللهِ فَـــــوْقَ مِنْبَــــرِه	جَفّتْ بِـــذاكَ الأقـــلامُ والكُتُـــبُ[1]
الكاشِــــفُو غَمْـــرَةً إذا نَزَلَــــتْ	بالنّاسِ إحدى الجـوائحِ العُظَـــمِ[2]
في شِـــدّةِ العَـــيْشِ وَالزّمَـــانِ وَمَـــا	يَأتي بِـــهِ دَهْرُنـــا مِـــنَ القُحَـــمِ[3]
وَيَفُكُّ الأســـيرَ في جِيـــدِهِ الغُـــــ	ـــلُّ قَدَ أَوْدَتْ بِهِ أكُـــفُّ العُـــدَاةِ[4]
فَسَـــيَبْكِيكَ بِـــالْعِرَاقَيْنِ أَهْلِـــي	وَبِثِنْي الأجْـــزَاعِ مِـــنْ عَرَفَـــاتِ[5]
أوْقَدَتْهَا بالمِسْكِ وَالعَنْبَـــرِ الرَّطْـــ	ـــبِ فَتَاةٌ قدْ ضاقَ عَنْهـــا الإزَارُ[6]

---

(١) الديوان ، ص ٥ . من بحر (المنسرح).

(٢) الغمرة : المكروه يغمر الناس . الجوائح : جمع جائحة ، وهي البلية والداهية العظيمة . الديوان ، ص ص ٨ . من بحر (المنسرح).

(٣) القحم : جمع قحمة ، وهي الأمر الشاق الباهظ . الديوان ، ص ١١ . من بحر (المنسرح).

(٤) الغل : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق ، جمعه أغلال وغلول . الديوان ، ص ٢١ ٢١ . من بحر (الخفيف).

(٥) الأجزاع : جمع جزع ، وهو منعطف الوادي . الديوان ، ص ٢٢ . من بحر (الخفيف).

(٦) الإزار : كل ماستر الجسم . يصفها بالامتلاء ، فهي غير مهزولة . الديوان ، ص ٢٣ . من بحـــر (الخفيف).

شبيهٌ بِعثمـــانَ بـــنِ عفّـــانَ هَدْيُـــهُ   وَمَرْوَانَ لا يُـــزْرِي بـــه الأبَـــوَانِ[1]

مِنْهما الشَّمْسُ أشرَقَتْ يوْمَ دَجـــنٍ   فأضَـــاءَتْ بنُورهَـــا الآفَـــــاقُ [2]

قَـــذَفَتْ بهـــا غَـــرْبُ النَّـــوَى   فَعَســـى تَكـــونُ لَنـــا مَرِيـــرَهْ [3]

تَـــدْعُو فَتَأتِيهَـــا بهَـــا الـــــ   ـــجُرْدُ البَهالِيـــلُ الذُّكُـــورَهْ [4]

لَيْتَ شِعْرِي أفَـــاحَ رَائِحَـــةُ المِسْـــ   ـــكِ وَمَا إنْ إخَالُ بالخَيْفِ أُنْسِـــي[5]

إذا ذُكِـــرَتْ سَـــميَّتُهَا كَـــأنّي   أرَى كَبِـــدي يُلـــيحُ بِهَـــا مُلـــيحُ[6]

فَدَعْ مَنْـــزِلاً أصْـــبَحْتَ فيـــهِ، فَإِنَّـــهُ   بِه جِيَـــفٌ أوْدَتْ بهِـــنَّ حُـــرُوبُ[7]

لَـــيْسَ عَـــسٍ أنْ يُقَـــالَ مـــرَّ بـــهِ   أَفـــرَاسُ صِـــدْقٍ وَأَيْنُـــقٌ عُتُـــقُ[8]

تَقَدّتْ بِيَ الشَّهْباءُ نحوَ ابـــنِ جَعْفَـــرٍ   سَـــوَاءٌ عَلَيْهـــا لَيْلُهـــا وَنَهارُهـــا[9]

---

[1] الديوان ، ص ٢٥ . من بحر (الطويل).

[2] الديوان ، ص ٤١ . من بحر (الخفيف).

[3] قذفت بها : رمت بها . غرب النوى : بعده . والنوى والنّية : الوجه الذي تريده . مريـــره :عزيمـــة رجعة . الديوان ، ص ٤٤ . من بحر (مجزوء الكامل) .

[4] البهاليل : السراع . الديوان ، ص ٤٦ . من بحر (مجزوء الكامل).

[5] الخيف : موضع بالحجاز . الديوان ، ص ٥٨ . من بحر (الخفيف).

[6] ألاح بثوبه : أخذ طرفه بيده من مكان بعيد ثم أداره ولمع به ليريه من يحب أن يراه . الديوان ، ص ٦٣ . من بحر (الوافر).

[7] الديوان ، ص ٦٩ . من بحر (الطويل).

[8] ليس عسٍ: أي ليس هو من رجال الحروب أو السفر . فلا يقصد الملوك فيأنسوا به ، ولا يخـــوض غمار الحروب . الديوان ، ص ٨١ . من بحر (المنسرح).

[9] الديوان ، ص ٨٢ . من بحر (الطويل).

خَادَعَ اللّهَ حِينَ حَــلّ بِــهِ الشَّيْـــــ ـــبُ فَأَضْحَى وَبَانَ مِنْــهُ الشَّــبابُ[1]

لَتَلُـــومَنَّ غِـــبَّ رَأيِـــكَ فِينَـــا حِينَ تَبْقَــى بعِرْضِــكَ الأَنْــدَابُ[2]

لا يَــبغْنَ العِيــابَ في مَوْسِــمِ النَّــا سِ إذا طَــافَ بالعِيــابِ النِّسَـــاءُ[3]

حَـــاطَ أخْوَالَـــهُ خُزَاعَـــةَ لَمّـــا كثَـــرَتْهُمْ بمَكّـــةَ الأحْيَـــاءُ[4]

وَأبو الفَضْلِ وابْنُهُ الحِبْرُ عَبْــدُ الـــ ـلّــهِ إن عَــيَّ بــالرَّيءِ الفُقَهَـــاءُ[5]

تَــرَكَ الــرَّأْسَ كَالثَّغَامَـــةِ مِنّـــي نَكَبَـــاتٌ تَسْــرِي بهـــا الأَنْبَـــاءُ[6]

غَيْرَ أَنِّي سَــمِعْتُ حِــينَ انْصَــرَفْنَا قَــوْلَهُمْ : شَــطَّ بالحَبيـــبِ المَـــزَارُ[7]

ألا هَزِئَـــــتْ بنَـــــا قُرَشِيَّـــــــ ـــــــةٌ يَهْتَـــــزُّ مَوْكِبُهَـــــــا[8]

إذَا خَرَجَــــــــتْ برَايَــــــــةٍ سَـــــــــرَايَاهَا وَمَوْكِبُهَــــــــا[9]

---

(1) الديوان ، ص ٨٦ . من بحر (الخفيف).

(2) الأنداب :جمع ندب وهو أثر الجرح ، يريد مايجرحه به من الهجاء ،فيبقى أثــره علــى الــدهر . الديوان ، ص ٨٦ . من بحر (الخفيف).

(3) معنى البيت : لا يطفن بالثياب والعطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات . الديوان ، ص ٨٨ ٨٨ . من بحر (الخفيف).

(4) الديوان ، ص ٩٢ . من بحر (الخفيف).

(5) الديوان ، ص ٩٣ . من بحر (الخفيف).

(6) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عنما ييبس ،يشبه به الشيب . الديوان ، ص٩٥ . من بحــر (الخفيف).

(7) الديوان ، ص ١١١ . من بحر (الخفيف).

(8) الديوان ، ص ١٢١ . من بحر (مجزوء الوافر).

(9) السرايا : جمع سرية وهي القطعة من الجيش . الديوان ، ص ١٢٤ . من بحر (مجزوء الوافر).

أمْســـى بحَوْمَاتِهَـــا العَـــدُوُّ وَفي	أَعْلــى أعَـــالي حُصُـــونِهَا حَــرَسُ[١]
أَتَـــاكَ بِيَاسِـــرَ النَّبَـــأُ الْجَلِيـــلُ	فَلَيْلُـــكَ إذْ أَتَـــاكَ بِـــهِ طَويـــلُ[٢]
إذا نَزَلَـــتْ بِـــهِ حَـــرْبٌ ضَـــرُوسٌ	يُهَـــابُ الـــرِّزُّ مِنْهـــا والصَّـــلِيلُ[٣]

أَبَـــسَّ بهَـــا الفَـــوَارِسُ فاسْـــتَطَارَتْ	تُبَـــارِي المُـــرْدَ بالجِـــذَمِ الكُهُـــولُ[٤]
فَسَـــارَ بهـــا حَـــيٌّ كِـــرَامٌ أَعِـــزَّةٌ	وَخَيرٌ إذا ما يُبْتَغـــى غَـــيرُ أَعْسَـــرَا[٥]
أسْقَى بِـــهِ اللهُ بَطْـــنَ طَيْبَـــةَ فَالـــ	ـــرَّوْحَاءِ فَالأَخْشَـــبَيْنِ فالحَرَمَـــا[٦]
جَـــاءتْ بِـــهِ حُـــرَّةٌ مُهَذَّبَـــة	كَلْبِيَّـــةٌ كَـــانَ بَيْتُهـــا دِعَمَـــا[٧]
يَحُـــلُّ بِـــه ابـــنُ لَيْلَـــى والـــ	ـــنَّدَى والحِلْـــمُ والصِّـــدِقُ[٨]
يا لَيْتَ شِـــعْرِي كَيْـــفَ مَـــرّ بهـــا	وَبِأَهْلِهَـــا الأَيّـــامُ والـــدَّهْرُ[٩]

---

(١) حوماتها : هي شقائق بين الجبل ، وهي الأرض الغليظة المنقادة . الديوان ، ص ١٢٥ . مـــن بحـــر (المنسرح).

(٢) ياسر : بلد . الديوان ، ص ١٣٣ . من بحر (الوافر).

(٣) الحرب الضروس : الشديدة المهلكة كالناقة الضروس التي تعض صاحبها . والصـــليل : صـــوت السلاح وغيره . الديوان ، ص ١٣٤ . من بحر (الوافر).

(٤) أبس الخيل : انتهرها لتسرع في المشي . المرد : جمع أمرد وهو الجواد الشاب . الديوان ، ص ١٣٦ . من بحر (الوافر).

(٥) الديوان ، ص ١٣٩ . من بحر (الطويل).

(٦) طيبة والروحاء و الأخشبين والحرم : مواضع . الديوان ، ص ١٥٢ . من بحر (المنسرح).

(٧) الديوان ، ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح).

(٨) الديوان ، ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٩) الديوان ، ص ١٨٢ . من بحر (الكامل).

مـــــاذا يَضَـــــنُّ بِـــــهِ عَلَيْـــــــ ـــكَ وَمـــا يَجُـــودُ بـــهِ اتِّسَـــاعُهْ[1]

أوْ مـــــا الّـــــذي يَقْـــوَى عَلَيْـــــــ ــــــهِ ومـــا يَضِـــيقُ بـــهِ ذِرَاعُـــهْ[2]

يا قلبُ وَيحَكَ لا تذهَبْ بكَ الحُـــرَقُ إن الأُولى كنتَ تَهوَاهم قدِ انْطَلَقـــوا[3]

جَـــــاءَتْ بـــــهِ عُجُـــــزٌ مُقَابَلَـــــةٌ مَا هُـــنّ مِـــنْ جَـــرْمٍ وَلا عُكْـــلٍ[4]

أَرَّقَتْنِـــــــي بـــــــالزَّابيَيْنِ هُمُـــــــومُ يَتَعَـــــاوَرْنَنِي كَـــــأَنِّي غَـــــرِيمُ[5]

لَـــمْ تُكَلِّـــمْ بـــالجَلْهَتَيْنِ الرُّسُـــومُ حَـــادِثٌ عَهْـــدُ أَهْلِهـــا أَمْ قَـــدِيمُ[6]

وقد تقدم حرف الجر الباء، مع الاسم المجرور على الفاعل في الأبيات الســابقة وعمل الجر في الاسم الظاهر نحو "بالناس" "بالمسك" والضمير نحو "به" "بك" وتعــدد المعاني التي أفادها حرف الجر "الباء" وذلك وفقاً لما يقتضيه المقام وما يريــد الشــاعر التعبير عنه أو القصد إليه .

ومن معانيها الواردة في الأبيات إفادة الإلصاق أو الإضافة [7] كما في قول ابن ابن قيس الرقيات "مرَّ بِهِ أفراسُ صدق" .

---

(١) الديوان ، ص ١٨٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٢) الديوان ، ص ١٨٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٣) الديوان ، ص ١٨٧ . من بحر (البسيط).

(٤) الديوان ، ص ١٩١ . من بحر (الكامل).

(٥) زابيان : نهلا بين واسط وبغداد . الديوان ، ص ١٩٤ . من بحر (الخفيف).

(٦) الجلهتان : موضع . الديوان ، ص ١٩٥ . من بحر (الخفيف).

(٧) انظر معاني الحروف للرماني ص٣٤ ، وانظر حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إســحاق الزجاجي تحقيق الدكتور : علي توفيق الحمد ، مؤسســة الرســالة .دار الأمــل الطبعــة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م . ص٤٦-٨٦ .

وإفادة التعدية [1] إلى المفعول كما في قوله "عيّ بالريء الفقهاءُ" و"لا تــذهب بك الخرقُ" "فسار بها حَي" وغيرها وتمثلت إفادة التعدية في أغلب الأبيات.

وإفادة الظرفية [2] وذلك عند نيابتها عن حرف الجر "في" كمـا في قولـه : "بالزابيين" "بالجلهتين" و"بياسر" و"برابية" و"بمكة" و"بحوماتها" و"بالعراقين" "بالخيف" وكلها أسماء مواضع وقصد الشاعر بإيرادها إلى التفصيل وتحديد المكان الذي حــدث به الفعل لما يدل على أن الشاعر يولي المكان عناية واهتمام .

ويقول :

خَلَفَتْهُ لَنَــا شَــمَائِلُ عبــدِ الْـــــ ـــــلّهِ لا جَاحِــدٌ وَلا مَنْــزُورُ[3]

لا يَمنُوّنَ أنْ يَكــونَ لَهُــمْ فَضْـــ ـــلٌ وَيَبْنُــونَ صَــالِحَ المَــأْثُرَاتِ[4]

تَــزُورُ فَتَــىً قَــدْ يَعْلَــمُ اللّهُ أَنّــهُ تَجُودُ لَهُ كَــفٌّ بَعِيــدٌ غِرَارُهــا[5]

عِنْدَنا المُرْشِقَاتُ من بَقَــرِ الإنْـــ ـــسِ هَدَاهُنَّ لابْنِ قَــيْسٍ دَلِيــلُ[6]

دَانَتْ لَهُ الوَحْشُ والسِّــبَاعُ كَمَــا دَانَتْ مَجُــوسُ الأُبُلَّــةِ الصَّــنَما[7]

---

[1] انظر حروف المعاني ، ص ٤٦-٨٦ .

[2] انظر السابق ص ٢٦-٨٦ ، و المرشد إلى وظائف الحروف في قواعد النحو العربي للدكتور حســن بن عوف أحمد الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، دار الفردات ص ٤٣- ٤٦ .

[3] لا يُنْزَر : ليس يفنى ما عنده . وجاحد : قليل الخير . الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف).

[4] المأثرات : جمع مأثُرة ، وهو ما يؤثر عنهم من الفَعَال الحسن . الديوان ص ٢٢ . من بحر (الخفيف). (الخفيف).

[5] بعيد غرارها : أي أن منعها المعروف بعيد . الديوان ص ٨٢ . من بحر (الطويل).

[6] المرشقات : الراميات ، يعني أنهن يقتلن من رمين . الديوان ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف).

[7] الأبلة : بلدة . دانت : خضعت وعبدت . الديوان ص ١٥٤ . من بحر (المنسرح).

تقدم حرف الجر اللام والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة وقد عمل الجر في الاسم الظاهر "لابن قيس" وفي الضمير "لنا" و"لهم" و"له" وأفاد حرف الجر اللام معنى الملكية[1] في "لنا" و"لهم" و"له" وأفاد معنى "إلى"[2] حيث ناب عنه في في قوله "لابن قيس" .

وهذا التقديم يصور عناية الشاعر وحرصه على التفصيل والتوضيح والتأكيد في كل ما قَدّم .

ويقول :

قَدْ تَرَاهَا وَلَـوْ تَشَـاءُ مِـنَ القُـرْ	بِ لأغناكَ عَـنْ نَـدَاها السِّـرَارُ[3]
لَوْ تُقَفِّـي وَتَتْـرُكُ النَّـاسَ كـانُوا	غَنَمَ الذِّئْبِ غَابَ عَنْهـا الرِّعَـاءُ[4]
إِنَّمـا مُصْـعَبٌ شِـهابٌ مِـن اللهِ	تَجَلّـتْ عَـنْ وَجْهِـهِ الظَّلْمـاءُ[5]
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عـن بَنيـهِ وَتُبـدِي	عـن بُرَاهـا العَقيلَـةُ العَـذْرَاءُ[6]

---

[1] انظر معاني الحروف ص ٥٥، المرشد ص ٣٨ ، ٣٩ .

[2] انظر المرشد ص ٣٩، ٤٠ .

[3] الندى : بُعْد مدى الصوت . الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف).

[4] الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).

[5] الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف).

[6] البرى : الخلاخيل ، واحدها برة . يريد أن النساء يكشفن عن خلاخيلهن وسيقانهن أثناء الهرب حين وقوع الفزع . الديوان ص ٩٦ . من بحر (الخفيف).

شِبْهُ أَدْمَـــاءَ مُغْـــزِلٍ ضَـــلَّ عَنْهَـــا   خِشْفُها فَانْتَمَتْ مَكانـــاً سُـــهوبَا[(١)]

يُؤَرِّقُنَـــــــــا إِذَا نِمْنَـــــــــا   وَيَبْعُـــــدُ عَنْـــــكَ مَسْـــــرَبُهَا[(٢)]

إذا غَفَلَتْ عَنَّا العُيونُ الّـــتِي تَـــرَى   سَلَكْنَ بنا حَيْثُ اشتَهَيْنَ المَســـالِكا[(٣)]

وَكَـــادَ نِسَـــاؤهُم يَلْقَـــيْنَ غَيَّـــا   تُـــرِكْنَ وَفَـــرَّ عَـــنْهُنّ البُعُـــولُ[(٤)]

مِنْ فَتَـــاةٍ كَأَنّهـــا قَـــرْنُ شَـــمْسٍ   ضَاقَ عَنْهَـــا دَمـــالِجٌ وَحُجُـــولُ[(٥)]

تقدم حرف الجر "عن" والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة وقـــد عمل الجر في الاسم الظاهر "عن نداها" و"عن وجهه" و"عن بنيه" .

كما عمل الجر في محل في قوله : الضمير و"عنها" و"عنك"، و"عنا" و"عنهن" وأفاد حرف الجر "عن" هنا معنى المجاوزة [(٦)] .

ويقول :

بِسِجِسْـــتانَ قَـــدّسَ ا للّهُ مِنْـــهُ   قد ثَوَى في الضَّرِيحِ خـــيرٌ كَـــثِيرٌ[(٧)]

وَسَـــوَاءٌ والقَرْيَتَـــانِ وعَـــيْنُ الــــ   ـــتّمْرِ خَرْقٌ يَكِـــلُّ فيـــه الـــبَعيرُ[(٨)]

---

(١) الأدماء : الظبية ، في بياضها سمرة . ومغزل : ذات ولد . والخشف : ولـــد الظبيـــة . وانتمـــت : قصدت . والسهوب : جمع سهب وهو المستوي من الأرض في سهولة ، قصدته تبحث عن ولدها . الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ١٢٣ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٣) الديوان ص ١٢٩ . من بحر (الطويل).

(٤) الديوان ص ١٣٤ . من بحر (الوافر).

(٥) الدمالج : جمع دملج وهو حلي يلبس في المعصم . الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف).

(٦) انظر حروف المعاني ص ٨٠ ، ٨١ ، المرشد ص ٤٨ — ٤٩ .

(٧) الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف).

(٨) سواء والقريتان وعين التمر : مواضع . والخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . الديوان ص ص ١٩ . من بحر (الخفيف).

مَا بَقَـا فِي الـبلادِ عُـودٌ نَضِـيرٌ   فِي أَرَاكٍ أوْ فِي سَـلامٍ وَغَـافِ[1]

فَـوْقَ الجُلُـودِ يَفُـوحُ فِي   أَرْدانِهَـا عَبَـقُ الـذَّرِيرَه[2]

وَسُـلاَفٍ مِمَّـا يُعَتَّـقُ حِـلٍّ   زَادَ فِي طِيبِها ابـنُ عَبْـدِ كُـلالِ[3]

فَـوَاللهِ لا يـأتِي بِخَيْـرٍ صَـدِيقَهَا   بنو جُنْدُعٍ ما اهْتَزَّ فِي البَحْرِ أيْـدَعُ[4]

حيث تقدم حرف الجر "في" والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السـابقة، وقـد عمل الجر في الاسم الظاهر "في الضريح" و"في أردانها" و"في طيبها" و"في البحر" وفي موضع الضمير "فيه" وقد أفاد حرف الجر "في" هنا معنى الظرفية[5] في جميع الأبيـات ما عدا البيت الرابع حيث ناب حرف الجر "في" عن"من" [6] في قوله "في أردانها" أي أي "من أردانها" .

ويقول :

لَمْ تُبْـقِ مِنْهـا الرِّيـاحُ مَعْلَمَـةً   إلاّ بَقَايـا الثُّمـامِ والحُمَـم[7]

لا يَرَانَـا مِـنَ البَرِيّـةِ إِنْسَـا   نٌ عَلَيْنَـا مِـنَ الصَّـرِيمِ رِوَاقُ[8]

---

(1) الأراك والسلام والغاف : أنواع من الشجر . الديوان ص ٤٠ . من بحر (الخفيف).

(2) الذريرة : نوع من الطيوب . الديوان ص ٤٥ . من بحر (مجزوء الكامل).

(3) السلاف : أجود الخمر . الديوان ص ١١٢ . من بحر (الخفيف).

(4) الأيدع : صبغ أحمر يحمل في السفن من بلاد الهند . الديوان ص ١٨٥ . من بحر (الطويل).

(5) انظر حروف المعاني ص ١٢، ٨٢، ٨٣ ، ٨٤ ، وانظر : معاني الحروف ص ٩٦ .

(6) انظر المرشد ص ٥٠ .

(7) الثمام : الخيام . والحمم : الفحم . الديوان ص ٧ . من بحر (المنسرح).

(8) الصريم : الليل . الديوان ص ٤١ . من بحر (الخفيف).

نَحْـــنُ الصَّـــرِيحُ إذا قُرَيْـــ ... ـــشٌ قـــامَ مِنْهـــا النّاسِـــبُ[1]

قُلْتُ قَدْ يَغْفُـــلُ الرَّقِيـــبُ وَتُغْفِـــي ... شُرْطَةٌ أوْ يَحِـــينُ مِنْهَـــا انْقِـــلابُ[2]

رَجُلٌ أنْتِ هَمُّـــهُ حِـــينَ يُمْسِـــي ... خَامَرَتْهُ مِـــن أَجْلِـــكِ الأَوْصَـــابُ[3]

خَادَعَ اللهَ حِينَ حَلَّ بِـــهِ الشَّيْـــ ... ـــبُ فَأَضْحَى وَبَانَ مِنْهُ الشَّـــبابُ[4]

إنْ تُـــودِّعْ مِـــنَ الـــبلادِ قُـــرَيْشٌ ... لا يَكُـــنْ بَعْـــدَهُم لِحَـــيٍّ بَقـــاءُ[5]

أَقْفَرَتْ مِـــنْهُمُ الفَـــرَاديسُ فَـــالغُو ... طَةُ ذَاتُ القُـــرَى وَذَاتُ الظِّـــلالِ[6]

لَمْ تُجبْنِي مِنْها الطُّلُـــولُ وَلَمْ أَمْـــ ... ـــلِكْ دُمُوعًا تَسِـــيلُ كالأَوْشَـــالِ[7]

إذا مـــا أَزْحَفَـــتْ رُفَـــقٌ ... أَتَـــتْ مِـــن دُونهـــا رُفَـــقُ[8]

تقدم حرف الجر "من" والاسم المجرور على الفاعل في الأبيات السابقة، وعمل الجر في الاسم الظاهر "من البرية" و"من أجلك" و"من الـــبلاد" و"مـــن دونهـــا" وفي موضع الضمير "منها"، و"منها" و"منه" "منهم" "منها" .

وأفاد حرف الجر "من" معنى التبعيض [9] في الأبيات السابقة .

---

[1] الديوان ص ٥٠ . من بحر (مجزوء الكامل).

[2] الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف).

[3] معنى البيت : مُنِيَ بالمتاعب من حبك . الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف).

[4] الديوان ص ٨٦ . من بحر (الخفيف).

[5] الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).

[6] الفراديس : البساتين . والفراديس أيضًا موضع بالشام . الديوان ص ١١٤ . من بحر (الخفيف).

[7] الأوشال : مفردها وشل وهو الماء الغزير . الديوان ص ١١٤ . من بحر (الخفيف).

[8] أزحفت : ذهبت . الرّفق : الجماعات ، مفردها رفقة . الديوان ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر). الوافر).

[9] انظر معاني الحروف ص ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢ .

أما في قوله "بان منه الشباب" أفاد التعدية إلى المفعول به .

وفي قوله "من دونها" أفاد ابتداء الغاية المكانية[1] .

ويقول :

يُطْعِمُونَ السَّدِيفَ مِنْ قَحدَ الشَّـوْ ... لِ مَـن آوَتْ إلَـيْهِمُ البَطْحَـاءُ[2]

تقدم حرف الجر "إلى" والضمير المجرور على الفاعل في البيت السابق. وأفاد حـرف الجر معنى انتهاء الغاية المكانية [3] .

ويقول :

مَرّةً فَـوْقَ جِلْـدِهِ صَـدَأُ الـدِّرْ ... عِ وَيَوْمًا يَجْـري عَلَيْـهِ العَـبيرُ[4]

لا أرَى مـا وَعَـدْتِني أُمَّ عَمْـرٍو ... كائِنًا ما مَشى على الأرْضِ حَافِ[5]

تَخْطُـو بِخَلْخَـالَيْنِ حَشْـوُهُما ... سَـاقَانِ مَـارَ عَلَيْهِمَـا اللّحْـمُ[6]

كَأنّهَـا دُمْيَـةٌ مُصَـوَّرَةٌ ... مِيعَ عَلَيْهَـا الزّرِيْـابُ والـوَرِقُ[7]

أَتَيْنَاكَ نُثْنِـي بِالّـذِي أَنْـتَ أَهْلُـهُ ... عَلَيْكَ كما أَثْنَى على الرَّوْضِ جارُها[1]

---

(١) انظر السابق ص٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢، المرشد ، ص٤٧ .

(٢) السديف : قطع السنام . أصل السنام يقال له :قحدة . الديوان، ص٩٤ . من بحر (الخفيف).

(٣) انظر حروف المعاني ص ٩٥ .

(٤) معنى البيت : يلبس الدرع في الحرب ، وفي الأمن يتطيب من الطيب ،يعني أنه ملـك شـجاع . الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ص ٣٧ . من بحر (الخفيف).

(٦) مار : اهتز واضطرب لامتلاء ساقيها . الديوان ص ٥٥ . من بحر (الكامل).

(٧) الزّرياب : الذهب . والورق : الفضة . الديوان ص ٧١ . من بحر (المنسرح).

لَوْ بَكَتْ هذِهِ السَّـــمَاءُ عَلَـــى قَـــوْ مٍ كِرَامٍ بَكَـــتْ عَلَيْنَـــا السَّـــماءُ[٢]

وَمَوْلًى قَدْ نَصَـــحْتُ لـــه فَأَعْيَـــتْ عَلَـــيَّ أُمُـــورُهُ كُـــلَّ العَيَـــاءِ[٣]

فَلَمَّـــــا أنْ فَرِحْـــــتُ بِهَـــــا وَمَـــــالَ عَلَـــــيّ أعْـــــذَبُهَا[٤]

فَرَشَـــــتْهُ عَلَـــــى النَّمَـــــا رِقِ سُـــــعْدَى وَزَيْنَـــــبُ[٥]

أَنْتَ ابْـــنُ مُسْـــلَنْطِحِ البِطَـــاحِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْـــكَ الحُنِـــيُّ وَالـــوُلُجُ[٦]

وَاستَهَلّتْ عَلَيْهِمُ الطّيْـــرُ بالجَنْـــ ـــــدَلِ حـــتى كَأنّـــهُ مَرْجُـــومُ[٧]

وقد تقدم حرف الجر "على" والمجرور على الفاعل في الأبيات السابقة، وقد عمل الجر في الاسم الظاهر "على الأرض" و"على الروض" و"على النمارق" وفي الضمير "عليه" و"عَليهما" و"عليها" و"علينا" و"عليّ" و"عليك" و"عليهم" وقد أفاد حرف الجر على معنى الاستعلاء [٨] في جميع الأبيات .

وقد يتعدد الجار والمجرور المقدم على الفاعل زيادة من الشـــاعر في التوضـــيح والتفصيل والتحديد .

---

(١) الديوان ص ٨٢ . من بحر (الطويل).

(٢) الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف).

(٣) الديوان ص ١٠٤ . من بحر (الوافر).

(٤) الديوان ص ١٢٣ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٥) الديوان ص ١٧٧ . من بحر (مجزوء الخفيف).

(٦) الديوان ص ١٧٩ . من بحر (المنسرح).

(٧) إشارة إلى الطير التي أمطرته بالحجارة . الديوان ص١٩٢ . من بحر (الخفيف).

(٨) انظر معاني الحروف ص ١٠٨ .

يقول :

عَــادَ لَــهُ مــن كَــثِيرَةَ الطَّــرَبُ فَعَيْنُـــهُ بالـــدُّموعِ تَنْسَـــكِبُ[1]

بَغَـــتْ علَـــيْهم بهَـــا عَشِـــيرتَهُمْ فعُوجلـــوا بـــالجَزَاءِ وَاطَّلِبُـــوا[2]

بُدِّلْتَ غَيْرَ الرِّضِـــيَ وَشَـــطَّ بهِـــمْ عَنْكَ صُـــرُوفُ المَنـــونِ والأَبَـــدِ[3]

وَاَسْتَحازَتْ على القَنَاطِرِ مِنْ حَـــوْ رَانَ عِـــيْنٌ نَـــوَاعِمٌ أَبْكَـــارُ[4]

كَـــأَنَّ زُهَـــاءَهُ للهِ حُـــجٌّ تَـــوَافَى مِـــنْهُمُ بمِـــنًى حُلُـــولُ[5]

يَكُـــونُ لِخَـــابطِ المَعْـــرُو فِ في واديهـــــــــــمُ وَرَقُ[6]

تَدَارَكَني عَبْدُ الإلـــهِ وَقَـــدْ بَـــدَتْ لِذِي الحِقدِ وَالشَّنْآنِ مِنِّي مَقاتِـــلُ[7]

وقد تقدم الجار والمجرور مع المضاف إليه على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات :

إِذَا شَاءَ لم يَبْسُـــطْ لِسَـــانًا ولا يَـــدًا و لم تنبُ عن ذي صَفْحَتَيْكَ المَعابِـــلُ[8]

إِنِّـــي لأُخْلِـــي لَهَـــا الفِـــرَاشَ إذَا قَصَّعَ في حِضْـــنِ عِرْسِـــهِ الفَـــرِقُ[1]

---

(١) الديوان ص ١ . من بحر (المنسرح).

(٢) الديوان ص ٤ . من بحر (المنسرح).

(٣) الديوان ص ٧٦ . من بحر (المنسرح).

(٤) العين : بقر الوحش ، ويعني بها هنا النساء ذوات العيون الواسعة . الديوان ص ١١١ . مـــن بحـــر (الخفيف).

(٥) زهاؤه : ماترى منه . حلول : جمع حال :أي مقيم .والحُج : جمع حاج . الديوان ص ١٣٥ . من من بحر (الوافر).

(٦) الخابط : الطالب . الديوان ص ١٥٨ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٧) الديوان ص ١٨٩ . من بحر (الطويل).

(٨) الديوان ص ٥١ . من بحر (الطويل).

ذَكَرْتُكَ إذْ فاضَ الفُـــرَاتُ بِأَرْضِـــنا وَجَاشَ بِأَعْلى الـــرَّقَّتَيْنِ بِحَارُهـــا[٢]

قَدْ أَتَانَا مِـــنْ آل سُـــعْدَى رَسُـــولُ حَبّذا مَـــا تَقُـــولُ لِـــي وَأَقُـــولُ[٣]

فَسَـــتَأتِيكَ مِدْحَـــةٌ مِـــن كَـــرِيمٍ نالَهُ مِنْ نَـــدى سِـــجالِكَ بـــاعُ[٤]

لَـــمْ تَتَلَفَّـــعْ بِفَضْـــلِ مِئزَرِهَـــا دَعْدٌ و لم تُسقَ دَعْـــدُ في العُلَـــبِ[٥]

وفي هذا التقديم تفصيل وتوضيح إضافة إلى التعريف الذي اكسبه المضـــاف إليه إلى المجرور، غير أن التقديم في الأبيات الثلاثة الأولى جاء حفاظًا على القافية، وإنما أخر الشاعر الفاعل حرصًا منه على أن تنتهي الأبيات كلها بقافية واحدة مضمومة.

٢ــ تقديم الظرف والمضاف إليه على الفاعل :

جاء الظرف والمضاف إليه متقدمين على الفاعل في قول ابن قيس الرقيات :

بَـــانَ الخَلِـــيطُ الـــذِي بِـــهِ نَثِـــقُ وَاَشْـــتَدّ دُونَ المَلِيحَـــةِ العَلَـــقُ[٦]

أَقْفَرَتْ بَعْدَ عَبْـــدِ شَـــمْسٍ كَـــدَاءُ فَكُـــدَيٌّ فَـــالرُّكْنُ فَالْبَطْحَـــاءُ[١]

---

(١) قصّع : تلبد ،والمراد بها هنا :نام . الديوان ص ٨٠ . من بحر (المنسرح).

(٢) الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل).

(٣) الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف).

(٤) الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف).

(٥) التلفع : الاشتمال بالثوب والالتحاف به .والعلب : جمع علبة ، وهو إناء يصنع من جلود الإبـــل . الديوان ص ١٧٨ . من بحر (المنسرح).

(٦) العلق : الحب والتشبث به . الديوان ص ٨٠ . من بحر (المنسرح).

وفَـــــرَّقَ بَـــــيْنَ أَهْلِينـــــا قَـــدِيمُ الـــذَّحْلِ وَالغَضَـــبُ[2]

وَخَـــزَّ السُّـــوسِ وَالإضرِيـــــ ـــــجَ فَصَّـــلَ بَيْنَـــهُ السَّـــرَقُ[3]

فَيُمْسِي ويُضحي الضّيْفُ شبْعانَ والقِرَى حَميدٌ وَيَبْقى بَعْدَها الحَمَدُ والـــذِّكْرُ [4]

حَـــــالَ دُونَ الهَـــــوَى وَدُو نَ سُـــرَى اللَّيْـــلِ مُصْـــعَبُ[5]

حيث لم تأتِ قَبْلَهُ خَيْلُ ذي الأكْــ ــتَافِ يَرْجعنَ بَينَ قُــفٍّ وَمَــرْجِ[6]

تقدم ظرف المكان مع ما أضيف إليه على الفاعل في قوله : "دون المليحـــة" و"بعد عبد شمس" و"بين أهلينا" و"بينه" و"دون الهوى" و"قبله" و"بعـــدها" وتنـــوع المضاف إليه بين الضمير والاسم الظاهر .

وفي هذا التّقديم تحديد لمكان الحدث ، وهو يبرز عناية الشاعر بذكره واهتمامه به، إضافة إلى ما أكسبه المضاف إليه على الظرف من التعريف .

وقد اجتمع تقديم الجار والمجرور والظرف والمضاف إليه على الفاعل في قـــول ابن قيس الرقيات :

---

(1) كداء : جبل بمكة ،وهو عرفة . كدي : جبل قريب منه . الركن : هو الركن اليماني ، ركن البيت الحرام . والبطحاء : بطحاء مكة . الديوان ص ٨٧ . من بحر (الخفيف).

(2) الذحل : الثأر . الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر).

(3) الخزّ : الحرير. السوس : بلدة . الإضريج : الخزّ الأحمر . السرق : شقق الحرير الأبيض . الـــديوان ص ١٥٩ . من بحر (مجزوء الوافر).

(4) الديوان ص ١٦٨ . من بحر (الطويل).

(5) الديوان ص ١٧٧ . من بحر (مجزوء الخفيف).

(6) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ وصلبت حجارته .والمرج : أرض واسعة ترعى فيها الـــدواب وتمرج . الديوان ص ١٨٠ . من بحر (الخفيف).

كَثَنَائي على أَبِيكَ الّذي يَبْـ ـكِي عَلَيْهِ عِنْدَ الوَثَاقِ الأسيرُ[1]

وَفَتَاةٌ كَالْبَدْرِ تَحْنُو إِلَيْهَا حِينَ تَبْدُو العُيُونُ وَالأعْنَاقُ[2]

حيث تقدم الجار والمجرور "عليه" و"إليها"، وظرف المكان وما أضيف إليه "عند الوثاق"، وظرف الزمان وما أضيف إليه "حين تبدو"؛ لإفادة التفصيل والتوضيح وتحديد مكان وزمان الفعل هذا بالإضافة إلى ما أكسبه المضاف إليه من التعريف للظرف بنوعيه .

ولعل كثرة ورود الشواهد على تقديم شبه الجملة "المتعلقة بالفعل" على الفاعل لا تُعَدُّ ظاهرةً عند الشاعر؛ لأن تقديم شبه الجملة إنما يرجع إلى ما أعطاه النحاة له من توسع فيه بما لا يتسعُوه في غيره، حيث إنهم أباحوا لشبه الجملة ما لم يبيحوا لغيره من المفردات والجمل ولعل السبب في ذلك – والله أعلم – أن شبه الجملة "الجار والمجرور" و"الظرف وما أضيف إليه" مركب حائر بين المفردات والجمل، ولهذا جُعل شبه الجملة متعلقًا دائمًا فهو لا يكون إلا متعلقًا بالفعل أو ما يشبه الفعل حتى أنهم اختلفوا في كون الإعراب واقعًا عليه أو على المتعلق فلما كان لشبه الجملة من المشابهة للمفردات والجمل جُعل له حرية الحركة داخل التركيب .

ولذا فليس من الظاهرة عند أي شاعر أن يكون تقديم شبه الجملة كثيرًا؛ إذ لا قيد على تقديمه .

جـ : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل :

١ـ تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل :

---

(١) الديوان ص ١٩ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ٤٢ . من بحر (الخفيف).

تقدم الجار والمجرور على نائب الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات وهو تقـــديم شائع لما لشبه الجملة من حرية في احتلال المواقع في التركيب.

يقول :

مَـــرَّتْ علـــى قَـــرْنٍ يُقَـــادُ بهَـــا جَمَـــــلٌ أمَـــــامَ بَـــــرَازِقٍ زُرْقِ[١]

حَسَـــداً إذْ رَأَوْكَ فَضَّـــلَكَ اللّـــــ ــــهُ بِمــا فُضِّـــلَتْ بِــهِ النُّجَبَــاءُ[٢]

تقدم حرف الجر "الباء" والضمير المجرور على نائب الفاعل في قوله "بها" و"به" وذلك لإفادة التفصيل والتوضيح .

ويقول :

وَكَانَ أَبُو أَوْفَى إِذَا الْضَّـــيْفُ نَابَـــهُ تُشَبُّ له نَارٌ وَتُنْضَـــى لـــه قِـــدْرُ[٣]

تقدم حرف الجر اللام والضمير المجرور في قوله "له" على نائب الفاعل وأفاد حـــرف الجر معنى الملكية [٤] وذلك حرصًا من الشاعر على التفصيل والتوضيح .

ويقول :

هَاشِمِيٌّ بِكَفّهِ مِـــنْ سِـــجَالِ الْـــــ ــــمَجْدِ سَجْلٌ يُهانُ فيـــهِ المَتَـــاعُ[٥]

تقدم حرف الجر "في" مع الضمير المجرور في قوله "فيه" على نائـــب الفاعـــل وأفاد حرف الجر معنى الظرفية المكانية[٦] .

---

(١) قرن : موضع من طريق مكة ، هو قرن المنازل . البرازق : الجماعات من النـــاس .وزرق : مـــن الحديد . الديوان ص ٣١ . من بحر (الكامل).

(٢) الديوان ص ٩١ . من بحر (الخفيف).

(٣) نضوت القدر : إذا أبرزتها . الديوان ص ١٦٨ . من بحر (الطويل).

(٤) انظر معاني الحروف ص ٥٥ ، المرشد ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) السجل : الدلو . الديوان ، ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف).

(٦) انظر معاني الحروف ص ٩٦ .

ويقول :

كُلَّمَـــا أُوْجِفَـــتْ إِلَـــيْهِمْ رِكَـــابِي رَجَعَـــتْ مِـــنْهُمُ بِأَهْـــلٍ وَمَـــالِ[١]

أَلْحِقيني بِلادَ بِشْـــرٍ خَـــلاكِ الـــ ـــذَّمُّ إذ خُلِّيَتْ إِلَيـــهِ السَّـــبِيلُ[٢]

تقدم حرف الجر "إلى" والضمير الواقع في محل جر في قوله "إلـيهم" و"إليـه" على نائب الفاعل وأفاد حرف الجر معنى انتهاء الغاية المكانية[٣] زيادة من الشـاعر في التفصيل والتوضيح .

ويقول :

بُنِيَـــتْ عَلَـــى البَيْـــتِ الضَّـــفِيرَهْ[٤] بُنِيَـــتْ عَلَيْهَـــا مِثْلَمَـــا

يُلْحِـــحْ عَلَيْـــهِ القَاتِـــبُ[٥] مَـــنْ أُلْقِـــهِ في رَأسِـــهِ

تقدم حرف الجر "على" والاسم المجرور على نائب الفاعل في قوله "علـى البيـت" وكان المجرور اسمًا ظاهرًا وأما في قوله : "عليه" فكان ما بعد حرف الجر ضـميرًا في محل جر بالحرف .

وأفاد حرف الجر معنى الاستعلاء في كلا البيتين وذلك زيـادة في التفصـيل والتوضيح.

وقد تقدم الجار والمجرور المتعدد على نائب الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات

---

(١) أوجف إليهم الركاب : حركها وهزها نحوهم . الديوان ، ص ١١٤ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ، ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف).

(٣) انظر حروف المعاني ص ٦٥ .

(٤) الضفيرة : حجارة تبنى تمنع من الماء . الديوان ص ٤٦ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٥) القاتب : مقدّم السنام الديوان ص ٥٠ . من بحر (مجزوء الكامل).

يقول :

فَهُــــنّ يُنْكِــــرْنَ مـــا رَأيْـــنَ وَلا يُعــــرَف لي في لِـــــدَاتِي اللَّعِـــبُ[1]

إنَّما كَــانَ طَلْحَــةُ الخَيْــرِ بَحْــرًا شُـــقَّ للمُعْـــتَفِينَ مِنْـــهُ بُحُـــورُ[2]

شُبَّ بالْعَــالِ مـــن كَـــثِيرَةَ نَــارُ شَــوَّقَتْنَا وَأيْـــنَ مِنّـــا المَـــزَارُ[3]

وتقديم الجار والمجرور في الأبيات السابقة جاء لإفادة معنى الملكية في قوله "لي" و"للمعتفين" ، أو لتحديد الظرفية المكانية في قوله "بالعال" فقد ناب حرف الجر الباء عن الحرف "في" لتحديدها أو لإفادة التبعيض كما في قوله "منه" و"من كثيرة" وكلها تفاصيل يحرص الشاعر على ذكرها وتوضيحها مع الحدث.

٢ــ تقديم الظرف والمضاف إليه على نائب الفاعل .

تقدم الظرف والمضاف إليه على نائب الفاعل في شعر ابن قيس الرقيات.

يقول:

واللهِ مــــا إن صَـــبَتْ إليّ وَلا يُعْلَــم بَيْنِـــي وَبَيْنَهَـــا سَـــبَبُ[4]

فَكُنْتُ هُنَــاكَ أحْـــيَنَ مِـــنْ ثَقَــالٍ يُعَـــدَّلُ فَوْقَـــهُ سَـــقَطُ الرِّعَـــاءِ[1]

---

(١) اللدات : جمع لدة : وهو الترب الذي ولد معك أو تربى معـــك . الـــديوان ص ٣ . مـــن بحـــر (المنسرح).

(٢) المعتفون : ذوو الحاجة من الفقراء وغيرهم . الديوان ص ١٧ . من بحر (الخفيف).

(٣) الديوان ص ٢٣ . من بحر (الخفيف).

(٤) الديوان ص ٢ . من بحر (المنسرح).

وَاللهِ ما ذُكِـــرَتْ عِنْـــدِي سَـــمِيَّتُهَا		إلاّ تَرَقْرَقَ مَـــاءُ العَـــيْنِ فَانْحَـــدَرَا[2]

وقد تقدم ظرف المكان مع الضمير المضاف إليه في قوله "بيني" و"فوقـــه" و"عنـــدي" على نائب الفاعل لإفادة تحديد مكان الحدث في الأبيات السابقة.

---

(1) أحين : تفضيل من حان أي لم يوفق للرشاد . يعدّل : يحمل . السقط : رديء المتاع . الرّعاء : جمع راع . الديوان ص ١٠٤ . من بحر (الوافر).

(2) الديوان ص ١٣٨ . من بحر (البسيط).

د : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به :

١ـــ تقديم الجار والمجرور على المفعول به :

تقدم الجار والمجرور المتعلق بالفعل على المفعول به في شعر ابن قيس الرقيات .

يقول :

أحَلّـــكَ اللهُ والخَلِيفَــةُ بالْـــ ... ـــغُوطَةِ داراً بِهَـا بَنُـو الحَكَـمِ[1]

وَلَقَـــدْ تَبَـــدَّلْنَا بهَـــا ... حَيًّـــا فَــأَنْعَمَ رَاغِـــبُ[2]

لَجِجْـتَ بحُبِّـكَ أهْـلَ العِـرَاقِ ... وَلَـوْلا كَـثِيرَةُ لَـمْ تَلْجَـجِ[3]

بَعْدَمَا أحْرَزَ الإلــهُ بِـكَ الرَّتْـــ ... ـــقَ وَهَـرَّتْ كِلابَـكَ الأَعْـدَاءُ[4]

فَقُلْتُ لها سِيرِي ظَعِينَ فَلَـنْ تَـرَيْ ... بعَينكِ ذُلاًّ بعدَ مَـرْجِ الضَّـيازِنِ[5]

وَبِعَيْنَيْـكَ إذ غَـدا الحَـيُّ حَتّـى ... عَسَفَ الحَـيُّ بِـالْيَمينِ الكَثِيبَـا[6]

طَالَ مَا قَدْ نَزَلْتِ في غَدَوَاتِ الْـــ ... أرْضِ أَقْرَوْا بكِ المَكَـانَ الخصِـيبَا[7]

---

(١) الغوطة : بساتين دمشق ، وهي في الأصل كل ما اطمئن من الأرض . الديوان ص ٨ . مـن بحـر (المنسرح).

(٢) أنعم : زاد . بمعنى الذي رَغب أنعم البدل ورضيه وزاد . الديوان ص ٤٨ . مـن بحـر (مجـزوء الكامل).

(٣) لَجَّ : تمادى في العناد إلى الفعل المزجور عنه و وعنَد في الخصومة والأمر . الديوان ص ٦١ . من من بحر (المتقارب).

(٤) أحرز الرتق : أزال التصدع والفرقة . الديوان ص ٩٢ . من بحر (الخفيف).

(٥) مرج الضيازن : موضع بالجزيرة قرب الرقة . الديوان ص ١٠٦ . من بحر (الطويل).

(٦) عسف : ركب . الديوان ص ١٠٧ . من بحر (الخفيف).

(٧) غدوات الأرض : نواحيها . الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف).

لا يُبَـــالُونَ مَــــنْ أَقَـــامَ إذا مَــــا	كَشَفَوا بالسُّيوفِ يَوْمًـــا عَصِـــيبَا[1]
بِألاَتِ البُرَى عَلَيْهَا رِحَـــالُ الـــــ	ـــمَيْسِ يُتْبِعْنَ بالرَّسِـــيمِ الخَبِيبَـــا[2]
وَقدْ كانَ قَوْمِي قَبْـــلَ ذاكَ وَقَوْمُهـــا	قدَ أَوْرَوْا بها عَوْدًا من المَجْدِ تامِكا[3]
زَمَـــــانَ نَفَـــى العَزِيـــزُ بهَـــا	الـــــذّلِيلَ وَأَمْعَـــــنَ الهَـــــرَبُ[4]
فُجِعْـــتُ بِـــالغُرِّ مِـــن أُمَيّـــةَ حـــا	شَا وَاحِدًا نَجْتَلــي بِـــهِ الظُّلَمـــا[5]
بَكِّـــي بِـــدَمْعِكَ وَاكِـــفَ القَطْـــرِ	ابْـــنَ الحَـــوَارِي العَـــالِيَ الـــذِّكْرِ[6]
فَلَنْ أُجِيـــبَ بلَيْـــلٍ دَاعِيًـــا أَبَـــدًا	أَخْشَى الغَرُورَ كَما غُرَّ ابْنُ هَبَّـــارِ[7]
نَعَتِ السَّحائِبُ وَالغَمَـــامُ بِأَسْـــرِهَا	جَسَدًا بِمسْكِنَ عَارِيَ الأَوْصَـــالِ[8]
وَقَـــدْ هِجْـــتَ بمَـــا حَاوَلْـــــ	ـــــتَ أَمْـــرًا كَـــانَ مَـــدْفُونَا[9]

---

(١) من أقام : أي من تخلف عنهم . الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).

(٢) البرى : حلقة من فضة توضع في أنف الناقة . الميس : التبختر والتهادي في السير .الرسيم والخبيب : والخبيب : ضربان من السير . الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).

(٣) العَود : القديم من السؤدد ، أي مجد عتيق . تامك : طويل . الديوان ص ١٢٩ . من بحر (الطويل). (الطويل).

(٤) الديوان ص ١٤٣ . من بحر (مجزوء الوافر).

(٥) الديوان ص ١٥٢ . من بحر (المنسرح).

(٦) واكف القطر : ما انهمر منه . ابن الحواري : مصعب بن الزبير . الديوان ص ١٨٣ . مـــن بحـــر (الكامل).

(٧) الديوان ص ١٨٣ . من بحر (البسيط).

(٨) الديوان ص ١٩١ . من بحر (الكامل).

(٩) الديوان ص ١٩٨ . من بحر (الهزج).

تقدم حرف الجر "الباء" والاسم المجرور على المفعول به في الأبيـــات الســـابقة وعمل الجر في الاسم الظاهر نحو قوله "بالغوطة" و"بحبك" و"بعينيـــك" و"بـــاليمين" وغيرها. وفي الضمير في نحو قوله "بها" و"بك" و"بهم" و"به" وغيرها.

وقد أفاد حرف الجر الباء معنى الظرفية المكانية[1] في قوله "بالغوطة" و"نفى و"نفى العزيزُ بها" أي تهامة وأفاد الظرفية الزمانية[2] في قوله "بليـــل" وأفـــاد معـــنى الاستعانة[3] في قوله "أوروا بها" و"نهكتْ بهم" و"نجتلي به" .
وأفاد التعدية[4] إلى المفعول في بقية الأبيات .
ويقول :

لَقَدْ فَتَنَتْ رَيّـــا وَسَـــلاَّمَةُ القَسّـــا ... فَلم تَتْرُكَا للقَسِّ عَقْلاً ولا نَفْسَـــا[5]

أنجِـــزي لِي الـــذي وَعَـــدْتِ وَإلاّ ... فَـــأْذَنِيني بِرِحْلَـــةٍ وَانْصِـــرَافِ[6]

لَـــمْ يَصْـــطَلِينَ غَضًـــا وَلَـــمْ ... يَضْـــرِبْنَ لِلْـــبَهْمِ الحظـــيرَهْ[7]

إنِّـــي لأُخْلِـــي لَهَـــا الفِـــرَاشَ إذَا ... قَصَّعَ في حِضْـــنِ عِرْسِـــهِ الفَـــرِقُ[8]

---

[1] انظر معاني الحروف ص ٣٦-٤١ .
[2] انظر السابق ص ٣٦ . من بحر (الخفيف).
[3] انظر السابق ص ٣٦ . من بحر (الخفيف).
[4] انظر حروف المعاني ص ٤٦-٨٦ ، المرشد ص ٤٣-٤٦ .
[5] الديوان ص ٣٣ . من بحر (الطويل).
[6] الديوان ص ٣٧ . من بحر (الخفيف).
[7] معنى البيت : أي هن ملوك حضريات وليس بدويات . فلم يصطلين من صلاء النـــار بالغضـــا ، ولكنهن منعمات يوقدن العود وما أشبهه . البهم : صغار الغنم ، أي لسن برواع . الديوان ص ٤٥ . من بحر (مجزوء الكامل).
[8] قصع : نام . الديوان ص ٨٠ . من بحر (المنسرح).

وَالذي أُشْرِبَتْ قُرَيْشٌ لَـــهُ الحُـــــ ـــبَّ عَلَيْـــهِ مِمّـــا يُحَـــبٌّ رِداءُ[1]

يَبْكِـــي بَـــني عَبْـــدٍ وإخـــوَتَهُم حِسْـــــلاً وَينْعَـــى لِي أقارِبيَـــهْ[2]

يَتَـــــامى يُبَكُّـــــونَ آبَـــــاءَهُمْ وَلَمْ يُبْـــقِ دَهْـــرٌ لَهُـــمْ سَـــائِمَهْ[3]

لاحَ سَنَاهُ مِنْ نَخْلِ يَثْـــرِبَ فَالْـــــ ـــحَرَّةِ حَتّى أضَـــا لَنَـــا إضَـــمَا[4]

وقد تقدم حرف الجر اللام مع الاسم المجرور على المفعول به، وعمل الجـــر في الاسم الظاهر قوله "للقس" و"للبهم" وفي الضمير في قوله : "لي" و"لها" و"لهم" و"لنا" وأفاد حرف الجر الملكية[5] في جميع الأبيات، وفي تقديمه تفصيلٌ أراد الشاعر إبرازه مع الحدث .

ويقول :

طَرَدُوا عَـــنْهُمُ النُّعـــاسَ بِشِـــعْرِي وَثَنَـــــاءٍ يَزِينُـــــهُ التّحْـــــبِيرُ[6]

أَلا أبْلِغَـــا عَنّـــي الأصَـــمَّ رِسَـــالةً فَإنّـــك وابـــنَ القَـــرْمِ مُخْتَلِفَـــانِ[7]

تقدم حرف الجر "عن" مع الضمير المجرور في قوله "عنهم" وَ "عني" على المفعول بـــه وأفاد معنى المجاوزة [8] في كلا البيتين .

---

[1] الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف).

[2] بنو عبد : ابنا أخيه عبد الله ، أسامه وسعد . الديوان ص ٩٩ . من بحر (الكامل).

[3] الديوان ص ١٠١ . من بحر (المتقارب).

[4] إضم : جبل . الديوان ص ١٥٢ . من بحر (المنسرح).

[5] انظر معاني الحروف ص ٥٥ .

[6] التحبير : التنميق والتزيين . الديوان ص ١٨ . من بحر (الخفيف).

[7] الديوان ص ٢٥ . من بحر (الطويل).

[8] انظر معاني الحروف ص ٩٥ .

ويقول :

وَتَـــــرَى في البيْـــــتِ سُــــنَّتَها ... مثـــلَ مـــا في البِيعَـــةِ السُّــرُجُ[1]

مَلِــكٌ يُبْـــرِمُ الأُمُــورَ وَلا يُشْـــــ ... ـــرِكُ في رَأيِهِ الضَّــعِيفَ الْمُزَجِّـــي[2]

تقدم حرف الجر "في" والاسم المجرور على المفعول به، وعمل الجر في الاســم الظاهر في قوله "في البيت" وَ"في رأيه" وأفاد حرف الجر معنى الظرفية المكانية[3] وذلك وذلك يبرز عناية الشاعر بتحديد مكان الحدث .

ويقول :

رُبَّ زَارٍ عَلَـــيَّ لَـــمْ يَـــرَ مِنّـــي ... عَثْـــرَةً وهــو مِمْـــأَسٌ كَـــذّابُ[4]

حَيْثُ إنْ خَرَّ سَيْفُ موْلاكِ لَمْ تَخْـــ ... ــشَيْ مِنَ النَّاسِ مَن تَجنَّى الذُّنُوبَا[5]

تَدارَكْتَ مِنْهُم عَثرةً نَهَكــتْ بِهِــمْ ... عَـــــدُوَّهُمُ وَاللهُ أَوْلاكَ ذالِكَـــــا[6]

كُلَّمَا جَاوَزَتْ مِــنْ الأَرْضِ مِــيلاً ... عَنَّ مِيــلٌ لَنَــا وَأعْــرَضَ مِيــلُ[7]

أَنْزَلُوا مِنْ حُصُونِهِنّ بَنَــاتِ الــــ ... ـــتُّرْكِ يأَتينَ بعْــدَ عَــرْجٍ بِعَــرْجِ[8]

---

[1] السنة : الوجه والصورة . شبه لمعان وجهها وإشراقها بنور السرج في البيعة . الـــديوان ص ١٦٣ . من بحر (المديد).

[2] أبرم الأمر : أحكمه من إبرام الحبل وهو فتله فتلا محكمًا . زجَّى الأمر وأزجاه : دافعه ليفرغ منـــه بقليل من الجهد ، وهو أسوأ الخلق وأفسد العمل . الديوان ص ١٨٠ . من بحر (الخفيف).

[3] انظر معاني الحروف ص ٩٦ .

[4] الديوان ص ٨٥ . من بحر (الخفيف).

[5] الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف).

[6] الديوان ص ١٣٢ . من بحر (الطويل).

[7] عنَّ : ظهر . الديوان ص ١٤٥ . من بحر (الخفيف).

[8] العرج : ما بين السبعين والثمانين . أراد : يأتين طائفة بعد طائفة وهن أسيرات يســقن ســوقًا . الديوان ص ١٨١ . من بحر (الخفيف).

تقدم حرف الجر "من" والاسم المجرور على المفعول به في الأبيات السابقة، وعمل الجر في الاسم الظاهر "من الناس" و"من الأرض" وَ"من حصوهن" وفي الضمير "مني" و"منهم" ، وأفاد حرف الجر معنى ابتداء الغاية المكانية [1] في قوله : "منهم" و"من حصوهن"، وأفاد معنى التبعيض [2] في قوله : "مني" و"من الناس" و"من الأرض" وفي ذلك إبراز لعناية الشاعر بتحديد المكان وإضافة التفصيل على الحدث .

ويقول :

صَنَّعَتْهُ أَيْدِي الجَوَارِي وَعَلَّقْـ	ـنَ عَلَيْهِ زَبَرْجَدًا مَثْقُوبَا[3]
إِذا فَرِغَتْ أَظْفَارُهُ مِنْ قَبِيلَةٍ	أَمَالَ عَلى أُخرى السُّيوفَ البوَاتِكَا[4]
بِاللهِ يَا أُمَّ البَنِينَ أَلَمْ	تَخْشَيْ عَلَيْكِ عَوَاقِبَ الإِثْمِ[5]

تقدم حرف الجر "على" والاسم المجرور على المفعول به في الأبيات السابقة، وعمل الجر في الاسم الظاهر "على أخرى" وفي الضمير "عليه" و"عليك" وأفاد حرف الجر معنى الاستعلاء[6]، وهذا يبرز عناية الشاعر بذكر التفاصيل المرافقة للحدث .

---

(١) انظر حروف المعاني ص ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢ .

(٢) انظر السابق ص ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٢ ، وانظر المرشد ص ٤٧ .

(٣) الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف).

(٤) البواتك : القواطع . الديوان ص ١٣٢ . من بحر (الطويل).

(٥) الديوان ص ١٤٩ . من بحر (الطويل).

(٦) انظر معاني الحروف ص ١٠٨ .

وقد يتعدد الجار والمجرور المتقدم على المفعول به وذلك كما في قول ابن قيس الرقيات:

يَوْمَ لَمْ يَترُكوا على مـاءِ عَمْقٍ   للرِّجَالِ المُشَيِّعينَ قُلُوبَا[(١)]

نَفَيْتَ بنَصْرِ اللهِ عَنْهُمْ عدوَّهُم   فأصْبَحْتَ تحمي حَوْضَهُم بِرِماحِكا[(٢)]

وأفاد تعدد الجار والمجرور في البيتين السابقين بيان عناية الشاعر بهما وزيادة التفصيل والتوضيح للحدث .

٢ــ تقديم الظرف والمضاف إليه على المفعول به :

تقدم الظرف والمضاف إليه على المفعول به في شعر ابن قيس الرقيات في قوله :

جَزَى اللهُ يَوْمَ المَرْجِ رِعْلاً وَقُنفُذًا   جَزَاءً كريمًا يَوْمَ تُبْلَى البَوَاطِنُ[(٣)]

لن تَرَيْ بعدَ مَرْجِ آلِ أبي الضَّيْـ   ـزَنِ ضَيْمًا وَلَنْ أُقَادَ جَنِيبَا[(٤)]

قَدْ أُطِيعُ الخَلِيلَ مَا لَمْ أَرَ العَجْـ   ـزَ وَأَعْلُو بَعْدَ السُّهوبِ سُهُوبَا[(٥)]

وَأَصَبْنَا بَعْدَ الرّجَالِ رِجَالاً   وَحَوَيْنَا الأمْوَالَ بِالأَمْوَالِ[(٦)]

وَلَكِنَّ قَوْمي أحْدَثوا بَعْدَ عَهْدِنا   وَعَهْدِكَ أضْغَانًا كَلِفْنَ بِشانكا[(٧)]

---

(١) عَمْق : موضع قرب المدينة . الديوان ص١٠٧ . من بحر (الخفيف).

(٢) الديوان ص ١٣٢ . من بحر (الطويل).

(٣) الديوان ص ١٠٦ . من بحر (الطويل).

(٤) أقاد جنيبًا : أي قاده إلى جنبه احتقارًا له . الديوان ص ١٠٩ . من بحر (الخفيف).

(٥) الديوان ص ١١٠ . من بحر (الخفيف).

(٦) الديوان ص ١١٦ . من بحر (الخفيف).

(٧) الضِّغن : هو الميل . الديوان ص ١٢٩ . من بحر (الطويل).

لَـــمْ أجِـــدْ بَعْـــدَكَ الأخِـــلاّءَ إلاّ   كَثِمَـــادٍ بِهَـــا قَـــذىً أوْ نِقـــاعُ[1]

مِـــــلْ أَصْـــبَغِيّاتِ والفَـــوَارِعِ لا   يَحْمِلْنَ فَـــوْقَ الكَواهِـــلِ الحُزُمَـــا[2]

تقدم ظرف الزمان المضاف إلى الاسم الظاهر في قوله "يوم المرج" على المفعول به لإبراز عناية الشاعر بذكر زمن الحدث .

وتقدم ظرف المكان المضاف إلى الاسم الظاهر في قوله "بعـــد مـــرج آل أبي الضيرة" و"بعد السهوب" وبعد الرحال" و"بعد عهدنا" و"فوق الكواهل" والمضـــاف إلى الضمير في قوله "بعدك" على المفعول به لإبراز عناية الشاعر بذكر مكان الحدث .

وقد اجتمع تقديم الجار والمجرور والظرف والمضاف إليه على المفعول بـــه في قول ابن قيس الرقيات :

لَـــــمْ تَـــــدَعْ أُمُّ البَـــــنِين لَـــــهُ   مَعَـــــهُ مِـــــنْ عَقْلِـــــهِ رَمَقَـــــا[3]

نَظَـــرْنَ إِلَيْنَـــا بِـــالوُجُوهِ كَأَنَّمَـــا   جَلَوْنَ لَنَا فَوْقَ البِغَـــالِ السَّـــبَائِكَا[4]

تقدم الجار والمجرور "له" و"لنا" في البيتين السابقين على المفعول به لإفـــادة معـــنى الملكية . وتقدم ظرف المكان "معه" و"فوق البغال في البيتين على المفعول به لإفـــادة تحديد مكان الحدث ويبرز التقديم في كلا البيتين عناية الشاعر بالتفصـــيل والتأكيـــد وتحديد مكان الحدث لما له من أهمية يسعى لإبرازها .

---

(1) الثَماد : مفردها ثَمْد وثَمَد وهي الحفرة يجتمع فيها ماء المطر . النقاع : مفردها نقع وهـــي الأرض التي يستنقع فيها الماء . الديوان ص ١٤٨ . من بحر (الخفيف).

(2) الديوان ص ١٥٣ . من بحر (المنسرح).

(3) الديوان ص ٥٣ . من بحر (المديد).

(4) السبائك : واحدهما سبيكة وهي قطع الذهب والفضة . الديوان ص ١٢٨ . من بحر (الطويل).

هـ : تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به "مقول القول" :

لقد تقدم الجار والمجرور على المفعول به "مقول القول" في شعر ابن قيس الرقيات في قوله :

وَيُؤدّي الثَّناءَ ركْبٌ عِجَالٌ	قالَ هَادِيهِمُ من اللَّيلِ : سِيرُوا[1]
دَعْهَا وَقُلْ فيما عَنَا	كَ وَلِلْخُطُوبِ نَوَائِبُ[2]
هل يُبْلِغَنَّ بني رَبِيْ	عَةَ عن أَخيهم راكبُ
قَالَتْ لِمَوْلاتِهَا: اذْهَبِي فَسَلي	إنْ كانَ قَبْلَ الرَّوَاحِ مُنْطَلِقَا[3]
قَالَ لِي: إنَّ خَيْرَ سُعْدَى قَرِيبٌ	قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اقْتِرَابُ[4]
فَقُلْتُ لِمَنْ يُخَبِّرُني حَزينًا :	أَتَنْعى مُصْعَباً ؟ غَالَتْكَ غُولُ[5]
تَقُولُ لِمَنْ يَحْدُو بِها حينَ جاوَزُوا	بِهَا قُرُحَ الوَادي وَأَجْبَالَ خَيْبرَا:[6]
قِفُوا بي أَنْظُرُ نَحوَ قَومِي نَظْرَةً	فَلَمْ يَقِفِ الحَادِي بِهَا وَتَغَشْمَرَا
قَامَتْ تُحَيِّيني فَقُلْتُ لَهَا:	وَيْلي عَلَيْكِ وَوَيْلَتي مِنْكِ[7]
أَبْلِغَا جَارِيَ المُهَلَّبَ عَنِّي:	كُلُّ جَارٍ مُفارِقٌ لا مَحَالَهْ[8]

وتقديم الجار والمجرور في الأبيات السابقة فيه تفصيل وتوضيح وتحديد للزمن أو للمخاطب وهذه التفاصيل يحرص الشاعر على ذكرها لأهميتها لديه .

---

(1) الديوان ص١٨ . من بحر (الخفيف).
(2) الديوان ص ٤٨ . من بحر (مجزوء الكامل).
(3) الديوان ص ٦٨ . من بحر (المنسرح).
(4) الديوان ص ٨٤ . من بحر (الخفيف).
(5) غاله : أهلكه كاغتاله . والغول هنا الهلكة والداهية . الديوان ص ١٣٣ . من بحر (الوافر).
(6) تغشمر : مضى . الديوان ص ١٣٩ . من بحر (الوافر).
(7) الديوان ص ١٤١ . من بحر (الكامل).
(8) الديوان ص ١٨٧ . من بحر (الخفيف).

و : **تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق** :

تقدم الجار والمجرور على المفعول المطلق في بيت واحد من شعر ابن قيس الرقيات هو قوله :

إِنَّنِـــــــي بُـــــــدِّلتُ مِنْهَـــــــا   بَـــــــدَلاً حُـــــــبَّ إِلَيَّـــــــهْ[1]

ز : **تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال** :

تقدم شبه الجملة على الحال في قول ابن قيس الرقيات :

بَاتُوا يَجُرُّونَهُ فِي الحُـــشِّ مَنْجَـــدِلاً   بِئْسَ الهَدِيَّةُ لابْـــنِ العَـــمِّ والجَـــارِ[2]

هَلاَّ صَبَرْتَ مَـــعَ الشَّـــهِيدِ مُقَـــاتِلاً   إذْ رُحْتَ مُنْتَكِثَ القُوَى بأصِـــيلِ[3]

تقدم الجار والمجرور "في الحش" على الحال "منجدلاً" في البيت الأول وتقدم ظـرف المكان مع ما أضيف إليه "معَ الشهيد" على الحال "مقاتلاً" في البيت الثـاني وهـذا التقديم أفاد العناية والاهتمام التي يوليها الشاعر لإبراز التفاصيل المكانية للحدث .

---

(1) الديوان ص ١٧٠ . من بحر (مجزوء الرمل).

(2) الديوان ص ١٨٣ . من بحر (البسيط).

(3) الديوان ص ١٩٠ . من بحر (الكامل).

جدول بياني لإحصاء مواضع عارض التقديم والتأخير (الرتبة) عند ابن قيس الرقيات

أولا : في باب الجملة الاسمية .

نوع المقدم	نوع المؤخر	الغرض الشعري	عدد الأبيات التي ورد فيها الغرض	عدد أبيات العارض
الخبر المفرد	المتدأ	المدح الفخر الغزل	بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٤
الخبر شبه الجملة	المبتدأ	المدح الفخر الغزل الذم	سبعة أبيات (٧) ثلاثة أبيات (٣) ستة أبيات (٦) ثلاثة أبيات(٣)	١٩
خبر كان	اسم كان	المدح الرثاء الذم	ستة أبيات (٦) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٨
خبر ليس	اسم ليس	المدح الغزل الرثاء الذم	ثمانية أبيات (٨) أربعة أبيات (٤) بيتان (٢) بيت واحد (١)	١٥
خبر إن	اسم إن	الغزل	بيتان (٣)	٢

ثانيا: في باب الجملة الفعلية

نوع المقدم	نوع المؤخر	الغرض الشعري	عدد الأبيات التي وقع فيها الغرض	عدد أبيات العارض
المفعول به المفرد	الفاعل	المدح الفخر الغزل الرثاء الذم النصح الشكوى	سبعة أبيات (٧) بيت واحد (١) أربعة أبيات (٤) بيتان (٢) بيت واحد (١) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	١٧
المفعول به المفرد مع الجار والمجرور	الفاعل	المدح الغزل الرثاء الذم	بيت واحد (١) أربعة أبيات (٤) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٧
المفعول به المضاف	الفاعل	المدح الغزل الذم	ثمانية أبيات (٨) ثمانية أبيات (٤) ثلاثة أبيات (٣)	١٥
المفعول به المضاف مع الجار والمجرور	الفاعل	الفخر	بيت واحد (١)	١
المفعول به وصلته والشرط	الفاعل	الرثاء	بيت واحد (١)	١
المفعول به	نائب الفاعل	الغزل	بيت واحد (١)	١
المفعول لأجله	الفاعل	المدح	بيت واحد (١)	١
المفعول لأجله	المفعول به	الغزل	بيت واحد (١)	١

نوع المقدم	نوع المؤخر	الغرض الشعري	عدد الأبيات التي وقع فيها الغرض	عدد أبيات العارض
شبه الجملة (الجار والمجرور)	الفعل	المدح الغزل	سبعة أبيات (٧) ثلاثة أبيات (٣)	١٠
شبه الجملة (الجار والمجرور)	الفاعل	المدح الغزل الفخر الرثاء الذم التحسر النصح	تسعة وثلاثون بيتا(٣٩) واحد وثلاثون بيتا(٣١) أربعة أبيات (٤) ستة أبيات (٦) عشرة أبيات (١٠) ثلاثة أبيات (٣) بيتان (٢)	٩٥
شبه الجملة(الظرف)	الفاعل	المدح الغزل الفخر	خمسة أبيات (٥) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٧
شبه الجملة الجار والمجرور والظرف	الفاعل	المدح الغزل	بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٢
شبه الجملة (الجار والمجرور	نائب الفاعل	المدح الغزل الفخر	سبعة أبيات (٧) ثلاثة أبيات (٣) بيت واحد (١)	١١
شبه الجملة الظرف	نائب الفاعل	الغزل الذم	بيتان (٢) بيت واحد (١)	٣
شبه الجملة الجار والمجرور	المفعول به	المدح الغزل الفخر الرثاء الذم	ثمانية عشر بيتا (١٨) عشرة أبيات (١٠) بيتان (٢) ستة أبيات (٦) بيتان (٢)	٣٨

نوع المقدم	نوع المؤخر	الغرض الشعري	عدد الأبيات التي وقع فيها الغرض	عدد أبيات العارض
شبه الجملة الظرف	المفعول به	المدح الرثاء	خمسة أبيات (٥) بيتان (٢)	٧
شبه الجملة الجار والمجرور والظرف	المفعول به	الغزل	بيتان (٢)	٢
شبه الجملة الجار والمجرور	المفعول به (مقول القول)	المدح الغزل الرثاء النصح	بيتان (٢) أربعة أبيات (٤) بيت واحد (١) بيت واحد (١)	٨
شبه الجملة الجار والمجرور	المفعول المطلق	الغزل	بيت واحد (١)	١
شبه الجملة الجار والمجرور	الحال	الذم	بيتان (٢)	٢

مما سبق يتضح كثرة الأبيات التي تَمثَّل فيها عارض التقديم والتأخير سواء في الجملة الاسمية ، أو الجملة الفعلية .

فقد تقدم المفعول به على الفاعل في ثلاثة وأربعين بيتًا من شعر ابن قيس الرقيات . جاء فيها مفردًا ، أو مضافًا ، أو موصولاً.

وأكثر مواضع التقديم كانت لشبه جملة حيث أن شبه الجملة يُسمح لها ما لا يُسمح لغيرها ، ويُبيح لها النحاة أحكامًا لم تبح لغيرها من عناصر الجملة وذلك لما لها من حرية في التركيب . وقد جاء تقديمها في مختلف الأغراض الشعرية فيما يربو عن مئة وخمسين بيتًا من شعر ابن قيس الرقيات .

الفصل الثالث

عـــارض المطـابقـــة

المبحث الأول: **عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)**

أولا : عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.

ثانيًا : عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل :

١- الفعل المسند إلى الفاعل المفرد.

٢- الفعل المسند إلى الملحق بجمع المذكر السالم.

٣ - الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم

٤- الفعل المسند إلى جمع التكسير :

أ- الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر حقيقي التذكير

ب-الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر غير حقيقي التذكير

جـ- الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي التأنيث.

٥- الفعل المسند إلى اسم الجمع.

٦- الفعل المسند إلى أسماء القبائل.

ثالثا: عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت.

المبحث الثاني : **عارض المطابقة في العدد** (**المفرد، والمثنى ،والجمع**)

١ – إفراد الفعل المسند إلى الفاعل المثنى .

٢- عارض المطابقة في مرجع الضمير .

٣- عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه (الالتفات)

عارض المطابقة

مفهوم المطابقة :

المطابقة في اللغة : الموافقة قـال الجـوهري : "والمطابقـة: الموافقـة. والتطابق: الاتفاق وطابقت بـين الشـيئين؛ إذا جعلتـهما علـى حـذو واحـد، وألزقتهما"[(١)].

وقال ابن منظور : "وقد طابقه مطابقـة، وطباقًـا، وتطـابق الشـيئان: تساويا"[(٢)] .

المطابقة في الاصطلاح لم يحدها النحاة بحد ضابط فلـم نظفـر بتقييـد الحـد الاصطلاحي للمطابقة عند النحويين القدامى على الرغم من كثرة ترددها في كتـب النحو ولاسيما في باب التوابع .

ولعل ما يحد المطابقة اصطلاحًا هو تعريفها بأنها : "التوافق بين جـزأين مـن أجزاء الجملة في حكم؛ لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث ، والإفـراد والتثنية والجمع، والرفع والنصب والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية والإسناد، وكـون أحدهما حالاً من صاحبه"[(٣)] .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبـدالغفور عطـار الطبعة الثانية بيروت .دار العلم للملايين ١٣٩٩م . مادة (طبق) ١٥١٢/٤ . وانظر: لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير ،ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي .القـاهرة ،دار المعارف ٢٦٣٦/٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٢٦٣٦/٤ .

(٣) العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة نجلاء محمد نور عبدالغفور عطار . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٨م ، دار ابن كثير دمشق. ص ١١ ، ١٢

وللمطابقة أهميتها في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة لاسيما بين المتطابقين حيث إنها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى وقد تكون المطابقة قرينة لفظية على الباب الذي تقع فيه "فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال" [1] .

وتتحقق المطابقة في خمسة مظاهر هي :

١ــ الإعراب .

٢ــ الشخص (التكلم – الخطاب – الغيبة) .

٣ــ العدد (المفرد – المثنى – الجمع) .

٤ــ النوع (التذكير – التأنيث) .

٥ــ التعيين (التعريف – التنكير) .

وتحقق المطابقة في هذه المظاهر يسهم في تحديد المعنى النحوي يقول الدكتور تمام حسان : (ولاشك أن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى" [2] .

كما أن المطابقة وسيلة من وسائل أمن اللبس وذلك لأنها تحدد المعنى النحوي في كثير من أبواب النحو. إذ يمكن القول بأن : "التطابق: من الوسائل التي تصطنعها

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٣ .

[2] اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢١٢ .

اللغة في أمن اللبس في كثير من أبواب النحو، فالتطابق يغطي أبواب الفاعل، والمبتدأ ، والخبر، والحال، والتوابع والنواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر" [1] .

فعند قولنا : ضرَبَتْ موسى هدى .

دل تأنيث الفعل على أن الفاعل مؤنث ، ودلت المطابقة بين الفعل والفاعل الحقيقي في النوع على أن الاسم المتأخر هو الفاعل ، وليس الاسم الواقع بعد الفعل فالمطابقة – فضلاً عن تحديد المعنى النحوي للاسم – قد أغنت عن قرينة الرتبة في الدلالة على الفاعل [2] .

كما أنها أيضاً وسيلة من وسائل أمن اللبس في النوع والعدد أيضًا.

"فالمطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس في قولنا مثلاً: جاءتْ هندٌ. وبين الصفة ومرفوعها المضمر في قولنا : اشتريتُ شاةً سمينًا. قد حال دون وقوع اللبس في جنس الفاعل المؤنث في المثال الأول، وجنس الفاعل المضمر المذكر في المثال الثاني.

كما حالت المطابقة في العدد في قولنا مثلاً: لي صديقان صالحان، دون أن يتبادر إلى الذهن أن الوصف ليس لهما في الحقيقة، وأن له فاعلاً سيأتي، وأنه مثلاً: صالح أبوهما، أو آباؤهم ونحو هذا"[3] .

بهذا يبرز ما للمطابقة من أهمية بالغة في النظام اللغوي، وفي تحديد المعنى النحوي من خلال أمن اللبس الذي تكسبه المعنى وكذلك تحقق أمن اللبس في العدد والنوع، ويتحقق من خلالها الغرض الأساسي من الاتصال اللغوي وهو الإفهام والفهم .

---

(1) من وسائل أمن اللبس في النحو العربي . د/ عبد القادر أبو سليم ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . مكة المكرمة . العدد الأول (١٣٩٤هـ) . ص١٣٠

(2) انظر : العدول عن المطابقة ص١٤ .

(3) العدول عن المطابقة ص ١٥ .

ولقد بدت مظاهر المطابقة واضحة جلية في اللغة ، فلقد حظيت العلامة الإعرابية باهتمام النحاة وتحدثوا فيها عن الحركات ودلالاتها، والحروف وبنياتها عن الحركات والإعراب الظاهر و المقدر، والمحل الإعرابي. وما يترتب على الإعراب من تحدد المعنى في الجملة ، وأهميته ومكانته. إذ يعد قرينة لفظية بالغة الأهمية .

وفرقت اللغة بين (المتكلم – والمخاطب والغائب) وجعلت لكل شخص منهم ضميراً يدل عليه سواء كان من الضمائر المتصلة، أو الضمائر المنفصلة. وفرقت اللغة كذلك في العدد بين (المفرد والمثنى والجمع) وقسمت الجموع إلى جموع قلة وجموع كثرة، ولكل منهما صيغ محددة. وعاملت الفعل والصفة –مثلاً– وفقًا لهذا التقسيم فالفعل يشمل ما يفيد إسناده إلى جمع كقولنا مثلاً: الرجال يكتبون، والصفة تتغير صيغتها إلى صيغة من صيغ الجمع فنقول الرجال الكرام المهذبون)[١] .

كما عاملت اللغة المؤنث معاملة مختلفة عن المذكر يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "تظهر تلك المعاملة اللغوية واضحة جلية في العناصر اللغوية القديمة كالضمائر، وأسماء الموصول وأسماء الإشارة والأعداد بل وفي الأفعال والصفات، فالمؤنث يعود على ضمير مغاير لضمير المذكر ويشار إليه باسم إشارة خاص به كما نرى له بين الموصولات صيغة معينة أما الأفعال والصفات فتتطلب علامات خاصة مع المؤنث لا نراها مع المذكر. وهكذا نرى اللغات على وجه العموم تعالج ما يدل على التأنيث علاجاً مباينا لما يدل على التذكير" [٢] .

---

[١] انظر منً أسرار اللغة ص ١٥٦ .

[٢] السابق ص ١٥٨ .

مواقع المطابقة :

تقع المطابقة بين الفعل والفاعل أو نائبه، وبين التابع والمتبوع، وبين الحال وصاحبها ،وبين الخبر والمخبر عنه، وبين الضمير ومرجعه ،وبين التمييز والمميز.

وليس بالضرورة أن تتحقق مظاهر المطابقة الخمسة في هذه المواقع جميعها بل تتحقق بعضها وقد تتحقق أغلبها. فالفعل مثلاً يطابق فاعله في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع دون التعريف والتنكير أو الإعراب .

فنقول مثلاً : يكتبُ محمدٌ – تكتب هندُ .

والنعت الحقيقي يطابق المنعوت في الإفراد والتنبيه والجمع والإعراب والتعريف ولتنكير ويطابق مرفوعه المضمر من الجنس والعدد .

فنقول مثلاً : قرأت كتاباً مفيداً،وقصةً جميلةً .

والنعت السببي يطابق منعوته في الإعراب والتعريف والتنكير فقط فنقول: أمام بيتنا شجرةٌ باسقةٌ فروعها .

والحال يطابق صاحبها في التذكير والتأنيث والعدد ، ويختلف عنه في الإعراب والتعريف والتنكير. فنقول : جاءت هندٌ مسرعةً ، جاء المحمدان مسرعين .

والخبر يطابق المخبر عنه في التذكير والتأنيث والعدد والإعراب ويختلف عنه في التعريف والتنكير فنقول: محمدٌ مهذبٌ ، المحمدان مهذبان .

والضمير يطابق مرجعه في الجنس، والعدد والتكلم والخطاب والغيبة دون الإعراب والتنكير والتعريف فنقول : محمدٌ يكتب ، أنتما تكتبان .

ومما سبق يتضح لنا مفهوم المطابقة وأهميتها ومظاهرها ومواقعها، ونخلص إلى أن عدم تحقيق أي مظهر من مظاهر المطابقة في أي موقع في مواقعها يعد عارضاً من عوارض التركيب وستتم دراسته في هذا المبحث وفقًا لما وجد من شواهد تمثله في ديوان ابن قيس الرقيات.

ولابد من الإشارة إلى أن عدم تحقق المطابقة أو وجود عارض من عوارض التركيب فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى أو انعدام الانسجام في التركيب بين أجزاء الجملة أو البنية النحوية، فقد يكون هذا لتحقيق أغراض يتطلبها المقام ولا يتأتى المعنى بدونها .

كما قد تكون متطلبًا للوزن الشعري أو لضرورة يقتضيها السياق.

فالمعنى لا ينعدم بعدم تحققها فقد تؤدي قرينة أخرى من القرائن إلى أمن اللبس ويصل المعنى بدون المطابقة .

يقول الدكتور تمام حسان : "وأخيرًا أحب أن أضيف أيضًا لما يترتب على تضافر القرائن من أن بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس . فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى – ومنها المطابقة – فإن العرب كانت تترخص أحيانًا في هذه القرينة اللفظية الإضافية؛ لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمه . ولقد وجدنا في مأثور التراث العربي الكثير من الشواهد والأمثلة على هذه الظاهرة" [1] .

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٣٣ .

المبحث الأول

عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)

لقد أدرك العرب حقيقة التذكير والتأنيث وميزوا بين المذكر والمؤنث من الأشياء كما بينوا ما يستخدم بنفس اللفظ للمذكر والمؤنث .

وبناء على الرواية والسماع قام علماء اللغة بوضع كل كلمة في موضعها ، واستنباط الضوابط ، وكشف الأصول توصلاً إلى القواعد التي تضبط هذه اللغة .

أولا : عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.

لم ينص النحاة على المطابقة بين المبتدأ والخبر في النوع إلا ما ذكره ابن الشجري والرضي وأبو حيان .

قال ابن الشجري مبينًا حكم المطابقة بين المبتدأ والخبر في النوع: "وإنما امتنع قولك : الشمس طلع، ووجه امتناع هذا أن الخبر المفرد حكمه حكم المخبر عنه في تذكيره، وتأنيثه، وتوحيده وتثنيته وجمعه من حيث كان الخبر المفرد هو المخبر عنه، فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وجوبًا، كما لحقت اسم الفاعل"[1] .

وقال الرضي : "والخبر المشتق يجب مطابقته للمبتدأ تذكيرًا وتأنيثًا وإفرادًا وتثنيةً وجمعًا" [2] .

أما أبو حيان فقال: "والمبتدأ والخبر بالنسبة إلى التذكير والتأنيث إن كان المبتدأ هو الخبر من جهة المعنى، فتجوز المخالفة بحسب اللفظ نحو: الاسم كلمة، وفاطمة هذا الرجل إذا كان اسمه فاطمة، وإن كان غيره صفة فالموافقة ، وقد يخالف إن كان

---

(1) الأمالي الشجرية لابن الشجري. دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت. ٢/١٦٢-١٦٣

(2) شرح الكافية ٢/٥٦ .

التأنيث غير حقيقي كقوله : (والعين بالإثمدِ الحاديّ مكحول) أي: عضو أو شيء مكحول"[1] .

ويظهر أن أبا حيان قد أجاز ما منعه ابن الشجري .

فالمطابقة واجبة بين الخبر والمبتدأ إلا فيما ذكر من أوضاع وهذا هو الأصل

ومن عوارض المطابقة بين الخبر والمبتدأ قول ابن قيس الرقيات :

يا نَضَّرَ اللهُ بَيْتاً أنتِ عَامِرُهُ   يا أُمَّ بِشرٍ وَأَسْقَى دَارَكِ المَطَرَا[2]

خالف الخبر (عامره) المبتدأ المؤنث (أنت) والمطابقة واجبة لأن الخبر مشتق فالأصل أن يقول (أنتِ عامرته) لكن أظن أن الخبر مضمر في نفس الشاعر وقد أظهر صفته والتقدير " أنت شخصٌ عامرهُ" كما هو الحال في نص أبي حيان في قول غيره : "والعين مكحول" حيث أضمر الخبر وهو "عضو" وأتى بصفة مذكرة للخبر المذكر المفرد ، ولربما وقع ذلك منه حفاظًا على الوزن إذ أن الأمر يختلف لو قال :" عامرته " ففي ذلك كسر للوزن ؛ لأن الكلمتين " عامره " و" عامرته " بينهما فرق في عدد الأحرف ما ينبني عليه زيادة في الوزن لو أتى بالخبر المؤنث ؛ فكان للشاعر أن يقول : " عامرته " فلما عدل عن ذلك مع تمكنه منه دل على أنه مختار لا مضطر.

---

[1] ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق : الدكتورمصطفى أحمد النماس ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨٧م ، مطبعة المدني. ٤٧/٢-٤٨ .

[2] الديوان ص (١٣٨) . من بحر (البسيط).

كما أن جواز المخالفة مقبول لو أن الشاعر أراد أن يُدلل بهذا الخبر المذكر على صفة جميلة تحملها أم بشر وتشبيها لها بالرجال ، فقد يُسوغ لك أحيانا أن تقول لامـــرأة : أنت رجلٌ لتبين أن فيها صفة الشجاعة والمروءة كالرجال ، فلربمـــا أراد الشـــاعر أن يبرز شيئا جميلا في أم عمرو فأتى بالخبر في صورة المذكر مخالفا بـــذلك الأصـــل في المطابقة – وهذا احتمال –

فجواز المخالفة هنا قد يكون لأحد أمور ثلاثة :

الأول : إما أنه أضمر خبرًا مذكرًا ، وأتى بما يدل عليه.

الثاني : ربما إرادة الاستدلال أو إبراز صفة محمودة في "أم عمـــرو" فجـــاء بالمـــذكر "عامره" ليحمل عليه هذه الصفة .

الثالث : حفاظًا من الشاعر على الوزن وعدم كسره.

ثانيا : **عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل** .

ويكون ذلك عند إسناد الفعل إلى الفاعل المفرد أو غير المفـــرد ، فالأصـــل أن يطابق الفعل فاعله أو نائبه في النوع، فإذا جاء الفاعل أو نائبه مـــذكراً فالأصـــل أن يذكر الفعل، وإذا جاء الفاعل أو نائبه مؤنثاً فالأصل تأنيث الفعل – وذلك مراعـــاة للنوع – فتلحقه علامة التأنيث التاء إن كان فعلاً ماضيًا ، وتسبقه إن كـــان فعـــلاً مضارعًا ، وتحذف منه إذا كان الفاعل مذكرًا.

فنقول مثلاً : ذهبَ زيدٌ — ذهبتْ هند — تذهب هند .

يقول ابن يعيش : "تلحق التاء الفعل للإيذان بأن فاعله مؤنث" [1] .

ويقول ابن مالك : "ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز أن يكـــون لفظًا مؤنثًا سُمّي به مذكر، فاحتاطوا في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة ؛ ليعلم من أول وهلة، أن الفاعل مؤنث" [2] .

وقد جاء في الديوان كثير من الأفعال المطابقة لفاعلها مراعاة للأصل ، ولـــيس هذا ما يخصنا ؛ إنما شملت الدراسة الأفعال التي تمثل عوارض المطابقة ، وهي الأفعـــال التي خالفت الأصل فأُنثَت وفاعلها مذكر ، أو ذُكِّرَت وفاعلها مؤنث . أو جـــاءت مخالفة للوضع للأرجح لها في اللغة .ـوسيأتي بيان ذلك في موضعهـ

و تتعدد صور الفاعل من حيث العدد (مفرد ،ومثنى ، وجمع)ســـواء كـــان مذكرًا أو مؤنثًا وباختلاف أحواله تختلف مطابقة الفعل له.

وسندرس الأبيات التي تمثل عوارض المطابقة وفقًا لإسناد الفعـــل إلى فاعلـــه (المفرد ، والجمع بنوعيه ، واسم الجمع) .

---

[1] شرح المفصل ٩٢/٥ .

[2] شرح الكافية الشافية ٥٩٥/٢ .

١- الفعل المسند إلى الفاعل المفرد :

الأصل في الفعل مطابقة فاعله ، وما جاء على غير الأصل فهو عارض من عوارض المطابقة .

ومن عوارض هذا الأصل قول ابن قيس الرقيات :

باتوا يَجُرُّونَهُ في الحُشّ مُنْجَدِلاً   بِئْسَ الهَدِيَّةُ لابْنِ العَمِّ والجَارِ[١]

ومراعاة للأصل يجدر بالشاعر أن يقول (بئست الهدية) بتأنيث الفعل لأن فاعله مؤنث .

ولكن النحاة قد ذهبوا في بئس ونعم إلى جواز تذكيرهما أو تأنيثهما مع الفاعل المؤنث يقول سيبويه : "واعلم أن " نعم" تؤنث وتذكر وذلك قولك : نعمت المرأة وإن شئت قلت: نعم المرأة كما قالوا: ذهب المرأة، والحذف في نعمت أكثر" [٢] .

وعللوا لهذا الجواز بأسباب عدة تمثلت في كثرة الاستعمال في اللغة لهذين الفعلين أو إرادة التناهي في المدح والذم أو القصد إلى النوع بفاعلهما للدلالة على المبالغة في المدح والذم أو لمشابهتهما للحرف في عدم التصرف فذهب المبرد إلى كثرة الاستعمال لهذين الفعلين في اللغة سوغ جواز تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث بحذف علامة التأنيث منه لأنه كثر استعماله في اللغة يقول : " فأما قولك: نعمت وبئسَتْ إذا عينت المؤنث فلأنهما فعلان لم يخرجا من باب الأفعال إلى التسمية ، كما فُعل بـ (حبّ) و(ذا) وكأنهما على منهاج الأفعال . ومن قال: نعم المرأةُ وما أشبهه،

---

(١) الديوان ص ١٨٣ . من بحر (البسيط) .

(٢) الكتاب ١٧٨/٢ .

فلأنهما فعلان قد كثرا، وصارا في المدح والذم أصلاً، والحذف موجود في كـــل مـــا كثر استعمالهم إياهُ" [1] .

وذهب ابن جني إلى إرادة التناهي في المدح والذم فيدل على المبالغة في المـــدح والذم أن يرجع الفعلين نعم وبئس مع فاعلهما المؤنث إلى الأصل في الأفعـــال وهـــو التذكير والجمود. فالقصد إلى التناهي يكون بالرجوع إلى الأصل عنده يقول: "ونحـــو من ذلك – يريد من التراجع عند التناهي – سواء اطرد في الأفعال نحو : قام، يقوم ، قم وما كان مثله. فإذا بالغوا، وتناهوا ومنعوه التصرف. فقالوا: نعمَ الرجـــلُ وبـــئسَ الغلامُ فلم يصرفوهما، وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو أصله وأخصّ الكـــلام به أمارة للأمر الحادث له. وأن حكماً من أحكام المبالغة قد طرأ عليه كمـــا تركـــوا لذلك تأنيثه دليلاً عليه في نحو قولهم : نعمَ المرأةُ، وبئس الجارية"[2] .

وذهب أكثر النحاة إلى تعليل ذلك الجواز بقصد النوع بفاعليهما للدلالـــة على المبالغة في المدح أو الذم . " وإنما جاز في الكلام الفصيح نحو : نعـــم المـــرأة في المدح ، وبئس المرأة في الذم بترك التاء فيهما ؛لأن المراد بالمرأة فيهما الجنس ، وهـــو مؤنث مجازي "[3]

ويقول أبو البركات الأنباري "وإنما جاز عند الذين قالوا: نعم المـــرأةُ، و لم يجز عندهم قامَ المرأةُ؛ لأن المرأة في قولهم : نعمَ المرأةُ هندٌ واقعة على الجنس كقـــولهم الرجلُ أفضل من المرأةِ، أي : جنس الرجال أفضل من جنس النســـاء... وإذا كـــان

---

(1) المقتضب ١٤٤/٢ .

(2) الخصائص ٢٤٤/٣ .

(3) التصريح بمضمون التوضيح ٢٧٩/١

المراد بالمرأة استغراق الجنس ، فلا خلاف أن أسماء الأجناس والجموع يجوز تذكير أفعالها وتأنيثها؛ فلهذا المعنى حَذَفَ تاء التأنيث مع حَذَفَها مِنْ : نعمَ المرأة"[1] .

ويقول ابن يعيش : "أما من ألحق علامة التأنيث فأمره ظاهر، وهو الإيذان بأنه مسند إلى مؤنث قبل الوصول إليه. كما يكون في سائر الأفعال كذلك، من نحو، قامت هند ومن أسقطها فعلّة ذلك: أن الفاعل هنا جنس، والجنس مذكر، فإذا أنثت اعتبرت اللفظ وإذا ذكر حمل على المعنى ... وإنما حسن إسقاط علامة التأنيث مع نعم وبئس إذا وليهما المؤنث من قبل أن المرفوع بها جنس شامل فجرى مجرى الجمع، والفعل إذا وقع بعد جماعة المؤنث جاز تذكير الفعل كقوله تعالى : ﴿وقال نسوةٌ في المدينة﴾[2] فصار قولك : نعم المرأة بمنزلة : نعم النساءُ. فلهذا حسن التذكير في هذين الفعلين و لم يحسن في غيرهما من الأفعال"[3].

ويقول ابن مالك: (فكان حكم التاء مع ما يسند منهما حكم التاء مع المسند إلى أسماء الأجناس المقصود بها الشمول" [4] .

وقال ابن هشام : "ومن هذا الباب أيضًا قولهم : نعمت المرأة هند ونعم المرأة فالتأنيث على مقتضى الظاهر، والتذكير على معنى الجنس ؛ لأن المراد بالمرأة الجنس لا

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١١١ .
(٢) يوسف ، آية (٣٠) .
(٣) شرح المفصل ٧/١٣٦-١٣٧ .
(٤) شرح الكافية الشافية ٢/٥٩٨-٥٩٩ .

واحدة معينة ، مدحوا الجنس عمومًا ، ثم خصوا من أردوا مدحه، وكـــذلك بـــئس بالنسبة إلى الذم ن كقولك : بئس المرأة حمالةَ الحطب ، وبئس المرأة هند "[1]

وذهب الرضي في تعليل هذا الجواز إلى مشابهة الفعلين نعم وبئس للحرف في عـــدم تصرفهما مخالفا ماذهب إليه أكثر النحاة يقول : " وإن كان الرافع نعم وبئس فكـــل واحد من الحذف والإثبات فصيح ، نحو : نعم المرأة هند ، ونعمت المرأة ؛ لمشابهتهما للحرف بعدم التصرف " [2] .

والأرجح هو ما ذهب إليه أكثر النحاة من أن ترك التاء في الفعلين "نعـــم ، وبـــئس" هو لقصد النوع في الفاعل ، أي : للحمل على معنى الجنس لا على مقتضى الظاهر، وعليه فالشاعر قصد جنس الهدية لا هدية معينة ، وذلك على سبيل المبالغة في الذم .

---

[1] شرح شذور الذهب ص ١٧٥

[2] شرح الكافية ٢/ ١٦٩

٢- الفعل المسند إلى الملحق بجمع المذكر السالم .

إن الأصل يقتضي وجوب تذكير الفعل إذا كان الفاعل جمع مذكر سالم. وذلك مراعاة للمطابقة بين الفعل وفاعله في النوع. وهذا ما ذهب إليه البصريون معللين ذلك بأن سلامة نظم الواحد في جمع المذكر السالم أوجبت تذكير الفعل[١].

أما الكوفيون فذهبوا إلى جواز تذكير الفعل وتأنيثه وقد عاملوا في ذلك جمع المذكر السالم معاملة مجازي التأنيث ، واسم الجنس ، واسم الجمع فالتذكير في الفعل على معنى الجمع والتأنيث في الفعل على معنى الجماعة ، سواء كان الفاعل ظاهراً أم ضميرًا .

فهذه المسألة خلافية بين النحاة[٢] فذهب الكوفيون وأبو علي الفارسي إلى جواز التذكير والتأنيث واستدلوا على هذا الجواز بثلاثة أدلة :

١ــ أنه ورد في قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[٣] حيث أنث الفعل مع فاعله الملحق بجمع المذكر السالم .

٢ــ أن كل جمع يجوز إطلاق لفظ الجماعة عليه فيكون مؤنثاً ويجوز أن يطلق عليه لفظ الجمع فيكون مذكراً سواء كان الجمع جمع مذكر أو كان جمع مؤنث .

٣ــ القياس على جمع التكسير واسم الجمع و اسم الجنس فإنه يجوز تأنيث الفعل وتذكيره فالتأنيث على إرادة معنى الجماعة والتذكير على إرادة معنى الجمع.

---

(١) انظر : أوضح المسالك ١٠٤/٢ .

(٢) انظر : أوضح المسالك ١٠٤/٢، همع الهوامع ١٧١/٢ ، شرح الأشموني ٣٠١/١ــ٣١٣.

(٣) سورة يونس ، آية (٩٠) .

وقد خالفهم البصريون في ذلك فأوجبوا تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم وردوا على أدلة الكوفيين بأن قوله تعالى: ﴿إِلَّا الذي ءآمنت بِهِ بنُو إسْرائيلَ﴾[1] حيث أجازوا في الفعل مع كل من جمعي التصحيح التذكير والتأنيث _ ووافقهم الفارسي[2]من البصريين في جمع تصحيح المؤنث –تذكير الفعل وتأنيثه مع جمعي المذكر والمؤنث السالمين وقد احتجوا بالآية السابقة ، غير أنه قد أجيب[3] على كلامهم في الآية بأن "بنو" الواردة في الآية ليست بجمع مذكر سالم ؛ لأنه لم يسلم فيها لفظ الواحد ، إذ الأصل "بنون" فحذفت الواو التي هي لام الكلمة وزيد على الفظ واو ونون في التذكير – وقيل جمع المذكر السالم فيها "ابنون " حذف أوله فصارت بنون[4]– فلما لم يسلم فيه بناء الواحد عومل معاملة جمع التكسير و لم يعامل يعامل معاملة جمع المذكر الصحيح . ولهذا جاز معه تأنيث الفعل وتذكيره ؛ لأنه يدخل في عداد مجازي التأنيث ؛ لأن جمع التكسير في معنى الجماعة ، والجماعة مؤنث مجازي .

---

(١) سورة يونس آية ٩٠

(٢) الفارسي وافق البصريين في وجوب تذكير الفعل مع جمع المذكر السالم ، وخالفهم في عدم وجوب وجوب تأنيثه مع جمع المؤنث السالم ، فيجوز الأمرين : تأنيث الفعل ، وتذكيره ، وبذلك خالف البصريين ، ووافق الكوفيين .

(٣) انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ٢٨٠ .

(٤) شذ جع "بنون" من "ابن" لأن المعوض فيه همزة الوصل وقياس جمعه جمع السلامة " ابنون" كما يقال في مثناه " ابنان " ولكن خالف تصحيحه تثنيته لعلة تصريفيه أدت إلى حذف الهمزة شرح التصريح ٧٢/١ وانظر المرجع نفسه ١/ ٧٤ .

وأما ما ذكروا من جواز إطلاق الجمع أو الجماعة على كل جمع فهـــذا مـــن حيث المعنى فقط إنما التذكير والتأنيث فمرجعهما إلى اللفظ ولهذا يجـــب النظـــر في اللفظ وتحديد المراد منه [1] .

وأما القياس على جمع التكسير، واسم الجمع ، واسم الجنس فغير مسلم به ؛ لأن جمع المذكر السالم قد سلم فيه لفظ المفرد ، أما اسم الجمع فلا مفرد لـــه لفظـــة وجمـــع التكسير، فلم يسلم فيه لفظ مفرده، ولا يجوز قياس أحدهما على الآخر .

والأرجح هو ما ذهب إليه البصريون وذلك لسلامة لفظ المفرد في جمع المذكر السالم فيجب تذكير الفعل معه .

وقد وقعت المخالفة بين الفعل وفاعله الملحق بجمع المذكر في شعر ابن قـــيس الرقيات وذلك في قوله :

يَـــوْمَ غَابَـــتْ بَنُـــو أُمَيَّـــةَ عَنِّـــي وَالبَهاليلُ من بـــنِي عبـــدِ شَـــمْسِ[2]

لَوْ كَانَ حَـــوْلِي بَنُـــو أُمَيَّـــةَ لَـــمْ يَنْطِـــقْ رِجَـــالٌ أَراهُـــمُ نَطَقُـــوا[3]

ونلاحظ أن الشاعر قد أنث الفعل (غابت) وقد جاء به مذكرًا (كان) وقـــد اسند الفعلان إلى (بنو) وجاز له ذلك لأن لفظ (بنو) لم يسلم فيه لفظ واحده لـــذلك يجوز فيه الوجهان ؛ لأنه عومل معاملة جمع التكسير فالتأنيث على معـــنى الجماعـــة والتذكير على معنى الجمع . ولعل الشاعر يكون قد عمد إلى المخالفة في البيت الأول ــوهو الشاهد– وهي تأنيث الفعل مع الفاعل المذكر ، للضرورة الشعرية في الحفـــاظ

---

(1) انظر : حاشية محمد محي الدين عبد الحميد على أوضح المسالك ، ١٠٦/٢ .

(2) البهلول :السيد الكريم . الديوان ص ٥٨ . من بحر (الخفيف) .

(3) الديوان ص ٧٢. من بحر (المنسرح) .

على الوزن في البيت ، وأرى أن في تأنيث الفعل هنا نوع من الإثارة وجذب الانتباه إذ أن وجود التاء في الفعل يوهم لأول وهلة أن الفاعل سيكون مؤنثا ثم يفاجأ بأنـــه مذكر .

٣- الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم.

يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالم وذلك للمطابقة بين الفعل وفاعله في النوع، وهذا مذهب البصريين وذلك لسلامة لفظ مفرده [١] .

أما الكوفيون فيجوز عندهم التذكير على معنى الجمع والتأنيث على معنى الجماعة وفي هذه المسألة أيضا خلاف بين النحاة شأنها شأن جمع المذكر السالم.

واستدل الكوفيون على صحة جواز التذكير والتأنيث في الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم بقوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٢] فجاء الفعل مذكرًا وفاعله جمع مؤنث سالم. واستدلوا كذلك بأن كل جمع يقع عليه التذكير والتأنيث فالتذكير على إرادة معنى الجمع والتأنيث على إرادة معنى الجماعة.

كما استدلوا بالقياس على جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس في جواز تذكير الفعل وتأنيثه عند إسناده إلى واحد منها باعتبار المعاني .

وقد رد البصريون على هذه الأدلة : "بأن التذكير في (جاءك) للفصل، أو لأن الأصل النساء المؤمنات ، أو لأن (أل) مقدرة باللاتي وهي اسم جمع" [٣] .

وعقب الشيخ خالد الأزهري معارضًا هذه الردود بقوله : "أما الأول: فلأن الفصل بغير (إلاّ) الأرجح فيه التأنيث وتركه مرجوح وقد أجمعت السبعة هنا على تركه، فيلزم أن يكونوا قد أجمعوا على وجه مرجوح .

---

(١) انظر : أوضح المسالك ٢/١٠٤ .

(٢) سورة الممتحنة ، آية (١٢) .

(٣) أوضح المسالك ٢/١٠٦ .

وأما الثاني : فلأنه يلزم منه حذف الفاعل والبصري لا يقول به، فلا يحسن منه ارتكاب وفيه نظر لأن الصفة قامت مقام الموصوف .

وأما الثالث : فلأن (أل) في المؤمن والكافر معرفة ، لكون الوصف للثبوت والدوام لا للحدوث والتجدد" [1] .

ويرد الصبان على ما اعترض به الشيخ خالد الأزهري بقوله : "ويمكن دفعه عن الأول بأنه مشترك الإلزام، إذ الظاهر أن الكوفيين أيضاً يرجحون الإثبات، على أن بعضهم التزم أن السبعة قد تجمع على الوجه المرجوح. وعن الثاني: بقيام الصفة مقام الموصوف، وعن الثالث: بأن الصفة هنا لا يبعد أن يراد بها التجدد كما يشعر به قصة الآية" [2] .

وتبع الكوفيين في مذهبهم ابن مالك يقول : "كل جمع سوى جمع المذكر السالم يجوز تذكيره باعتبار الجمع وتأنيثه باعتبار الجماعة، نحو: قام الرجال، وقامت الرجال. وبعض النحويين يلتزم تأنيث هندات ونحوه لسلامة نظم واحده"[3] .

والأرجح ما ذهب إليه البصريون من وجوب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالم متصلاً بفعله والعلة الراجحة لجواز التذكير والتأنيث هي قاعدة النحويين القائلة بجواز تذكير الفعل إن كان الفاعل مؤنثًا حقيقي التأنيث مفصولا عن فعله بفاصل غير "إلا" .

وهذا الترجيح قائم على المطابقة بين الفعل وفاعله في النوع .

---

[1] التصريح بمضمون التوضيح ٢٨١/١ .

[2] حاشية الصبان على شرح الأشموني ٥١/٢ .

[3] الأصول ٤١٢/٢ .

ويستوي في هذا الحكم المؤنث العاقل وغير العاقل : فيجب تأنيث الفعل مــع فاعل إذا لم يفصل بينهما فاصل نحو : درت البقرات ، ولا يجوز التذكير إلا إذا فصل بين الفعل وفاعله بفاصل نحو : در اليوم البقرات، على مذهب البصريين.

أما الكوفيون وابن مالك فيجوز لديهم التذكير والتأنيث سواء فصل بين الفعل وفاعل بفاصل أم لم يفصل فيجوز: درت البقرات — در البقرات .

فالتأنيث على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع .

وقد أسند الفعل إلى جمع المؤنث السالم لغير العاقل في قول ابن قيس الرقيات:

تَـــرَكَ الـــرَّأسَ كَالثَّغَامَـــةِ مِنِّـــي   نَكَبَـــاتٌ تَسْـــرِي بِهـــا الأَنْبَـــاءُ[١]

وقد جاء الفعل مذكرًا (ترك) وفاعله جمع مؤنث سالم لغير العاقل (نكبـــات) مفرده (نكبة) وهذا يوافق مذهب الكوفيين .

والأرجح هو أن يؤنث الفعل (تركت نكباتٌ) ومما جــوز للشـــاعر أن يأتي بالفعل مذكرًا هو وجود فاصل بين الفعل وفاعله.حيث أعيد ترتيـــب الجملـــة ، وجاء الترتيب على غير الأصل، فتقدم المفعول به " الرأس" وتأخر الفاعل "نكبـــات" كما فصل بين الفعل وفاعله بالجار والمجرور أيضًا " كالثغامة مني" ذلك مما سوغ ترك التاء ، ولعل الشاعر يكون قد عمد إلى التقديم والتأخير ، تسويغا له بتـــرك التـــاء ، حفاظًا على الوزن الشعري في البيت.

---

(١) الثغامة : واحدة الثغام وهو نبت يبيض عندما ييبس ، يشبه به الشيب . الديوان ص ٩٥ . من بحـــر (الخفيف) .

٤- الفعل المسند إلى جمع التكسير .

ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل جمع تكسير، فالتذكير على تقدير الجمع والتأنيث على تقدير الجماعة .

يقول ابن السراج في الفعل الذي يجوز تذكيره وتأنيثه مع الجمع : "لك أن تذكر إذا أردت الجمع وتؤنث إذا أردت الجماعة"[1] .

ويفسر ابن يعيش ذلك بقوله : "الجمع يكسب تأنيثًا لأنه يصير في معنى الجماعة وذلك التأنيث ليس بحقيقي؛ لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى، فهو بمنزلة الدار والنعل ونحوهما؛ فلذلك إذا أسند إليه فعل جاز في فعله التذكير والتأنيث ؛ فالتأنيث لما ذكرناه من إرادة الجماعة، والتذكير على إرادة الجمع ، ولا اعتبار بتأنيث واحد أو تذكيره. فما كان من الجمع مكسرًا فأنت مخير في تذكير فعله وتأنيثه ، نحو : قامَ الرجال، وقامت الرجال من غير ترجيح؛ لأن لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع، فإن قدرته بالجمع ذكّرته وإن قدرته بالجماعة أنثته" [2] .

ويظهر من خلال قول ابن يعيش أن النحاة لم يرجحوا تذكير الفعل أو تأنيثه مع جمع التكسير باعتباره مفرده المذكر أو المؤنث .

وإن كان الترجيح صالح في ذلك لأن جنس المفرد باق في الجمع حتى وإن تغير حكمه لزوال صورته في الجمع ولاسيما إذا كان المفرد مذكراً حقيقياً أو مؤنثاً حقيقياً [3] .

---

[1] الأصول ٢/٤١٢ .

[2] شرح المفصل ٥/١٠٣ ، وانظر : شرح الكافية ٢/١٧٠ .

[3] انظر العدول عن المطابقة ص ٢٤٨ .

والأبيات التي تمثل عوارض المطابقة في ديوان ابن قيس الرقيات يمكن دراســـتها من خلال تقسيمها إلى قسمين :

القسم الأول :

ويضم الأفعال التي يكون فاعلها جمع تكسير لمفرد مذكر ، وهذا على ضربين :

أ / ضرب يكون فيه المفرد مذكرا حقيقيا .

ب/ ضرب يكون فيه المفرد مذكرا غير حقيقي .

القسم الثاني :

يضم الأفعال التي يكون فاعلها جمع تكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي التأنيث .

القسم الأول: **الفعل المسند إلى جمع التكسير لمفرد مذكر**

أ- الفاعل مفرد مذكر حقيقي التذكير

ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان مفرده حقيقـــي التـــذكير فالتذكير على معنى الجمع والتأنيث على معنى الجماعة .

وتذكير الفعل مع جمع التكسير الذي مفرده حققي التذكير أرجـــح لأن بقـــاء جنسه في الجمع مسوغ لترجيح التذكير على التأنيث. وقد التزم تذكير الفعل مع هذا الجمع في أربعين موضعًا[1] من القرآن الكريم.

وما ورد شاهدا على ذلك عند ابن قيس الرقيات قوله:

قَبْلَ أَنْ تَطْمَعَ القَبَائِـــلُ في مُلْــــ ـــكِ قُـــرَيْشٍ وَتَشْـــمَتَ الأعْـــدَاءُ[2]

ذَكَّرَتْنِي حِلْفَ النَّبِيِّ وَقَـــدْ تَعْـــ ـــلَمُ حِلْفِـــي وَحِلْفَهَـــا الأَنْصَـــارُ[3]

أَتَقْعُدُ فِي تَكْرِيـــتَ لا في عَشـــيرَةٍ شُهُودٍ ولا السُّلْطانُ مِنْـــكَ قَرِيـــبُ[4]

وَقد جَعَلَتْ أَبنَاؤُنا تَرْتَمِـــي بِهَـــا بِقَتْلِ نِـــزَارٍ والحُـــــرُوبُ حُـــرُوبُ

والشاهد في البيت الأول قوله: "تشمت الأعداء" حيث جاء الفعل "تشـــمت" مبدوءًا بالتاء الدالة على تأنيثه مع أن الفاعل مفرده مذكر حقيقي التـــذكير، وكـــان الأولى أن يذكر الفعل ، وهذا هو المرجح؛ لأن بقاء جنسه في الجمع هو الذي رجـــح

---

(١) انظر العدول عن المطابقة ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٢) الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

(٣) الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

(٤) الديوان ص ٦٩ . من بحر (الطويل) .

ذلك ، مراعاة لحقيقة المفرد. ولكن الشاعر عمد إلى المخالفة و لم يضطر إليها ؛ لأنه ترك جانب الإباحة والجواز – وهو تذكير الفعل – وعمد إلى جانب المخالفة وإن كنت أرى أن الضرورة هنا ليست في حاجة إلى هذه المخالفة ؛ لأن وجود الياء – علامة التذكير –أو التاء – علامة التأنيث – في أول الفعل يتساوى في وزن البيت ، فلا فرق في وزن البيت إن ذكر الفعل أو أنثه ، ولذا فالمرجح أن يكون لهذه المخالفة غرض بلاغي في نفس الشاعر ، وهو إرادة الذم للأعداء بدليل تأنيث الفعل مع الفاعل المذكر، أو لربما يكون الشاعر قد أنث مراعاة للفظ الجمع " الأعداء " لأنه جاء على لفظ المؤنث مختوم بالألف الممدود.

أما البيت الثاني فالشاهد فيه قوله :" تعلم الأنصار" حيث أنث الفعل "تعلم" مع الفاعل المذكر "الأنصار" وهو جمع تكسير مفرده "أنصاري" مذكر حقيقي التذكير وقد يكون تأنيث الفعل هنا مراعاة للفظ الجمع ؛ لأنه يشار إليه بالمؤنث فيقال : هذه الأنصار ، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا** ﴾ [1]

والشاهد في البيت الثالث قوله : " أبناءنا ترتمي " حيث أنث الفعل "ترتمي" مع الفاعل المضمر العائد على "أبناءنا" وهو فاعل جمع لمفرد مذكر حقيقي التذكير وهو"ابن" وأظن أن الشاعر لجأ إلى المخالفة هنا للضرورة في ضبط الوزن ؛ لأنه لو ذكر الفعل لاضطر إلى أن يقول : "يرتمون" وفي هذه الصيغة زيادة في الوزن عن صيغة " ترتمي" فلو قال يرتمون لانكسر الوزن . وهذا أيضا يعد من الآثار التركيبية ، حيث انتقصت بنية الفعل عند التأنيث عنه في التذكير.

---

(1) سورة الحجرات ، آية ١٤ .

ب – الفاعل مفرد مذكر غير حقيقي التذكير .

ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل على إرادة معنى الجمع أو تأنيث الفعل على إرادة معنى الجماعة .

وقد علل الفراء جواز التذكير والتأنيث في قوله تعالى﴿ **لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء** ﴾[(١)] بقوله : "ولا يفتح ولا تفتح. إنما يجوز التذكير والتأنيث في الجمع لأنـــه يقـــع عليـــه التأنيث فيجوز فيه الوجهان كما قال : ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ** ﴾[(٢)] و(يشهد) فمن فمن ذكّر قال: واحد الألسنة ذكر فأبني على الواحد، إذ كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء المجموعة، كما تقول : ذهب القوم" [(٣)] .

فالنحاة يجوز لديهم التذكير أو التأنيث دون ترجيح ولكـــن بعـــض النحـــاة واللغويين ذهبوا إلى أن كل جمع لغير العاقل مؤنث في كلام العرب دون اعتبار لمفرده مذكرًا أو مؤنثًا .

يقول ابن التستري: "كل جمع سوى بني آدم فهو مؤنث رأيت واحدة مؤنثًا أو مذكرًا نحو : الطير والدواب والدور والأسواق" [(٤)] .

---

(١) سورة الأعراف آية ٤٠

(٢) سورة النور ٢٤

(٣) معاني القرآن تأليف أبو زكريا الفراء تحقيق محمـــد علي النجار وآخرين . بيروت ، دار الســـرور ٣٧٨/١ .

(٤) المذكر والمؤنث تأليف : ابن التستري الكاتب تحقيق الدكتور أحمد هريدي الطبعة الأولى القاهرة ، ، دار الخانجي . الرياض ، دار الرفاعي ١٤٠٣هـــ ص٥٣ .

والأرجح في الفعل المسند إلى جمع التكسير الذي مفرده مذكر غير حقيقي هو التأنيث استنادًا إلى استقراء شواهد القرآن الكريم[1] .

يقول ابن قيس الرقيات :

بُدِّلْتُ غَيْرَ الرِّضَى وَشَــطَّ بِهِــمْ	عَنْكَ صُــرُوفُ المَنُــونِ والأَبَــد[2]
ذَكَرْتُكَ إذْ فاضَ الفُرَاتُ بِأَرْضِــنا	وَجَاشَ بِأَعْلى الــرَّقَّتَيْنِ بحَارُهـــا[3]
مِنْ فَتَــاةٍ كَأَنَّها قَــرْنُ شَــمْسٍ	ضَاقَ عَنْهَــا دَمَــالِجٌ وَحُجُــولُ[4]

والشاهد في البيت الأول قوله: "شط بهم عنك صروف" حيث جــاء الفعــل "شط" غير مقترن بتا التأنيث مع أن الأرجح فيه الاقتران بالتاء ؛ لأن فاعله "صروف" جمع تكسير لمفرد مذكر غير حقيقي التذكير فهو جمع لغير العاقل – حيــث ذهــب بعضهم إلى أن كل جمع لغير العاقل يعد مؤنثًا في كلام العرب دون اعتبار لمفــرده – وقد جاء الفعل هنا على غير الأصل ، لذا فهو من عوارض التركيب ؛ ولعل الســبب في انصراف ابن قيس الرقيات عن الأصل إنما وقع بسبب الضرورة ، وحرصًا علــى الوزن،كما أن وقوع الفصل بين الفعل وفاعله بكل من الجار والمجرور "بهم" و"عنك" يسوغ ترك التاء في الفعل .

---

(1) انظر : العدول عن المطابقة ص ٢٥١ ـــ ٢٥٢ .

(2) شط بهم: بعد بهم. الديوان ص ٧٦ . من بحر (المنسرح) .

(3) الرقتين : اسم موضع. الديوان ص ٨٣ . من بحر (الطويل) .

(4) دمالج : جمع دملج وهو حلي يلبس في المعصم. الديوان ص ١٤٤ . من بحر (الخفيف) .

والشاهد في البيت الثاني قوله: "جاش بأعلى الرقتين بحارها" حيث جاء الفعل "جاش" خاليًا من علامة التأنيث مع أن الفاعل يرجح معه تأنيث الفعل ؛ لأنه جمع تكسير لغير العاقل ، ولكن لربما عمد الشاعر إلى مخالفة الأرجح للضرورة الشعرية ، كما أن الفصل بين الفعل والفاعل بشبه الجملة "بأعلى الرقتين" مما يسوغ فيه طرح التاء من الفعل مع الفاعل حقيقي التأنيث ، فما بالك بالفاعل المجازي ، فإن طرح التاء فيه أولى .

أما البيت الثالث فالشاهد فيه قوله" ضاق عنها دمالج" حيث ذكر الفعل مع الفاعل الذي هو جمع تكسير لمفرد غير حقيقي التذكير ، وكان الأرجح أن يؤتى بالتاء في الفعل ولكن عمد الشاعر أو اضطراره إلى ترك التاء لعله يكون لضرورة ؛ ولأن الفعل فصل عن فاعله بالجار والمجرور "عنها" فقد ساغ له ذلك .

ومن الملاحظ في هذه الأبيات الثلاثة أن الشاعر عمد إلى المخالفة ، وذلك ما يرجح أنه اضطر إلى ذلك.

كما يلاحظ أن الفعل جاء مفصولاً عن فاعله في كل الشواهد . وكان الفاصل هو الجار والمجرور، وهو مما يباح به الفصل في أي موضع من التركيب .

القسم الثاني: الفعل المسند إلى جمع التكسير الذي مفرده مؤنث غير حقيقي التأنيث .

ذهب النحاة إلى جواز أن تلحق بالفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثا و أن يخلو منها إذا كان الفاعل مذكرا فيكون على إرادة معنى الجماعة عندما تلحقه علامة التأنيث وعلى إرادة معنى الجمع عندما يخلو منها دون اعتبار للمفرد .

والأرجح هو أن تلحق الفعل علامة التأنيث مع فاعله جمع التكسير إذا كان مفرده مؤنثًا غير حقيقي استنادًا إلى استقراء شواهد القرآن الكريم ، وما يقتضيه أصل المطابقة بين الفعل و الفاعل في النوع[1] .

يقول ابن قيس الرقيات :

تُحِبُّهُمْ عُوَّذُ النِّسَاءِ إِذَا   ما اَحمَرّ تَحْتَ القَوَانِسِ الحَدَقُ[2]

والشاهد في البيت قوله: "احمر الحدق" حيث جاء الفعل خاليًا من علامة التأنيث مع الفاعل جمع التكسير الذي مؤنثه غير حقيقي ، وكان الأرجح في الفعل التأنيث ، أي : الإتيان بالعلامة لا تركها ، ففي تركها مخالفة للأرجح ؛ لذا عُد من عوارض التركيب ، وربما أضطر الشاعر على ذلك للضرورة ومراعاة وزن البيت الشعري .

---

[1] انظر : العدول عن المطابقة ص ٢٥٥ .

[2] عوذ النساء :جمع عائذة ؛ وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتصم به . القوانس : جمع قونس ؛ وهو أعلى أعلى بيضة الحديد. الحدق : العيون . الديوان ص ٧٤ . من بحر (المنسرح) .

٥ -الفعل المسند إلى اسم الجمع.

اسم الجمع هو : "ما لا واحد له من لفظه وليس على وزن خاص بالجموع أو غالب فيها . كقَوْمٍ ورَهْطٍ، أوله واحد لكنه مخالف لأوزان الجمع كرَكْبٍ وصَحْبٍ، وجمع راكب وصاحب أوله واحد هو موافق لها ، لكنه مساو للواحد في النسب إليه نحو رِكَاب على وزن رِجَال اسم جمع ركُوبة" [١] .

وقد يأتي اسم الجمع للعاقل المذكر كركب وقوم ورهط أو المؤنث كنساء أو نسوة . كما قد يأتي لغير العاقل نحو إبل وخيل .

وفي ديوان ابن قيس الرقيات أسند الفعل إلى فاعله اسم الجمع للعاقل المذكر والمؤنث كما قد أسند لغير العاقل .

وظهر عارض المطابقة في إسناد الفعل إلى فاعله اسم الجمع للعاقل المؤنث ، وقد ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل معه على إرادة معنى الجمع وتأنيثه على إرادة معنى الجماعة . يقول سيبويه : "وأما الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فبمنزلة الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد في أنه مؤنث... وما أشبه ذلك يجري هذا المجرى؛ لأن الجميع يؤنث وإن كان كل واحد منه مذكراً من الحيوان، فلما كان كذلك صيروه بمنزلة الموات، لأنه قد خرج من الأول الأمكن حيث أردت الجمع، فلما كان ذلك احتملوا أن يجروه مجرى الجميع الموات، قالوا: جاء

---

[١] شذا العرف في فن الصرف تأليف الشيخ أحمد الحملاوي . مؤسسة المختار .القاهرة .الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م . ص ١١١، وانظر : أوضح المسالك ٢٢٢/٤ .

جواريك ، وجاء نساؤك، وجاء بناتك، وقالوا فيما لم يكسر عليه الواحد لأنه في معنى الجمع كما قالوا في هذا، كما قال الله تعالى جده: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [1] إذ كان في معنى الجميع وذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ [2] " [3] .

. [3]

ويظهر من كلام سيبويه أن اسم الجمع المؤنث ويجوز تذكير الفعل إذا أسند إليه على إرادة معنى الجمع أو تأنيثه على إرادة معنى الجماعة .

وتبعه في ذلك ابن السراج حيث يقول : "قالت النساء بمنزلة جاءت الإبل والكلاب، وما أشبه ذلك، وليس تأنيث النساء تأنيثًا حقيقيًا، وإنما هو اسم الجماعة؛ لأن قولك: النساء وما أشبههن إنما هو اسم جعلته للجميع، وكذلك قوله عز وجل : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ [4] إنما أنث لأنه أراد الجماعة" [5] .

وقد أسند الفعل إلى اسم الجمع للعاقل المؤنث في ديوان ابن قيس الرقيات في قوله :

فَبَاتَ حَيٌّ يَعْوِي نِسَاؤُهُمُ بِجُرْمِهِمْ مِثْلَ مَا عَوَى جَرَسُ [6]

---

(1) يونس ، ٤٢ .

(2) سورة يوسف ، آية ٣٠ .

(3) الكتاب ٣٩/٢ــ٤٠ .

(4) سورة الحجرات ، آية ١٤ .

(5) الأصول ١٠٢/٢ .

(6) يعوين : أي ينتحبن ويلوين أصواهمن . جرس : اسم كلب . الديوان ص ١٢٧ . من بحر (المنسرح) .

وقد جاء الفعل (يعوي) مذكرًا على إرادة معنى الجمع .

ويجوز فيه التأنيث (تعوي) على إرادة معنى الجماعة . ويؤيد هذا الجواز الرواية الثانية الواردة في الديوان للبيت نفسه بقول الشاعر : "باتت بحـــي يعـــوين نســـوقم بجرها". ويكون الشاهد هنا هو تذكير الفعل مع اسم الجمع المؤنث حيث خالف لفظ الفعل .

وقال أيضًا :

لا يَبِعْنَ العِيَــابَ في مُوْسِــمِ النَّــا   سِ إذا طَــافَ بالعِيــابِ النِّسَــاءُ[1]

فقد جاء الفعل (طاف) مذكرًا ويجوز فيه التأنيث (طافت) ، ولكن مجيئه على صورة المذكر بالرغم من أن الفاعل اسم جمع مؤنث يعد من عوارض التركيب، ولعل الشاعر اضطر إلى ذلك مراعاة للوزن الشعري ، حيث اعتد بمعنى الجمـــع و لم يعتـــد بمعنى الجماعة، فذكر الفعل و لم يؤنثه.

وقال أيضًا :

وَكَـــادَ نِسَـــاؤهُم يَلْقَـــينَ غَيًّـــا   تُـــرِكْنَ وَفَـــرَّ عَـــنْهُنّ البُعُـــولُ [2]

وقد جاء الفعل " كاد " في هذا البيت مذكرا ويجوز فيه التأنيـــث " كـــادت" ولعل الشاعر اختار هذا التذكير في الفعل مراعاة للوزن الشعري ، حيث اعتد بمعـــنى الجمع لا بمعنى الجماعة .

---

[1] أي لا يطفن بالثياب والعطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات . الديوان ص ٨٨ . من بحر (الخفيف) .

[2] الديوان ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

وقال أيضًا :

وَلَدَتْــــهُ نســـــاءُ آل أبي طَلْـــــــ ـــحَةَ أكْرِمْ بِهِـــنّ مِـــنْ أُمّهَـــاتِ[1]

وقد جاء الفعل مؤنثًا (ولدته) وذلك على إرادة معنى الجماعة .

أو على إرادة أن النساء مؤنث حقيقي في هذا الموضع لأنه أســـند إليـــه الفعل "ولد"وهو مختص بالمؤنث الحقيقي فقط .

ومما سبق يتضح أن ابن قيس الرقيات لم يترك حكما – أجازه النحـــاة في المطابقة بين الفعل وفاعله اسم الجمع– إلا وأتى به ، فجاء في مواضع تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث ، كما جاء تأنيثه أيضا ، والأمران جائزان ، ولكن الشاعر أبـــاح لنفسه أحد الأمرين ما أتاح السياق له ذلك، وما وافق عنده مراعاة الضرورة لذا وقع عنده الأمران : تذكير الفعل وتأنيثه كل حسب حاجة السياق ، وحسب الضـــرورة الشعرية ، غير أن ما وافق أمرا مرجوحا لا يعد عارضًا من عوارض التركيب كما في قوله :"ولدته نساء" وإنما ذكرت هذا الشاهد لأوضح أن الشاعر لم يدع جـــائزًا ولا مرجوحًا .

---

[1] الديوان ص ٢١ . من بحر (الخفيف) .

٦- الفعل المسند إلى أسماء القبائل.

ذهب النحاة إلى أن الفعل المسند إلى اسم قبيلة يجوز فيه التـــذكير والتأنيـــث، فالتذكير حملاً على معنى الحي ، والتأنيث حملاً على معنى القبيلة سواء كـــان لفـــظ القبيلة مذكرًا أو مؤنثًا .

فنقول : قطنت تغلب جزيرة العرب بالتأنيث حملاً على معنى الحي.

ومثله قطنت سليم ـــ قطن سليم .

وقد ذكر ذلك سيبويه في قوله : "وأما أسماء الأحيـــاء فنحـــو : معـــد وقريش وثقيف . وكل شيء لا يجوز لك أن تقول فيه : من بني فلان، ولا هؤلاء بنو فلان، فإنما جعله اسم حي، فإن قلت : لم نقول هذه ثقيف؟ فإنهم إنما أرادوا: هـــذه جماعة ثقيف، أو هذه جماعة من ثقيف، ثم حذفوها هاهنا كما حذفوا في تميم ومـــن قال: هؤلاء جماعة ثقيف، قال: هؤلاء ثقيف. فإن أردت الحي ولم ترد الحرف قلت: هؤلاء ثقيف كما تقول هؤلاء قومك، والحي حينئذٍ بمنـــزلة القـــوم فكينونـــة هـــذه الأشياء للأحياء أكثر .

وقد تكون تميم اسمًا للحي، وإن جعلتها اسمًا للقبائل فجائز حسن ويعني قريشَ وأخواتها"[1] . إذن سيبويه يرى تذكير الفعل مع هذه الأسمـــاء يكـــون أكثـــر ؛ لأن كينونة هذه الأسماء للأحياء أكثر ، فمجيء الفعل معها على صورة التـــذكير يكـــون أولى من مجيئه على صورة التأنيث.-والله أعلم-

---

(١) الكتاب ٣/٢٥٠ .

وتبعه في ذلك ابن السراج حيث يقول: "فأما أسماء الأحياء، فمعد وقريش وثقيف وكل شيء لا يجوز لك أن تقول فيه من بني فلان، وإذا قالوا: هذه ثقيف فإنما أرادوا جماعة ثقيف . وقد يكون تميمًا اسمًا للحي، فإن جعلت قريش وأخواتها أسماء للقبائل جاز ونقول هؤلاء ثقيف بن قسي فتجعله اسم الحي وابن
صفة فجعلته اسماً للقبيلة لم تصرفه" [١] .

وقد أسند الفعل إلى أسماء القبائل في شعر ابن قيس الرقيات في قوله:

ذَكَرَتْني حِلْفَ النَّبِيِّ وَقَـدْ تَعْـ ... ـلَمُ حِلْفِي وَحِلْفَهَا الأَنْصَارُ[٢]

إنْ تُودِّعْ مِنَ البِلادِ قُرَيْشٌ ... لا يَكُنْ بَعْدَهُم لِحَيٍّ بَقاءُ[٣]

وَالذي أُشْرِبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الحُبَّ ... عَلَيْهِ مِمّا يُحِبُّ رِداءُ[٤]

وَقَدْ مَلأَتْ كِنَانَةُ بَيْنَ مِصْرٍ ... إلى عُلْيَا تِهَامَةَ فالرُّهَاءِ[٥]

وَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّـ ... ـنَا فَرْعٌ إذا انْتَسَبُوا[٦]

والشاهد في البيت الأول قوله: " تعلم الأنصار"حيث أنث الفعل مع الفاعل "الأنصار" حملاً على معنى القبيلة ــوهو الأقل ؛ لأن الأكثر ــكما قال

---

[١] الأصول ٢/١٠١ .

[٢] الديوان ص ٢٤ . من بحر (الخفيف) .

[٣] الديوان ص ٨٩ . من بحر (الخفيف) .

[٤] الديوان ص ٩٣ . من بحر (الخفيف) .

[٥] الرهاء :مدينة من أرض الجزيرة . الديوان ص ١٠٥ . من بحر (الوافر) .

[٦] الديوان ص ١٤٢ . من بحر (مجزوء الوافر) .

سيبويه- في هذه الأشياء أن تكون للأحياء ، فكان الأولى أن يأتي الشـــاعر بالفعـــل مذكرًا بالياء " يعلم" حملا على معنى الحي الذي هو الأكثر ؛ ولهذا عد من عـــوارض المطابقة في التركيب ؛ لأن ما وافق الأكثر جاء على الأصل، وما وافق الأقـــل جـــاء على غير الأصل وتأنيث الفعل هنا اختيارًا من الشاعر وإرادة منه للمعنى الأقل وهـــو معنى القبيلة وليس فيه مراعاة للضرورة الشعرية إذ لو ذكر الفعـــل وقـــال :"يعلـــم" لاستقام وزن البيت وخلا من الكسر فالشاعر ليس مضـــطرًا في هـــذا العـــارض إلى مراعاة الضرورة الشعرية.

والشاهد في البيت الثاني :"تودع قريش" أيضا جاء الفعل مبدوءا بالتاء الدالـــة على تأنيث الفاعل ، لأن الشاعر حمل الاسم على معـــنى القبيلـــة، فجعـــل المـــراد بـــ"قريش" القبيلة لا الأحياء ، وهو بذلك يكـــون قـــد عمـــد إلى حمـــل الاســـم "قريش"على المعنى الأقل إذ الأكثر فيه التذكير.

والشاهد في البيت الثالث قوله : "أشربت قريش" حيث لحـــق بالفعـــل تـــاء التأنيث الساكنة ، وبذلك يكون الشاعر قد عمد إلى تأنيـــث الفعـــل مـــع الفاعـــل "قريش"على إرادة معنى القبيلة، فالشاعر هنا حمل على المعنى القليل،.ولعـــل وجـــود العارض هنا يحمل معنى إرادة الشاعر للقبيلة ، أو قد يكون للضرورة الشعرية مراعـــاة للوزن.

والشاهد في البيت الرابع قوله:"ملأت كنانة"فقد أتى الشاعر بالفعل مؤنثًا مع الفاعل "كنانة" مراعاة لمعنى القبيلة ، لا مراعاة لمعنى الأحياء.وكان الأكثر أن يحمل على معنى الحي لا معنى القبيلة ، ولعل ما دفع الشاعر إلى هذا العارض هو الضرورة الشـــعرية،

حرصا منه على عدم كسر الوزن فأتى بالتاء الساكنة الدالة على تأنيث لفظ الفعـــل للضرورة .

أما الشاهد في البيت الأخير قوله: ""علمت قريش" أيضا أُنث الفعل "علمت" بتاء ساكنة في آخره حملا لفاعله "قريش"على معنى القبيلة لا معنى الحي. ولعل ذلـــك وقع من الشاعر حفاظًا على الوزن ، فهو من باب المراعاة للضرورة الشعرية.

وفي قوله :

فَأَصَـــبْتِ وَتْـــرَكِ يَـــا رَبِيـــــ ـــــعُ وَكُنـــتِ سَـــامِعَةً مُطِيعَـــهْ[1]

إنْ يَشِبْ مَفْرِقـــي فَـــإنَّ قُرَيْشـــاً جَعَلَتْ بَينَهـــا الحُـــرُوبُ حُرُوبَـــا[2]

فقد أسند الفعلان (كنت – جعلت) إلى الضمير (أنتِ – هي) الـــذي يعـــود على (ربيع – وقريش) وأنث الفعلان حملاً على معنى القبيلة وذلك مراعاة للـــوزن الشعري في البيتين فالشاعر اضطر إلى تأنيث الفعلين "كنت" و"جعلت" المسندين إلى الضميرين "أنت" و"هي" العائدين على "ربيع" و "قريش" مراعاة للضرورة الشعرية .

فالشاعر عمد إلى تأنيث الفعل المسند إلى أسماء القبائل سواء كان الفاعل اسمـــا ظاهرا أو ضميرا عائدا عليها.وذلك حملاً على المعنى الأقل وهو إرادة القبيلة، ومراعاة للوزن الشعري في أغلب الأبيات .

---

(١) الديوان ص ١٨٤ . من بحر (مجزوء الكامل).

(٢) الديوان ص ١٠٨ . من بحر (الخفيف) .

ثالثا: **عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت** .

لعل باب النعت بنوعيه (الحقيقي والسببي) من أوسع أبواب النحو التي تظهر فيها المطابقة واضحة جلية .

وقد ظهرت المطابقة في النعت المشتق الرافع للضمير – إذا كان اسم فاعل أو اسم مفعول أوصفة مشبهة – بإلحاق علامة التأنيث " التاء" إذا كان المنعوت مؤنثًا ، وتركها إذا كان المنعوت مذكرًا، عدا ما كان بزنة فَعْلان وأفعل فإن المطابقة تتحقق بتغيير صيغة المشتق المذكر إلى صيغة المؤنث فإذا كان أفعل التفضيل أ والصفة المشبهة بزنة فعلان أو أفعل فتتغير مع المؤنث إلى (فُعلى) لأفعل التفضيل و(فَعْلى) للصفة المشبهة بزنة فعلان للمذكر . و(فَعْلاء) لأفعل المذكر.

أما إذا كان النعت جملة فتتحقق المطابقة بين الضمير – في الجملة – والمنعوت في النوع ، فإذا كان المنعوت مذكرًا فالضمير العائد عليه من جملة النعت يكون مذكرًا ، وإذا كان المنعوت مؤنثًا فالضمير العائد عليه من جملة النعت يكون مؤنثًا. وقد اشتهر – في اللغة – وجوب المطابقة بين النعت والمنعوت في النوع إذا كان النعت حقيقيًا مشتقًا ، أو سببيًا رافعًا لضمير المنعوت مضافًا إلى الظاهر .

ومع أن الأصل في اللغة هو المطابقة بين النعت والمنعوت إلا أن عوارض المطابقة قد وقعت في كلام العرب وتباينت صورها بين المطرد لديهم ، وبين الجائز والشاذ بناء على ما ذُكر من شواهدهم .

وتفصيل ذلك تضمنته كتب النحو ولا يعنينا ذكره هنا . فالذي يعنينا هو مواضع عارض المطابقة بين النعت والمنعوت التي وقعت في شعر ابن قيس الرقيات فهي محط الدراسة .

يظهر هذا العارض في النعت السببي مع منعوته :

يقول الرضي مبينًا حكم المطابقة بين النعت السببي إذا رفع اسمًا ظاهرًا والمنعوت: "قوله والثاني يتبعه في الخمسة الأول" أي : الوصف بحال المتعلق يتبع الموصوف في اثنين من جملة الخمسة الأول، أعني: واحداً من ثلاثة أنواع: الإعراب، وواحداً من التعريف والتنكير، قوله (وفي البواقي كالفعل) أي : هذا السببي – يريد النعت السببي إذا رفع الظاهر – في الخمسة البواقي، أي: الإفراد والتثنية والجمع. والتذكير والتأنيث كالفعل، أي : ينظر إلى فاعله فإن كان الفاعل مفرداً، أو مثنى، أو مجموعاً أفرد السببي كما يفرد الفعل، وإن كان الفاعل مذكراً أو مؤنثاً طابقه السببي كما يطابق الفعل فاعله في التذكير والتأنيث أو يذكر إذا كان الفاعل غير حقيقي التأنيث أو حقيقيًا مفصولاً كالفعل"[(١)] .

ويظهر لنا من قول الرضي أن النعت السببي إذا رفع اسمًا ظاهرًا فإن المطابقة بين النعت ومرفوعه في الجنس واجبة فحكمه كحكم المطابقة بين الفعل ومرفوعه إذا رفع الفعل فاعلاً ظاهرًا .

فإذا كان المرفوع مذكرًا وجب في النعت التذكير فنقول مثلاً :

جاءت امرأةٌ كريمٌ أبوها – أو كريمٌ أبواها – أو كريم إخوانها أو إخوتها.

والأفضل إذا رفع النعت جمع تكسر أن يجمع النعت لقول ابن مالك: "والأحسن فيما فاعله جمع أن تجمع جمع تكسير"[(٢)] فنقول جاءت امرأةٌ كرام إخوانها .

---

(١) شرح الكافية ٣١٠/١ .

(٢) شرح الكافية الشافية ١٠٠/٣ .

أما إذا كان المرفوع مؤنثًا حقيقي التأنيث غير مفصول عن رافعه (أي النعت) بفاصل وجبت المطابقة بين النعت والاسم المرفوع فنقول : جاءت امرأةٌ كريمة أختُها – أو كريمةٌ أختاها – أو كريمةٌ أخواها .

وإذا فصل بين النعت ومرفوعه الظاهر بفاصل فيجوز في النعت التذكير والتأنيث ، والتأنيث أفضل لتحقيق المطابقة في النوع بين النعت المشتق ومرفوعه.
فنقول مثلاً :

جاءت امرأةٌ كريمة في الدار أختها – أو جاءت امرأةٌ كريمٌ في الدار أختها. وهذا هو الأصل في النعت السببي إذا رفع فاعلاً اسماً ظاهراً .
يقول ابن قيس الرقيات :

كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلّتُهَا لا أَمَمٌ دَارُهَا ولا سَقَبُ[1]

كَمْ تَجَشَّمْتُ من مَهَامِهِ قَفْرٍ نازِحٍ غَوْلُهُ بَعيدِ المَسَافِ[2]

فالمنعوت مؤنث في كلا البيتين (كوفية – مهامه) .

وقد رفع النعت اسمًا ظاهرًا في البيت الأول (نازح محلتها) .

وفي البيت الثاني (نازح غوله) .

ويعد البيت الأول عارضًا من عوارض المطابقة والأصل فيه أن يؤنث النعت للمطابقة بين النعت ومرفوعه لكونه مؤنثًا حقيقيًا (محلتها) فيقول نازحةٌ محلتها .

---

(1) نازح : بعيد. الأمم : الوسط بين القريب والبعيد. السقب : القريب الملاصق . الديوان ص٢. من بحر (المنسرح) .

(2) غولها : بعدها . المساف : بعد مابين الأرضين. الديوان ص ٣٨ . من بحر (الخفيف) .

وإنما قال الشاعر:" نازح محلتها"و لم يأت بالنعت على الأصل الذي هـــو المطابقة في اللفظ ، فلم يقل " نازحة محلتها " فوقعت المخالفة في النعت " نازح " بينه وبين مرفوعه " محلتها" فهو يقصد المكان أو البيت الذي هو محل إقامة المرأة الكوفية ، فحمل بالنعت على المعنى و لم يحمله على اللفظ ، لذا ظهر عارض المطابقة ، كمـــا أن الإتيان بتاء التأنيث المربوطة – من أجل المطابقة – "نازحة" يؤدي إلى كسر الـــوزن في البيت ، فحفاظا على الوزن بنى الشاعر كلامه – في النعت – على معنى الاســـم المرفوع بعده " محلتها" و لم يبنه على لفظه ؛ لأنه لو بناه على اللفظ كُســـر البيـــت فالنعت هنا محمول على معنى الاسم المرفوع لا على لفظه .

أما البيت الثاني فقد جاء على الأصل لأن فاعل النعـــت الظـــاهر جـــاء مذكرًا "غوله" فوجب تذكير النعت معه " نازح" ، وإنما ذكرته هنا لأبين أن الشاعر أتى بالنعت مذكرًا لأنه بنى على اللفظ في هذا الموضع .

المبحـــث الثانـــي

عارض المطابقة في العدد (المفرد – المثنى – الجمع)

ينقسم العدد في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام هي المفرد والمثنى والجمع فـــالمفرد ما ليس بمثنى ولا جمع ودل على واحد مثل : كتاب أو قصة .

والمثنى : ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة أغنت عن العطـــف والمعطـــوف، ويمكن الاستغناء عنها هي ألف ونون أو ياء ونون على مفرده مثل : كتابين – قصتين أو كتابان أو قصتان .

والجمع هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : جمع التصحيح ويتفرع إلى فرعين هما :

١ـــ جمع المذكر السالم : وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونـــون أو ياء ونون إلى آخره مثل زيدون أو زيدين .

٢ـــ جمع المؤنث السالم: وهو ما دل على أكثرمن اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرد نحو الزينبات .

والقسم الثاني : جمع التكسير وهو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغـــيير صورة مفردة تغييراً ظاهراً أو مقدراً إما بزيادة كصنو وصنوان أو بنقص كتخمة وتخم أو بتبديل شكل كأَسَد وأُسْد أو بزيادة وتبديل شكل كرجال أو بنقص وتبديل شكل كَرُسُل أو بهنّ كغِلْمَان [1] .

وينقسم جمع التكسير : إلى جمع قلة ويأتي على الأوزان التالية : أَفْعَل – أَفْعَال – أَفْعِلة – فِعْلَة وما عدا ذلك من أوزان جمع التكسير فهو جمع كثرة.

---

[1] انظر : أوضح المسالك ٢٧٦/٤ .

وقد فرقت اللغة بين هذه الأقسام الثلاثة (مفرد – مثنى – جمع) للعدد في الاستعمال وفرقت بينها كذلك في المبهمات كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والضمائر فالأسماء الموصولة: التزمت اللغة التفريق بين المفرد والمثنى والجمع في الأسماء الموصولة المبدوءة بأل على النحو الآتي : للمفرد المذكر، التي : للمفردة المؤنثة، اللذان: للمثنى المذكر واللتان: للمثنى المؤنث، والذين – الألي: للجمع المذكر، واللائي واللاتي واللاء واللات للجمع المؤنث .

أما بقية الأسماء الموصولة (من – ما – ذو الموصولة في لغة طيء) فقد اشتركت بين الواحد والمثنى والجمع للمذكر والمؤنث .

أما أسماء الإشارة فهذا : للمفرد المذكر – هذه : للمفردة المؤنثة، هذان – هين: للمثنى المذكر ، هاتان – هاتين للمثنى المؤنث وتشترك هؤلاء بين جمع المذكر والمؤنث .

أما الضمائر : فتتقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : ضمائر المتكلم : وتأتي على صورتين منفصلة ومتصلة :

١- المنفصلة : وتكون دائما في موضع رفع وهي : "أنا" للمفرد بنوعيه المذكر والمؤنث، و"نحن" للمثنى والجمع بنوعيه .

٢- المتصلة : ولها أكثر من موضع إعرابي فتكون في موضع رفع وهو ضمير الرفع المتصل "تاء التكلم" (تُ) نحو: كتبتُ ،(نا) المتكلمين الدالة على الفاعلين نحو: كتبنا . أو تكون في موضع نصب وهو(نا) المتكلمين الدالة على المفعولين نحو: أكرمنا الله. أوتكون في موضع جر بحرف الجر نحو : هذه الكتب لنا .

ثانيا : ضمائر الخطاب :ومنها ما هو منفصل ، وما هو متصل .

أ / ضمائر المخاطب المنفصلة : وتكون في موضع رفع وهي:

أنتَ للمخاطب، وأنتِ للمخاطبة، وأنتما للمخـــاطبين ولمخـــاطبتين وأنـــتم للمخاطبين وأنتن للمخاطبات .و إياكَ للمخاطـــب – إيـــاكِ للمخاطبـــة إياكمـــا للمخاطبين والمخاطبتين، إياكم للمخاطبين وإياكن للمخاطبات تكـــون في موضـــع نصب وهي:

٢/ ضمائر المخاطب المتصلة : وهي "التاء" المفتوحة (كتبت) للمخاطـــب – والتاء المكسورة (كتبتِ) للمخاطبة والتاء المضمومة الموصولة بميم وألف للمخـــاطبين والمخاطبتين (كتبتُمَا) .

والتاء المضمومة الموصولة بميم ساكنة للمخاطبين (كتبتُمْ) .

والتاء المضمومة الموصولة بنون مشددة للمخاطبات (كتبتُنَّ) .

وتكون في موضع رفع لاتصالها بالفعل .

و"الكاف" المفتوحة للمخاطب (كتابُك) والمكسورة للمخاطبة (كتابُكِ).

والمضمومة الموصولة بميم مفتوحة وألف للمخاطبين والمخاطبتين(كتابُكُمَا)

والمضمومة الموصولة بميم ساكنة للمخاطبين (كتابكُمْ)

والمضمومة الموصولة بنون مشددة للمخاطبات (كتابكُنَّ)

وتكون في موضع جر على الإضافة لاتصالها بالاسم. أو لاتصالها بحرف الجـــر نحو : (عليك) و(عليك) و(عليكما) و(عليكم) و(عليكن)

وتكون في موضع نصب عند اتصالها بحـــرف مـــن الحـــروف الناســـخة"إن وأخواتها" نحو : (إنك) و(وإنك) و(إنكما) و(إنكم) و(إنكن)

ثالثا : ضمائر الغائب : ومنها ما هو منفصل ،وما هو متصل.

١- الضمائر المنفصلة : ولها موضعان من الإعراب: موضع رفع وضمائره هي: هو للغائب - هي للغائبة هما للغائبين والغائبتين – هم للغائبين هن للغائبات

وموضع نصب وضمائره هي: إياه للغائب – إياهما للغائبين والغائبتين – إياهم للغائبين – إياهن للغائبات .

٢- الضمائر المتصلة : وهي " الهاء"ولها موضعان من الإعراب :

أ-موضع نصب : وذلك إذا اتصلت بالفعل فتكون في محل نصب مفعول به نحو: الكتابُ قرأته ، أو إذا اتصلت بالحرف الناسخ فتكون في محل نصب اسمه نحو:

ب-موضع جر : وذلك إذا اتصلت بالاسم فتكون في محل جر بالإضافة نحو : (كتابهُ) و(كتابها)، و(كتابهما)، و(كتبهم)، و(كتبهن).أو إذا اتصلت بحرف الجر نحو: (منه)، و(منها)، و(منهما)، و(منهم)، و(منهن).

وقد فرقت اللغة بين هذه الأقسام الثلاثة للعدد (المفرد – المثنى – الجمع) في الإسناد سواء كان المسند فعلاً أو خبرًا أو نعتًا أو حالاً .

والأصل يقتضي المطابقة في العدد بين الفعل وفاعله سواء كان ظاهراً أو ضميراً. وذلك بإلحاق علامة التثنية بالفعل إذا كان الفاعل مثنى نحو المحمدان يكتبان .

وعلامة جمع المذكر إذا كان الفاعل جمع مذكر نحو المحمدون يكتبون

وعلامة جمع المؤنث إذا كان الفاعل جمع مؤنث الفاطمات يكتبْنَ

ويتجرد الفعل من العلامات إذا كان الفاعل مفرداً نحو محمد يكتب .

ويقتضي الأصل كذلك المطابقة بين النعت والمنعوت والحال وصاحبه والخبر والمخبر ، وذلك بإلحاق علامة التثنية بالمفرد إذا كان المنعوت أو صاحب الحال أو المخبر عنه مثنى فنقول : أقبل المحمدان المهذبان – أقبل المحمدان مسرعين – المحمدان مهذبان .

أو بإلحاق علامة الجمع السالم بالمفرد المتحققة فيه شروط هذا الجمع أو جمعه جمع تكسير إذا كان المنعوت أو صاحب الحال أو المخبر عنه جمعاً أو جمع تكسير

فنقول : المحمدون المهذبون محبوبون – أقبلت الفاطمات مسرعاتٍ – علماء الإسلام عظماء ويتجدد اللفظ من علامة التثنية والجمع إذا كان المنعوت أو صاحب الحال أو المخبر عنه مفرداً فنقول : التلميذ المهذبُ محبوبٌ – أقبل محمدٌ مسرعاً – محمدٌ مهذبٌ .

ويقتضي الأصل أن يعود ضمير المفرد المذكر على المرجع إذا كان مفرداً مذكراً نحو محمد يكتب وضمير المفرد المؤنث على المرجع إذا كان مفرداً مؤنثاً نحو زينب تك وضمير المثنى على مرجعه إذا كان مثنى بنوعيه المحمدان يكتبان – الزينبان تكتبان ، وضمير جمع المذكر على مرجعه إذا كان جمعاً سالماً أو جمع تكسير نحو : المحمدون يكتبون – علماء الإسلام مبدعون .

وضمير جمع المؤنث على مرجعه إذا كان جمعاً سالماً أو جمع تكسير نحو الفاطمات يكتبن – قصائد حسان مناصرات للإسلام .

ويقتضي الأصل كذلك أن يطابق التوكيد المعنوي المؤكد .

فإذا كان المؤكد مثنى مذكر فتوكيده بكلا – جاء المحمدان كلاهما.

فإذا كان المؤكد مثنى مؤنث فتوكيده – جاءت الزينبان كلتاهما .

فإذا كان المؤكد جمع مذكر فتوكيده بأجمع وأجمعين وتوابعها جاء المحمدون أجمعون رجاء الرجال أجمعون .

فإذا كان المؤكد جمع مؤنث فتوكيده بجمعاء وجمع وتوابعهما جاءت الزينبان جمع قرأت القصائد جمع

أما بقية ألفاظ التوكيد المعنوي (نفس – عين – عامة) فالأصل يقتضي أني عود الضمير المتصل بها على المؤكد في الجنس فنقول : حضر محمد نفسه – حضرت زينب – عينها – نجح المحمدون عامتهم .

أما التوكيد اللفظي فيكون بإعادة لفظ المؤكد سواء كان حرفاً أو اسماً أو فعلاً .

وهذا أصل المطابقة في اللغة ولكن عوارض مطابقة هذا الأصل ظاهرة في كلام العرب سواء في الشعر أو النثر وواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف وتباينت مواقف النحاة حول هذا العوارض

بين الجواز أو الوجوب أو قصر بعض مواضعها على السماع أو بالسكوت عنها.

١- **إفراد الفعل المسند إلى الفاعل المثنى** :

القياس أن تلحق الفعل علامة المثنى إن كان الفاعل الظاهر مثنى للتفريق بين فعل الواحد والمثنى والجمع، كما كان القياس إلحاق تاء التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث للتفريق بين فعل المذكر وفعل المؤنث .

فنقول : قاما الزيدان – قامتا الزينبان .

ولكن هذا القياس قد عدل عنه باطراد في العربية الفصحى. وأصبح العدول عن المطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد هو القياس المتبع في الاستعمال وأصبحت المطابقة التي هي الأصل شذوذاً .حيث إن مذهب جمهور العرب[1] أنه إذا أسند الفعل إلى فاعل مثنى أو مجموع ، وجب تجريد الفعل من علامة تدل على التثنية أو الجمع ، فيكون كحاله عند الإسناد إلى المفرد فتقول : قام الزيدان و قام الزيدون وقامت الهندات ، وهذا هو الأكثر .

ومما يدل على أن المطابقة هي الأصل في العربية، مقارنة اللغات السامية الأخرى كما ذكر الدكتور رمضان عبد التواب فإنها تؤدي إلى معرفة أن الأصل في

---

[1] انظر شرح ابن عقيل ٢٣٨/١ ، والهادي في الإعراب إلى طريق الصواب، تأليف محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي المعروف بابن القبيصي، تحقيق وتقديم الدكتور محسن سالم العميري . دار التراث ،مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م . ص ٥٦ .

تلك اللغات أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثًا سواء بسواء[1] .

والمطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد كانت سمة لدى الناطقين باللغات السامية وقد تخلت عنه اللغة العربية نتيجة للتطور ولميلها إلى الإيجاز والحذف يقول الدكتور محمد جبر عن أسلوب المطابقة أنه "كان تعبيرًا طبيعيًا لدى الناطقين باللغات السامية، ثم أتيح للعربية مرحلة من التطور تخلت فيها عن مطابقة الفعل لفاعله غير المفرد، فالعربية تميل إلى الإيجاز وحذف ما لا يضر بحذفه، ولعل هذا ناتج من تدخل الفكر في مرحلة مرتقبة ، ظهرت فيها سمة صبغ اللغة بصبغة عقلية لتعديل بعض الأساليب الفطرية" [2] .

وقد ذكر سيبويه لغة المطابقة في كتابه و لم ينسبها على لقبيلة بعينها بل ذكر أنها لغة قليلة يقول : "واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في "قالت فلانة"، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة" [3] .

وقد ذكر هذه اللغة أيضًا الصيمري وابن السراج والجرجاني دون نسبتها إلى قبيلة [4] .

---

[1] انظر بحوث ومقالات في اللغة . للدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٩ .

[2] الضمائر في اللغة العربية ، للدكتور محمد جبر. القاهرة : دار المعارف ١٩٨٣م، الطبعة الأولى، ص١٧٥ .

[3] الكتاب ٢/ ٤٠ .

[4] انظر : التبصرة والتذكرة لابن اسحاق الصيمري تحقيق الدكتور : فتحي أحمد علي الدين الطبعة الأولى . ١٤٠٢هـ دار الفكر .دمشق ١/١٠٧-١٠٨، وانظر: الأصول ١/١٧٢ ، وانظر المقتصد ١/١٧٥ .

ونسبها النحاة المتأخرين [١] إلى قبيلة طيء، وأزد شنوأة ، و بالحارث بن كعب وذكر أبو حيان [٢] أن الجمهور قالوا أنها لغة ضعيفة ورد على ذلك بكثرة الشـــواهد الدالة على أنها ليست كذلك ، ومن الشواهد ما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار"[٣].

ولكن هذه اللغة ليست ضعيفة فسيبويه لم يذكر أنها ضعيفة بل قليلة وقلتها لا تعني ضعفها . وذكر ابن عقيل أن هذه لغة كعب بن الحارث فقال: "ومذهب طائفة من العرب ــ وهم بنو الحارث بن كعب ، كما نقل الصفار في شرح الكتـــاب ــ أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر ــ مثنى أو مجموع ــ أُتي فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع ، فنقول "قاما الزيدان " و "قمن الهندات " فتكون الألف والواو والنون حروف تدل على التثنية والجمع ، كما كانت التاء في "قامت هند" حرفًا تدل على التأنيث عنـــد جميع العرب"[٤] واستشهد ابن عقيل على ذلك ببيت ابن قيس الرقيات .

وقد جمعت كتب النحو وشروحه شواهد متعددة تمثل هذه اللغة .

وقد علل النحاة عدم المطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد بعلل مختلفـــة فقد علل سيبويه ذلك بالاكتفاء بدلالة الفاعل الظاهر على العدد عن إلحـــاق علامـــة التثنية أو الجمع بالفعل : يقول : "وإنما قالت العرب: قال قومُك، وقال أبواك؛ لأنهـــم

---

[١] انظر : الارتشاف ٣٥٤/١ ،و مغني اللبيب ٢- ٤٢١ ،و التصريح بمضـــمون التوضـــيح ٢٧٥/١، وانظر الهمع ٦٠/١.

[٢] انظر : ارتشاف الضرب ٣٥٤/١ .

[٣] انظر شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ،تحقيق الفاخوري بمؤازرة الدكتور وفاء الباني ، دار الجيل بيروت . ص ١٧٨ .

[٤] شرح ابن عقيل ١- ٢٣٩ .

اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا: قالا أبواك، وقالوا قومُك، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا" [1] .

أما ابن السراج فقد علل لذلك بخشية التباس الفاعل بالمبتدأ فعندما تقول: قاما الزيدان لاحتمل (الزيدان) أن يكون فاعلاً والألف علامة للمثنى على لغة "أكلوني البراغيث" وأن يكون مبتدأً مؤخرًا والجملة الفعلية قبله خبر عنه .

يقول ابن السراج : "ويجوز : قاموا الزيدون ، ويقومون الزيدون على لغة من قال: أكلوني البراغيث، فهؤلاء إنما يجيئون بالألف والنون، والواو والنون في : يضربان، ويضربون، والألف والواو في ضربا، وضربوا، فيقولون: ضربا الزيدان، وضربوا الزيدون ؛ ليعلموا أن هذا الفعل لاثنين لا لواحد ولا لجميع ولا لاثنين ولا لواحد، كما أدخلت التاء في فعل المؤنث لتفصل بين فعل المذكر والمؤنث، فكذلك زادوا بياناً ليفرقوا بين فعل الاثنين وبين الواحد والجميع ، وهذا لعمري هو القياس على ما أجمعوا عليه في التاء من قولهم: قامت هند، وقعدت سلمى؛ ولكن هذا أدى إلى إلباس، إذ كان من كلامهم التقديم والتأخير ، فكان السامع إذا سمع، قاموا الزيدون، لا يدري هل هو خبر مقدم والواو فيه ضمير أم الواو علم الجمع فقط غير ضمير، وكذلك الألف في "قاما الزيدان"[2] وإلى هذا التعليل ذهب الشيخ خالد الأزهري[3] .

---

[1] الكتاب ٣٦/٢-٣٧ .

[2] الأصول ١٧٢/١ – ١٧٣ .

[3] انظر : شرح التصريح ٢٧٥/١ .

ولعل ما ذهب إليه سيبويه هو الأقرب إلى طبيعة اللغة التي تميـــل إلى الإيجـــاز والاكتفاء بدلالة الظاهر على العدد .

ونخلص مما سبق إلى أن إفراد الفعل المسند إلى المثنى هو المطـــرد في الســـماع فنقول : قام الزيدان ، وما جاء على القياس و الأصل فهو عـــارض مـــن عـــوارض السماع المطرد فلا نقول: قاما الزيدان .

ومما جاء على الأصل – الذي هو عارض في التركيب- في ديوان ابن قيس الرقيـــات قوله :

تَـــوَلَّى قِتَـــالَ المَـــارِقِينَ بِنَفْسِـــهِ وَقَـــدْ أَسْـــلَماهُ مُبْعَـــدٌ وَحمِـــيمُ[1]

الشاهد " أسلماه مبعد وحميم " حيث ألحق بالفعـــل المســـند إلى الفاعـــل الظاهر ضمير التثنية "الألف" على لغة بلحارث بن كعب ، وهي لغة مـــا يســـمى : "أكلوني البراغيث" حيث ألحقت الألف بالفعل (أسلماه) للدلالة على الفاعل مـــثنى فهي ليست ضميراً بل حرف[2] يدل على أن الفعل للمثنى أي : أن الفاعل اثنان فهي فهي كالتاء التي تلحق الفعل المسند إلى مؤنث في نحو قولنا : قامت هند . لتدل على أن الفاعل مؤنث .

---

(1) المارقين : الخوارج . أسلماه : خذلاه. المبعد : البعيد الصلة . الحميم : القريب . انظر شرح ابـــن عقيل ١-٢٣٩. الديوان ص ١٩٦ . من بحر (الطويل).

(2) انظر شرح ابن عقيل ١- ٢٤١ .

وبذلك يكون الشاعر قد تكلم بلغة القليلين الذين يلحقون بالفعل علامــة التثنيــة و الجمع ، وهو ما خالفه جمهور النحاة ؛ لأنه قليل، والأكثر إفراد الفعل مــع الفاعـــل المثنى والجمع . وما جاء على القليل وخالف الكثير فهو عارض من عوارض التركيب . وبمراعاة السماع المطرد في اللغة يجب إفراد الفعل مع الفاعل المثنى اكتفــاءً بدلالـــة الفاعل على العدد فيقول الشاعر :

وقد أسلمه مبعد وحميم

وقد استشهد النحاة [1] بهذا البيت على ما جاء على الأصل في المطابقــة بـــين الفعل والفاعل المثنى في العدد .

---

(1) انظر : شرح التسهيل ١١٦/٢ ، و التصريح بمضمون التوضيح ٢٧٧/١ ، والهمع ١٦٠/١، وشرح الأشموني على الألفية ٣٠٣/١ .

٢ - عارض المطابقة في مرجع الضمير

إن الأصل يقتضي أن يعود الضمير على مرجعه في العدد فيعود على المفرد والمثنى والجمع بنوعيهما (المذكر والمؤنث) بحيث يكون الضمير موافقًا لكل منها، وهذا ماثل في اللغة متفق عليه، وتعدد صوره في الاستعمال اللغوي يقول الدكتور تمام حسان : "حين يعود الضمير يكون عوده على مذكور فتقدم لفظًا ورتبة أو لفظًا دون رتبة أو رتبةً دون لفظ، ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظًا ورتبة كضمير الشأن وقد يعود على مفهوم ، فإذا عاد على مذكور طابقه من حيث الشخص والعدد والنوع ولهذا فإن الضمير في قوله تعالى : ﴿ **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ** ﴾[١] يعود على الكافرين لا على الأبواب ولو أعيد على الأبواب لقيل "منها"، وأما عوده على مفهوم من الكلام السابق فنحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى** ﴾[٢] حيث أن الضمير المستتر في كان كما يقول النحاة عائد على مفهوم من الفعل (تدع) أي: ولو كان المدعو ذا قربى. وقد يكون عود الضمير على مرجعه مباشراً نحوه هذا الذي أعرفه" وقد يكون بواسطة سببي نحو : (هذا الذي أعرف رجلاً يعرفه)،أو داخلاً في حيز جملة معطوفة على الجملة المراد ربطها نحو : (الذي يبكي فيضحك الناس منه هو الممثل). ويكون العطف هنا بالفاء فقط، ومن ثم تعتبر الفاء هنا رابطاً حرفياً وتتضافر في الربط مع الضمير العائد. وقد يستتر الضمير العائد كقولك : (هذا الذي قام) وقد يحذف إذا لم

---

(١) سورة الحجر آية (٤٤)

(٢) سورة فاطر آية (١٨)

يكن ركن إسناد كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾[1] أي فيه"[2] .

ويظهر مما ذكره الدكتور تمام حسان[3] سابقاً أن الضمير العائد يعد من القرائن اللفظية التي تربط بين أجزاء الجملة أو التركيب،فالضمير العائد من وسائل الربط في الجملة إذ يتحقق الربط بعود الضمير أو بالحرف، كوقوع الفاء في جواب الشرط أو بإعادة اللفظ أو بإعادة المعنى أو بالعهد.

وبالرغم من أن الضمير العائد يعد من القرائن اللفظية الدالة على المعنى في الجملة إلا أنه يمكن الاستغناء عنه إذا دلت قرائن أخرى على المعنى .

نص على ذلك الدكتور تمام حسان بقوله : "يعتبر عود الضمير من الروابط الهامة في الجملة ولكن الارتباط قد يتم بقرائن أخرى فيصبح المعنى واضحًا دون حاجة إلى الضمير الرابط"[4] .

أما إذا عاد الضمير على أسماء معطوفة فيجب المطابقة بين الضمير العائد والأسماء المعطوفة فيعود الضمير ألف الاثنين الدال على المثنى إذا تقدمه اسمين عطف أحدهما على الآخر نحو : زيدٌ وعمرٌ قاما .

ويعود الضمير واو الجماعة الدال على الجمع إذا تقدمه أسماء عطف أحدها على الآخر نحو زيد وعمر وخالد قاموا . وهذا هو الأصل .

---

(١) سورة البقرة آية (٤٨) .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٥ .

(٣) انظر : السابق ٢١٣- ٢١٦ .

(٤) السابق ، ٢٣٨ .

قال ابن عصفور : "وإذا تقدم معطوف ومعطوف عليه وتأخر عنهما ضـــمير يعود عليهما فلا يخلو أن يكون العطف بالواو أو بالفاء أو بثم أو بحتى أو بغير ذلـــك من حروف العطف. فإن كان العطف بالواو كان الضمير على حسب ما تقدم، نحو قولك : زيدٌ وعمرٌ قاما، وزيد وعمرُ وخالد قاموا لا يجوز أن تفرد الضمير فتجعلـــه على حسب الآخر إلا حيث سمع ، ويكون الحذف من الأول لدلالة الثاني عليه"[١] .

ويقول ابن مالك : "وحكم الاسمين المعطوف أحدهما على الآخر بالواو حكم المثنى فلابد فيما يعلق بهما من خبر وضمير وغيرهما من المطابقة كما لابد منها يعلـــق بالمعنى، نحو : زيد وعمروٌ منطلقان، ومررت بهما، كما يقال: الـــرجلان منطلقـــان ومررت بهما"[٢] .

ويظهر من قول ابن مالك أن ضمير المثنى لا يعود إلا على اسمـــين معطـــوفين بالواو وقياساً عليه فإن ضمير الجمع لا يعود إلا على أسماء متعددة معطوفة بـــالواو إذ لابد من المطابقة[٣] سواء وقع هذا الضمير في الخبر عن المتعـــاطفين أو فيمـــا يعـــود عليهما.

ويستوي في هذا الحكم خبر المبتدأ وخبر "إن" لأن خبر "إن" في أصـــله خـــبر المبتدأ ، ويظهر ذلك عند البصريين فنقول: زيدٌ وعمروٌ قائمـــان وإن زيـــدًا وعمـــرًا قائمان . يقول ابن عصفور : "وينبغي أن تعلم أنك إذا عطفـــت علـــى اســـم "إن"

---

[١] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي الشرح الكبير تحقيق الدكتور صاحب أبو جنـــاح دار الكتب للطباعة والنشر .جامعة الموصل . ٢٤٧/١ .

[٢] شرح التسهيل ٣٨٢/٣ ، وانظر همع الهوامع ١٤١/٢ .

[٣] شرح الجمل ٤٥٢/١ – ٤٥٣ .

وأخواتها فإنه ينبغي أن يكون الخبر على حسب المعطوف والمعطوف عليه ، فنقـــول: إن زيدًا وعمرًا قائمان ، ولا يجوز : قائمٌ إلا حيث سمع"

ومما يمثل عوارض المطابقة في الضمير العائد على أسماء معطوفة قول ابن قيس الرقيات :

أَلا إِنَّ عَبْدَاللهِ وَالحَمْـــدَ وَالنـــّدَى   حَلِيفانِ حَتّى المـــوتِ مُصْـــطَفَيَانِ[1]

عاد ضمير المثنى ألف الاثنين في قوله: " حليفان "و"مصطفيان" على الجمـــع وهـــو الأسماء المعطوفة "عبدالله والحمد والندى" وربما يفسر ذلك بأن الشاعر أراد بالتثنيـــة في " حليفان" و"مصطفيان" هو جعل عبد الله أحد طرفي المثنى و" والحمد والنـــدى" الطرف الآخر، لأن الأول اسم علم مستقل بذاته ،و"الحمد والندى" صفتان ، فهـــو أراد أن يجمع بين العلم من ناحية ، وبين صفتيه من ناحية أخرى ، فعد مـــن بـــاب التثنية فحمل على هذا المعنى فوصل بالاسم علامة المثنى وهي الألف والنون يصل بـــه علامة الجمع ؛ لأنه اعتد بالمعنى و لم يعتد باللفظ ، فالمعنى مثنى وهو العلمية والصفة ، فالشاعر هنا أراد حمل الخبر على المعنى الوارد في الاسم، فاسم "إن" هو "عبـــد الله " وهو اسم علم وعطف عليه صفتان أراد الشاعر أن يجعلهما من صـــفات "عبـــد الله" حيث هما ملازمتان له حتى الموت، فجعل الخبر محمولا على معنى الصفة المعطوفة على العلم قبلها ، " فالحمد والندى" صفتان ملازمتان ل"عبد الله" ليسا مشاركين لـــه في شيء حتى يكون معنى الجمع في العطف ، فكونهما من الصـــفات جعـــل الشـــاعر يحملهما على معنى الإفراد ، و"عبدالله " مفردًا أيضًا ، فحق للشاعر أن يخبر عنـــهما بالمثنى فيقول : " حليفان "و" مصطفيان". وربما أن الشـــاعر في قولـــه :"حليفـــان "

---

[1] الديوان ، ص ٢٥ من بحر (الطويل) .

و"مصطفيان" بالتثنية مع أن الاسم المخبر عنه أكثر من اثـــنين " عبـــد الله والحمـــد والندى" فبدل أن يستخدم ضمير الجمع " حليفون" و"مصطفون " أخبر بضمير المثنى ربما من باب حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى إذ "الحمد والندى" يحمـــلان معـــنى واحدا ، فقولك : أَحْمَدَ الرجل[1]: أي جاء بما يحمد عليه ، ومن المجاز : رجـــلٌ نـــدٍ :أي :جَوَادٌ. فكان الحمد محمولا على الندى ، فالجود سبب في أن يحمـــد الرجـــل ، فأحد اللفظين سبب في الآخر ؛ لذا حملهما الشاعر على معنى واحد ، ثم عطف معنى مفردا على آخر مفرد وهو " عبد الله" فانتهى الأمر بأن يكون " عبـــد الله والحمـــد والندى " في معنى التثنية فجاء بعلامة التثنيـــة في خبرهمـــا الـــذي هـــو " حليفـــان ومصطفيان" وبذلك يكون الشاعر قد حمل اللفظ على المعنى .والله أعلم.

ويقول :

سَتُخْلِفُ مَـــا أَنْفَقْتُمَـــا وَتَعُوضُـــكُم سُـــلَيْمَاكُمَا غُرْمًـــا إذا مَاتُمُتِّعَـــا

خَلِيلَيَّ مِنْ قَيْسٍ سُلَيْمَـــــــايَ عَقَّـــرَتْ رِكابَكُما فَانْدُوا بِهَا اليَـــــومَ أو دَعَا[2]

انتقل الشاعر في هذين البيتين من ضمير المثنى إلى الجمع ثم عـــاد إلى المـــثنى فالجمع فالمثنى ، وذلك في قوله : في البيت الأول "ما أنفقتما ، وتعوضكم " حيـــث انتقل من خطاب المثنى " تُما" إلى خطاب الجماعة " كُم"ثم في البيت الثاني كرر هذا الانتقال فقال :"ركابكما " وعاد فقال : "اندوا"ثم عاد أيضا فقال : "أو دعا" .فجاء

---

(١) انظر أساس البلاغة للإمام جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر، والنشر، طبعة ١٤١٥هـــ- ١٩٩٤م ص ١٤٠ مادة "حمد"ص ٦٢٦مادة "ندي" .

(٢) تعوضكم : أي تجعل العوض متعة لهما عقر الإبل : قطع قوائمها بالسيف . اندوا : اجلسوا بها . . الديوان ص ٧٠ . من بحر (الطويل).

بضمير المخاطب المثنى " كُما " وانتقل إلى ضمير الجمع وهو واو الجماعة في قولـــه: "اندوا" ثم عبر بضمير المثنى وهو ألف الاثنين في قوله : "دعا" . وإنما وقع ذلك مـــن الشاعر وعمد إليه لغرض بلاغي وهو الإثارة وجذب الانتباه .

وليس فيه تجاوز من الشاعر ؛ لأن التعبير عن المثنى بصيغة الجمع من الجائز في اللغـــة ؛ لأن أقل الجمع اثنان .

وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم في أكثر من موضع ومنها قوله تعـــالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾[1] حيث عبر بضمير الجمع في "حكمهم" عن المـــثنى "داود وسليمان".

ويقول:

لَمْ تَسْـــلُبِيني عَقْلِـــي وَجَـــدِّكِ عَـــنْ	ضَعْفٍ وَلَكِـــنْ بالنَّفْـــثِ في العُقَـــدِ
فَلَيْتَـــنِي لَمَ أَكُـــنْ عَلِقْتُكُـــــــــمُ	وَلَيْتَـــهَا بِالنَّـــوَالِ لَمْ تَعِـــــــدِ[2]

عاد بضمير جمع المخاطب في قوله :"علقتكم"على المفرد المؤنث في قوله : "تســـلبيني" وربما جاء بذلك ؛ كلون من ألوان تعظيم المحبوبة ، فهو إنما أراد أن يشير إلى الأشـــياء التي كانت مصدر جاذبية له من ناحية المحبوبة ، فهو يريد أن يوضح أنه إنما تعلق قلبه بعدة أشياء فيها لذا قال : " علقتكم " ، و لم يقل "علقتُكِ" فهو يجعلها مجموعة مـــن الأحباب لا مجرد واحدة .وهذا من باب التعظيم لأن التعبير عن المفرد بصيغة الجمـــع فيه تعظيم لهذا المفرد . والله أعلم.

---

(١) سورة الأنبياء آية (٧٨)

(٢) جدك : حظك . النفث في العقد : السحر . الـــديوان ص ٧٧ . من بحر (المنسرح).

ويقول :

وَبَيْنَا أَنْتَ تُوجِفُ مُسْتَهِلاً بِسَاحَةِ أَرْضِهِمْ لَمَعَ الدَّلِيلُ
وَآنَسَ غَيْبَ رَابِيَةٍ سَوَامًا تَرَى قِطَعَ السَّحَابِ بِهَا يَزُولُ[(١)]

الشاهد في قوله : "يزول" حيث ذكّر الشاعر الفعل فجعل الضمير المستتر في الفعل هو ضمير المفرد الغائب ، أي :"يزول هو" مع أن عائد الضمير جمع وهو "قطع السحاب" وكان الأصل أن يقول :"قطع السحاب بها تزول " بتأنيث الفعل ليجعل الضمير عائد على "قطع السحاب"؛ لأن جمع التكسير لغير العاقل يجوز معاملته معاملة المفرد تقول :" جبالٌ راسيةٌ أو راسياتٌ. فعدول الشاعر عن تأنيث الفعل إلى تذكيره ، جاء حملا لظاهر اللفظ على معقود المعنى إذ أن "قطع السحاب" بمعنى شيء في السماء فجعل الفعل يعود على المعنى فقال : "يزول" أي: "يزول هذا الشيء " . الذي هو "قطع السحاب" .كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾[(٢)] فقد ذكّر[(٣)] الضمير الراجع إلى "النعمة" وهي مؤنث ، فجاء قوله تعالى: " أوتيته" حيث اتصل الفعل بضمير الغائب المذكر وهو "الهاء" مع أن عائد الضمير مؤنث وهو "النعمة" ؛ وذلك لأن "النعمة" في هذه الآية حُملت على معنى " شيء" و"شيء" مذكر فعاد الضمير على معقود المعنى و لم يعد على ظاهر اللفظ .

---

(١) الوجيف : ضرب من السير . غيب رابية : ما استتر منك بالرابية . السوام : الإبل . الديوان ص ص ١٣٥ . من بحر (الوافر).

(٢) سورة الزمر آية (٤٩)

(٣) انظر ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية تألبف الدكتور : حسين عباس الرفايعة ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م ص ٧٥

ويقول :

أُوَصِّي شُرَيْحًا إِنْ هَلَكْتُ وَمِحْصَــنًا بِعَوْنٍ عَلَى الجُلَّى وَتَــرْكِ المَحَــارِمِ[1]

وَذَبٍّ عَنْ الجَارِ الملبِّـــــــسِ حَبْلَــهُ بِحَبْلَيْهِــمَا وَبِالحَلِيــــفِ المُقَاسِــمِ[2]

وَإِنْ حَارَبَ المــَولَى فَحَارِبْ بِحَرْبِــهِ وَإِنْ سَــالَمَ المَولَى عَلَيــْكَ فَسَــالِمِ

فَإِنَّكَ بَينَ البِيـــــضِ مِنْ آلِ جَــابِرٍ وَبَينَ بَني شِبْــــلٍ وَبَينَ العَــلَاقِــمِ

وَقَدْ نِلْتَ فَرْعًا مِنْ لُــؤيٍّ بِن غَالِبٍ دَعَائِمَ كَانَتْ مِنْ خِيارِ الدَّعَــــائِمِ

وقد ورد في الأبيات انتقال الشاعر من صيغة المثنى إلى المفرد فعبر بالفعــل المفرد عن الفاعل المثنى ، وذلك حين قال : "فحارب، فسالم " بأفراد الفعــل وهــو يقصد "شريحًا ومحصنًا" بدليل قوله : "بحبليهما" في البيت الثاني ، وكذلك أفرد ضمير الخطاب في البيتين الرابع والخامس في قوله : "فإنكَ ، نلتَ " . وفي ظني أن الشــاعر إنما عمد إلى صيغة الإفراد للتعبير عن المثنى ؛ وذلك لأنه أراد أن يجمع رأي صــاحبيه ويجعلهما كالرجل الواحد ؛ ليبين قوة العلاقة والصلة بين " شريحًا ومحصنًا " فقــال : "فحارب ، فسالم " ليجمع كلمتيهما ويوحد رأيهما ،ويشد أزرهما لبيــان وحــدة الرأي وإبراز قوة من أوصاهما ، فخاطبهما في صورة الواحد . والله أعلم . وقد تكون الضرورة هي التي دعت الشاعر إلى اللجوء لذلك ، حيــث إن في وصــل الفعــل " حَارِب" والفعل "سَالِم " بألف الاثنين يؤدي إلى كسر الوزن في البيــت ، وكــذا في قوله : " إنَّكَ ، ونِلْتَ " فالخطاب بضمير المثنى يزيد من عدد الحركــات في الــوزن

---

(١) الديوان ص ١٤٦ من بحر (الطويل)

(٢) الملبِّس : الذي وصل حبله بحبليهما . المولى : عبد الله بن الزبير أو مصعب .

فتصبح : " إنكما، ونلتما" وربما أدت هذه الزيادة المصحوبة بضمير المثنى إلى كسر الوزن في البيتين .

ويقول :

هُنَّ العَرَانِينُ مِن قُضَاعَةَ أَمْـ ـثَالُ بَنِيهِنَّ يَمْنَعُ الذِّمَمَا[1]

الشاهد في هذا البيت تذكير الفعل "يمنع" مع أن الأصل فيه التأنيث ؛ لأن الضمير فيه يعود على مؤنث وهو " أمثال بنيهن" فكان الأصل أن يقول الشاعر : "تمنع الذمما" لكن الشاعر ذكَّر الفعل فأتى بالياء في أوله ، وربما كان هذا حملاً على باطن المعنى لا على ظاهر اللفظ ، إذ المعنى : " هنَّ العرانين شيءٌ أمثال بنيهنَّ " . فجعل الفعل يعود على لفظ " شيء" فجاء مذكرًا . أي : يمنع هذا الشيء الذمما.

---

(١) العرانين : قال الزمخشري : " ومن المستعار : قولهم للأشراف ك العرانين " أساس البلاغة ص٤١٧ ص٤١٧ مادة " عَرَنَ ". الديوان ص ١٥٣ من بحر (المنسرح) .

٣-عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب و التكلم والغيبة (الالتفات)

الأصل في اللغة أن يطابق الضمير مرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة فيعود عليه ضمير الخطاب إذا كان مخاطبًا ويعود عليه ضمير التكلم إذا كان متكلماً، ويعود عليه ضمير الغائب إذا كان غائباً فنقول : أنت كتبتَ ، و أنا كتبتُ ، وهو يكتبُ .

وكل ما خالف ذلك الأصل يعد عارضًا من عوارض التركيب.

الالتفات هو : " نقل الكلام من أسلوب إلى آخر ، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول ، هذا هو المشهور "[١]

وعند جمهور البلاغيين : التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة [٢] .

ويظهر لنا من هذا التعريف أنه عارض من عوارض المطابقة بين الضمير اللاحق والسابق المتفق معه في الدلالة على مدلول واحد .

ويشترط البلاغيون لجواز الالتفات أن يكون المدلول عليه واحدًا في الضمير الملتفت والملتفَت عليه .

وعني النحاة بجواز الالتفات فقط دون بيان لصوره وما يجوز منها وما يمتنع، وقد فطنوا إلى سره البلاغي وخاصة في القرآن الكريم وقد بين الدكتور عبد القادر حسين موقف النحاة من الالتفات حيث ذكر[٣] أن ابن جني أكد على أن الالتفات لا

---

(١) البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران ، ص ١٣٧ .

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ٥٥ .

(٣) أثر النحاة في البحث البلاغي .تأليف الدكتور : عبد القادر حسين ، دار غريب للطباعة والنشر . القاهرة .ص ٣٠١-٣٠٢ .

يكون إلا لغرض ولا ينبغي أن يقتصر في ذكر على الانتقال من الخطاب إلى الغيبـــة ، ومن الغيبة إلى الخطاب بما ألف أصحاب البلاغة من قولهم : إن فيه ضربا من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ . وهذا ينبغي أن يقال إذا عرى الموضع من غـــرض متعمد وسر على مثله تنعقد اليد .

والبلاغيون أكثر اهتمامًا بالالتفات من النحـــاة وبكشـــف أســـراره ودواعيه يقول السكاكي : "والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام – إذا انتقل مـــن أسلوب إلى أسلوب – أدخل في القبول عند السامع ، وأحسن نظرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه، وهم أحرياء بذلك ... وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم أو للحذاق المهرة في هذا الفن، والعلماء النحارير ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق، وأورث السامع زيـــادة هـــزة ونشاط، ووجد عنده من القبول أرفع منـــزلة ، ومحل" [1] .

فمن فوائد الالتفات العامة تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل، وذلك لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل ،والملل من الاستمرار على منوال واحد .كما أن موضع من مواضع الالتفات يختص بنكت ولطائف تختلف باختلاف محلـــه . حيث إن له أكثر من صورة[2] فيكون من التكلم إلى الخطاب والعكس ، ومن التكلم التكلم إلى الغيبة ، والعكس.

---

(1) مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ضبطه وشرحه الأستاذ: نعيم زرزور زرزور ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ،دار الكتب العلمية ، بيروت ص ١٩٩-٢٠١.

(2) انظر البلاغة القرآنية المختارة ص ١٣٨-١٤٠ .

وقد ورد في شعر ابن قيس الرقيات أكثر من صورة من صور الالتفات يمكـــن توضيحها كالآتي :

١- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

نَضَّــــرَ اللهُ أعْظُمـــــاً دَفَنُوهَـــــا بسجسْـــتَانَ طَلْحَـــةِ الطَّلَحـــاتِ[١]

كَـــانَ لَا يَحْـــــرِمُ الخَلِيلَ وَلا يَعْـــــ ـــتَلُّ بالبُخْـــــلِ،طَيِّبَ العَـــذِراتِ[٢]

وَلَدَتْـــهُ نِســـــــــاءُ آلِ أبي طَلْـــــ ـــحَةَ أكْـــــرِمْ بِهِنّ مِنْ أُمّهَـــــاتِ

يَهَبُ البُخْـــــتَ والنّجَائِبَ وَالقَيْـــــ ـــنَةَ تَمْشـــي في الرَّيْـــط والحِبَرَاتِ[٣]

وَيَفُـــــــكُّ الأَســـيرَ في جيدِهِ الغُـــ ـــلُّ قَدْ أوْدَتْ بِهِ أَكُـــــفُّ العُدَاةِ[٤]

فَلَعَـــمْرُ الّذي اجْتَبَـــاكَ لَقَدْ كُنْـــ ـــتَ رَحِيبَ الفِنَـــاءِ سَهْلَ المَبَاةِ[٥]

فالشاعر قد امتدح طلحة بأسلوب الغيبة في قوله :" لايحـــرم ، وولدتـــه ، ويهب ، ويفك " ثم انتقل إلى أسلوب الخطاب في قوله :" اجتباك ، وكنتَ" ولعل في ذلك من إثارة الذهن وجلب الانتباه للقارئ ما يوحي بحرص الشاعر على التحول في الكلام ؛ لجذب انتباه السامع أو القارئ وحيث إن المخاطب أقرب عند المتكلم مـــن الغائب ؛ لأنه يحتل الرتبة الثانية في ترتيب الضمائر إذ إنهـــا تنـــدرج مـــن المـــتكلم فالمخاطب فالغائب ، فكون الشاعر قد تحول عن الغائب إلى المخاطب فهـــذا دليـــل

---

(١) الديوان ص ٢٠ ،٢١ من بحر (الخفيف)

(٢) العذرات : مفردها غذرة ، وهي الفناء .

(٣) البخت : الإبل الخراسانية .النجائب : مفردها نجيبة ، وهي الناقة الكريمة .القينة : الأمـــة في كـــل حالاتها .الريط : جمع ريطة ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحدا . زكل ثوب يشبه الملحفة . الحبرات : مفردها حِبرة .ضرب من برود اليمن .

(٤) الغل : طوق من حديد أو جلد يجعل في اليد أو في العنق ، جمعه أغلال وغلول .

(٥) المباة : هي المباءة ، أي المكان الذي يترله القوم ، يعني مترله حيث يترل الضيفان .

تعظيمه للممتدح ، وزيادة في مدحه ، حيث قربه إلى نفسه بعد أن كان بعيداً عنـــها وهو في صورة الغائب ، وفي ذلك أيضا تدرج من الشاعـــــــــــر في بيـــان مترلـــة الممــــدوح ، فقـــد غيبـــه في بدايـــة حديثـــه ثم خاطبـــه بعـــد ذلـــك . والله أعلم.

٢-الالتفات من الخطاب إلى التكلم .

في قول ابن قيس الرقيات :

لَجِجْـــتَ بِحُبِّـــكَ أَهْـــلَ العِـــرَاقِ وَلَـــوْلا كَـــثِيرَةُ لَـــمْ تَلْجَـــجِ

فَلَيتَ كَثِـــــــيرَةَ لَـــمْ أَلْقَـــــهَا كَثِـــيرَةَ أُخْـــتَ بَنِي الخَـــزْرَجِ [١]

انتقل الشاعر من أسلوب الخطاب حيث يخاطب نفسه في قوله :"لججـــتَ، وتلْجَج" إلى أسلوب التكلم في قوله : " ألقها " وذلك لإثارة الذهن وجلب الانتباه .

وفي قوله أيضًا :

أَتَكْـــنِي عَـــنْ رُقَيّـــةَ أمْ تَبُـــوحُ وَمَنْ تَبِـــعَ الهَـــوَى حَيْنـــاً فُضُـــوحُ

أَعُـــوذُ بِحُجْـــــزَتَيْكِ رُقَـــيَّ إِمَـــا نَـــوَالٌ مِنْـــكِ أوْ قَتْـــلٌ مُـــرِيحُ [٢]

بدأ الشاعر حديثه بالخطاب في قوله : " أتكني ، وتبوح" حيث جعل من نفسه شخصا يخاطبه وهو مايعرف لدى البلاغيين "بالتجريد" ثم انتقـــل إلى أســـلوب التكلم في قوله : " أعوذ " ، وفي ذلك ارتقاء من الشاعر من صـــورة المخاطـــب إلى صورة المتكلم .

---

(١) الديوان ص ٦١ . من بحر (المتقارب) .

(٢) الحجزة : الإزار . الديوان ص ٦٣ من بحر (الوافر)

٣–الالتفات من التكلم إلى الغائب .

وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

فَكِـــدْتُ أَمُـــوتُ وَقَـــدْ حُمِّلَـــتْ خَطِيئَتَـــــهُ رَبَّـــــةُ الـــــدُّمْلُجِ[١]

انتقل الشاعر من أسلوب التكلم في قوله :" كدتُ ،وأمـــوتُ " إلى أســـلوب الغيبة في قوله : "خطيئته" جاء بضمير المتكلم "التاء" في الفعلين السابقين ثم عبر عـــن نفسه بضمير الغائب "الهاء" في قوله "خطيئته" وهذا الالتفات لغرض إثـــارة الـــذهن ولفت الأنظار وجذب الانتباه .

٣–**الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .**

وذلك في قول ابن قيس الرقيات :

لَمْ تَسْـــلُبِيني عَقْلِـــي وَجَـــدِّكِ عَـــنْ ضَعْفٍ وَلَكِـــنْ بِالنَّفْـــثِ في العُقَـــدِ

فَلَيْتَـــــني لمْ أَكُـــــنْ عَلِقْتُكُـــــــمُ وَلَيْتَـــهَا بِالنَّـــــوَالِ لمْ تَعِدِ تعـــــد[٢]

انتقل الشاعر من أسلوب الخطاب في قوله : " جدكِ ، وعلقتكم " حيـــث يخاطب محبوبته فيها، إلى التعبير عنها بضمير الغيبة في قوله : "ليتها" وفي ذلك تدنٍ من الشاعر ؛ لأن ضمير الخطاب أعلى رتبة من ضمير الغائب ، فهو حين العتاب استعمل الخطاب ،وحين الندم والحسرة استعمل ضمير الغيبة ؛ لأنه يلومها ويتحســـر علـــى وعدها له .

ولا يخلو الالتفات هنا أيضًا من الإثارة للذهن ، وجذب الانتباه .

---

(١) الدملج : حلي يلبس في المعصم . الديوان ص ٦١ من بحر (المتقارب)

(٢) جدك : حظك ، أو هو الجد أبو الأب ، أو أبو الأم . النفث في العقد : الســـحر. علـــق : هـــوي وأحب . الديوان ص٧٧ من بحر (المنسرح) .

جدول إحصائي لبيان عارض المطابقة في ديوان ابن قيس الرقيات

نوع عارض المطابقة	نوع المتعارضين	الغرض الشعري	عدد أبيات الغرض	عدد أبيات العارض
عارض المطابقة في النوع(التذكير والتأنيث)	**المبتدأ والخبر**	الغزل	بيت واحد(١)	١
	الفعل الفاعل - الفعل المسند إلى الفاعل المفرد	الذم	بيت واحد(١)	١
	-الفعل المسند إلى الفاعل الملحق بجمع المذكر السالم	المدح	بيت واحد(١)	١
	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع المؤنث السالم	الرثاء	بيت واحد(١)	١
	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع التكسير لمفرد مذكر حقيقي	المدح الغزل	بيتان (٢) بيت واحد(١)	٣
	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع التكسير لمفرد مذكر غير حقيقي	الغزل المدح	بيتان (٢) بيت واحد(١)	٣
	- الفعل المسند إلى الفاعل جمع التكسير لمفرد مؤنث غير حقيقي	المدح	بيت واحد(١)	١
	- الفعل المسند إلى الفاعل اسم الجمع للمؤنث العاقل	المدح الرثاء	بيتان (٢) بيت واحد(١)	٣
	- الفعل المسند إلى فاعل من أسماء القبائل	المدح الغزل الفخر الرثاء	ثلاثةأبيات(٣) بيتان (٢) بيت واحد(١) بيت واحد(١)	٧
	النعت والمنعوت -النعت السببي ومنعوته	الغزل	بيت واحد(١)	١

نوع عارض المطابقة	نوع المتعارضين	الغرض الشعري	عدد أبيات الغرض	عدد أبيات العارض
عارض المطابقة في العدد(المفرد،والمثنى،والجمع)	الفعل والفاعل الفعل المسند إلى الفاعل المثنى	الرثاء	بيت واحد(١)	١
	الضمير ومرجعه	المدح الغزل النصح الرثاء	بيتان (٢) بيت واحد(١) بيتان (٢) بيت واحد(١)	٦
	الضمير ومرجعه(الالتفات)	المدح الغزل	بيت واحد(١) أربعةأبيات(٤)	٥

ويتضح من خلال الجدول السابق أن عارض المطابقة في شعر ابن قيس الرقيات تمثل في أربعة وثلاثين بيتًا . ظهر فيها عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث) في المبتدأ والخبر، وفي الفعل و الفاعل ، وفي النعت والمنعوت .

وظهر عارض المطابقة في العدد (المفرد ، والمثنى ، والجمع) في الفعل والفاعل ، الضمير ومرجعه ، والالتفات .

الخـــاتمـــــة

الحمد لله حمد الشاكرين والثناء عليه ثناء من كانوا بالفضل مقـــرين معتـــرفين على أن هدانا وما كنا لولا هداه بمهتدين والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمـــة للعالمين .

بعد أن منَّ الله عليّ بإتمام هذا العمل أشير في الخاتمة إلى النتائج التي توصـــلت إليها في هذا البحث وهي :

- أن الكلمة المفردة في التركيب تكتسب أهميتها مما تشكله من علاقات مع ما قبلها وما بعدها في السياق اللغوي.
- أن الدراسة النحوية تستفيد من المعارف اللغويـــة الأخـــرى في اســـتنتاج أحكامها ، فالدراسة النحوية تستفيد من الدراسات اللغوية والصرفية.
- أن الدلالة تعتبر مطلبًا ضروريًا عند التحليل النحوي ولاســـيما إذا كانـــت الدراسة قائمة على نص شعري .
- التوصل إلى مجموعة كبيرة جدا من الشواهد النحوية الـــتي تســـاعد علـــى توضيح القضايا النحوية بدلا من الأمثلة المصنوعة والأساليب الـــتي لا تـــربي الذوق اللغوي الرفيع .
- تفاوتت عوارض التركيب عند ابن قيس الرقيات بين القلة والكثرة فأكثرها عارض التقديم والتأخير تمثل في مائتين وثمانية وسبعين بيتًا يليه عارض الحـــذف وتمثل في مئة واثنين وعشرين بيتًا، وأقلها عارض المطابقـــة وتمثـــل في أربعـــة وثلاثين بيتًا .

- تقدمت شبه الجملة "الجار والمجرور ، والظرف" في شعر ابن قيس الرقيات في مائة وتسعة وسبعين بيتًا وذلك لما لها من حرية في التركيب حيث توســـع فيها النحاة توسعًا كبيرًا .
- ظهرت عوارض التركيب في المطابقة في ديوان ابـــن قـــيس الرقيـــات في مظهرين من مظاهر المطابقة في اللغة وهما : عارض المطابقة في النوع "التذكير والتأنيث" ، وعارض المطابقة في العدد "المفرد والمثنى والجمع" .

المـــراجـــع

١. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمـــد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٧م.

٢. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جـــلال الـــدين الســـيوطي ت٩١١ وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني ،عالم الكتب بيروت.

٣. أثر النحاة في البحث البلاغي . تأليف الدكتور عبد القادر حسين. دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .

٤. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، طبعة قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: إحسان عبـــاس دار الآفـــاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م .

٥. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق وتعليق ، الدكتور مصطفى أحمد النمـــاس .الطبعـــة الأولى ١٤٠٤هـــــ – ١٩٨٤م مطبعة المدني .

٦. أساس البلاغة . للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر ، طبعة عام ١٤١٥هـــ ـــ ١٩٩٤م.

٧. أساليب بلاغية "الفصاحة ، البلاغة ، المعاني" تأليف الدكتور أ.حمـــد مطلوب. وكالة المطبوعات . الطبعة الأولى ١٩٩٨م

٨. أسرار البلاغة تأليف عبد القاهر الجرجاني تحقيـــق الـــدكتور محمـــد عبدالمنعم خفاجي والدكتور عبدالعزيز شرف، دار الجيل، بيروت.

٩. أسرار العربية، تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . تحقيق الدكتور: محمد بهجت البيطـــار ، مطبعـــة الترقـــي بدمشق.

١٠. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية. تأليف عبد الحميد نـــاجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .الطبعة الأولى بيروت . ١٩٨٤م .

١١. الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي : المتوفى ســنة ٩١١هـــ ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرســالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـــ -١٩٨٥م ، مطبوعات مجمع اللغة العربيـــة بدمشق .

١٢. الأصول . للدكتور تمام حسان ، طبعة عام ١٤١١هـــ ـــ ١٩٩١م دار الثقافة الدار البيضاء ، المغرب .

١٣. الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بـــن الســـراج النحـــوي البغدادي . تحقيق: الدكتور عبد الحســين الفتلـــي . الطبعـــة الأولى ١٤٠٥هـــ ـــ ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة .

١٤. إعراب الجمل وأشباه الجمل . تأليف الدكتور فخر الدين قبـــاوة، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

١٥. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني شرح الأستاذ :سمير جابر الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـــ- ٢٠٠٢م دار الكتب العلمية بيروت .

١٦. الآمالي الشجرية . لابن الشجري ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

١٧. الإنصاف في مسائل الخلاف : تأليف الشيخ كمال الـــدين بـــن أبي البركات الأنباري النحوي، المكتبة العصرية بـــيروت ١٤١٤هـــــ – ١٩٩٣م .

١٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالـــك. المكتبـــة العصـــرية، بـــيروت ١٤١٦هـــ ـــ ١٩٩٦م .

١٩. الإيضاح العضدي . تأليف أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٢٨٨ـ٣٧٧ تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود . الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٢٠. الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع تأليف: الخطيب القزويني، الطبعة الثانية مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده . مصر .

٢١. بحوث ومقالات في اللغة تأليف الدكتور: رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية، القاهرة ، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ .

٢٢. البرهان في علوم القرآن . للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م.

٢٣. بلاغة التراكيب ، دراسة في علم المعاني . تأليف الدكتور توفيق الفيل، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

٢٤. البلاغة العربية في ثوبها الجديد "علم المعاني" . تأليف الدكتور بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٢٥. البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران. للسيوطي ، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي ، دار المعرفة طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٦. البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" . للدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان ، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٢٧. بناء الجملة العربية . تأليف الدكتور محمد حماسة عبداللطيف، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة .

٢٨. البيان والتبيين : تعليق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة الهلال، بيروت والمكتبة العربية بالكويت.
٢٩. التبصرة والتذكرة . تأليف أبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصميري ، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق .
٣٠. التصريح بمضمون التوضيح : للشيخ خالد زين الدين بن عبدالله الأزهري، المتوفى سنة ٩٠٥هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م الزهراء للإعلام العربي.
٣١. التطور النحوي للغة العربية "محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر. تعليق الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالقاهرة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
٣٢. الجمل في النحو . لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل – الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٣٣. الجملة العربية تأليفها وأقسامها . تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى دار الفكر ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٢هـ .
٣٤. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ضبط وتصحيح يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .
٣٥. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية .

٣٦. الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين إعداد هادي عطية مطر ـــ عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية .
٣٧. حروف المعاني : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠هـ ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة دار الأمل الطبعة الأولى ١٤١٤هـ -١٩٨٤م .
٣٨. الحيوان . لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـــ ١٩٦٥م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
٣٩. خزانة الأدب ولُبّ لُبَاب لسان العرب . تأليف عبد القادر عمر البغدادي . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة .
٤٠. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني للدكتور محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٦م.
٤١. الخصائص لأبي الفتح بن جني . تحقيق : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية .
٤٢. الخلاصة النحوية . تأليف الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ـــ ٢٠٠٥م .
٤٣. دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني النحوي ، المتوفى ١٤٧١ أو ٤٧٤هـ . تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ -١٩٩٢م ، مطبعة المدني .

٤٤. دلالة السياق . تأليف ردة الله بن ردة الطلحي ، مطـــابع جامعـــة أم القرى ، ١٤٢٤هـــ .
٤٥. ديوان الأدب : تأليف الفارابي إسحاق بن إبراهيم . تحقيق: أحمد مختار عمر ومراجعة إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشؤون المطـــابع الأميريـــة، طبعة ١٩٧٥م .
٤٦. ديوان عبيد بن قيس الرقيات، شرح الدكتور: عمر فاروق الطبـــاع، دار الأرقم، بيروت.
٤٧. شذا العرف في فن الصرف. تأليف الشيخ أحمد الحمـــلاوي، مؤسســـة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ ـــ ١٩٩٨م .المتنبي القاهرة.
٤٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، لمحمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبـــة العصـــرية ، صيدا ، بيروت ، طبعة عام ١٤١٧ هـــ -١٩٩٦م .
٤٩. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيـــق محمـــد محـــي الـــدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، ١٣٥٨هـــ ـــ ١٩٣٩، مطبعة مصـــطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .
٥٠. شرح التسهيل : لابن مالك . تحقيق الدكتور عبد الـــرحمن الســـيد، والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـــ -١٩٩٦م .
٥١. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري على ألفية ابـــن مالك لأبي محمد بن هشام الأنصاري ، وبهامشه حاشيته للعلامة المتقن الشيخ ياسين العليمي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٥٢. شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي . الشرح الكبير .تحقيق صاحب أبو جناح . دار الكتب للطباعة والنشر .جامعة الموصل .
٥٣. شرح شذور الذهب للإمام ابن هشام الأنصاري ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
٥٤. شرح الكافية الشافية : للعلامة جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيائي، تحقيق الدكتور: عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث.
٥٥. شرح الكفراوي على متن الآجرومية وبهامشه الفصول الفكرية . الطبعة الثالثة ، مطبعة شرف موسى مصطفى ١٢٩٩هـ .
٥٦. شرح المفصل : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي القاهرة.
٥٧. شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، تحقيق الفاخوري بمؤازرة الدكتور وفاء الباني، دار الجيل ، بيروت.
٥٨. شرح كافية ابن الحاجب . لرضي الدين الاسترابادي ، بيروت، دار الكتب العلمية.
٥٩. شروح التلخيص على تلخيص المفتاح . للخطيب القزويني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر .
٦٠. الشعر والشعراء . تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الطبعة السادسة ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م ، دار إحياء العلوم ، بيروت.
٦١. الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية. تأليف الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .

٦٢. الصاحبي : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد/ أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة . ١٩٧٧م .
٦٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ط ٢، بيروت، دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ .
٦٤. الضمائر في اللغة العربية . للدكتور محمد جبر القاهرة. دار المعارف ١٩٨٣م، الطبعة الأولى .
٦٥. طبقات فحول الشعراء. تاليف محمد بن سلام الجمحي . شرح أبي فهد محمود محمود شاكر، دار المدني بجدة .
٦٦. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني. مطبعة المقتطف ١٣٢٣هـ -١٩١٤م .
٦٧. ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته : الدكتور موسى مصطفى العبيدان، الطبعة الأولى ١٤١هـ -١٩٩٤م .
٦٨. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : تأليف الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر.
٦٩. ظاهرة الحذف في شعر البحتري دراسة بلاغية إيقاعية: تأليف الدكتور بوجمعة جمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م المغرب.
٧٠. ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية تأليف الدكتور : حسين عباس الرفايعة ، دار جرير للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م

٧١. الظواهر اللغوية في التراث النحوي : تأليف الدكتور علي أبو المكارم، القاهرة ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٨م .
٧٢. العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة . تأليف: نجلاء محمد نور عبدالغفور عطار، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م دار ابن كثير دمشق .
٧٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تأليف : أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م ،دار الجيل بيروت . لبنان .
٧٤. في البلاغة العربية "علم المعاني" تأليف الدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، طبعة عام ١٤٠٥هـ/ ــ ١٩٨٥م.
٧٥. في بناء الجملة العربية : تأليف الدكتور محمد حماسه عبد اللطيف، دار القلم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٧٦. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) : تأليف الدكتور خليل أحمد عمايره ، عالم المعرفة، جده ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
٧٧. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . للدكتور أحمد المتوكل، دار الأمان ــ الرباط .
٧٨. قضايا المفعول به عند النحاة العرب . تأليف الدكتور محمد أحمد خضير جامعة القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية .
٧٩. الكافية في النحو : لابن الحاجب شرح رضي الدين النحوي، تحقيق الدكتور عبد العال سام مكرم . عالم الكتب .
٨٠. الكامل في اللغة والأدب للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨١. كتاب التعريفات للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني. مكتبة لبنان .بيروت ١٩٧٨م

٨٢. كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم عري عربي، تحقق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، مكتبة دار الهلال.

٨٣. كتاب سيبويه : لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٨٤. اللباب في النحو: لعبد الوهاب الصابوني، منشورات دار الكتب، مكتبة الشرق ، بيروت، لبنان.

٨٥. لسان العرب . للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، تحقيق عبد الله الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي . القاهرة دار المعارف .

٨٦. لغة الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين: للدكتور ، جمال الدين العبيدي ، جامعة السابع من أبريل ، ليبيا .

٨٧. اللغة العربية معناها ومبناها : تأليف الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب طبعة ١٩٩٤م .

٨٨. اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور حامد المؤمن، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة العربية .

٨٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت طبعة ١٤١١هـ — ١٩٩١م.

٩٠. المذكر والمؤنث .تأليف ابن التستري الكاتب تحقيق : الدكتور أحمد هريدي ، الطبعة الأولى . القاهرة . دار الخانجي . الرياض ، دار الرفاعي ١٤٠٣هـ

٩١. المرشد إلى وظائف الحروف في قواعد النحو العربي تأليف الدكتور حسن بن عوف أحمد الطبعة الأولى دار المفردات ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م

٩٢. المسائل العسكرية . تأليف أبو علي الفارسي . تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد . الطبعة الأولى ، القاهرة ، مطبعة المدني ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

٩٣. المساعد على تسهيل الفوائد . شرح للإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل ، لابن مالك. تحقيق وتعليق للدكتور محمد كامل بركات ، دار المدني للطباعة والنشر جدة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٩٤. مشكلات نحوية : للدكتور محمد عبد المجيد الطويل . الطبعة الأولى ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة .

٩٥. المطالع السعيدة . تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق ورح الدكتور طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨٣م، الإسكندرية.

٩٦. معاني الحروف : تأليف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ٢٩٦-٣٨٤هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جده، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ-١٩٨١م .

٩٧. معاني القرآن لأبي زكريا الفراء تحقيق الدكتور محمد علي النجار وآخرين ، بيروت ، دار السرور .

٩٨. معاني النحو : تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م ، دار الفكر .
٩٩. معجم شواهد النحو الشعرية : الدكتور حنّا جميل حداد . دار العلوم للطباعة والنشر . ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
١٠٠. مغني اللبيب : تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير الأزهري. دار إحياء الكتب العربية .
١٠١. مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ضبطه وشرحه الأستاذ : نعيم زرزور الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت
١٠٢. المفصل في علم العربية تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي . دار الجيل .بيروت ، لبنان .
١٠٣. المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق الدكتور كاظم بحر مرجان ١٩٨٢م، دار الرشيد للنشر، العراق.
١٠٤. المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه ، عالم الكتب ، بيروت .
١٠٥. من أسرار اللغة : الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة الرابعة.
١٠٦. المنجد الأبجدي . دار المشرق ، بيروت . الطبعة الأولى .١٩٦٧م
١٠٧. من وسائل أمن اللّبس في النحو العربي. للدكتور عبد القادر أبو سليم، مجلة كلية الشرعية والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد الأول ، ١٣٩٤هـ .

١٠٨. الموشح لأبي عبدلله محمد بن عمران بن موسى المرزباني. تحقيق علـــي محمد البجاوي ١٩٦٥م ـــ دار النهضة بمصر .
١٠٩. نتائج الفكر في النحو . لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبدالله الســـهيلي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع .
١١٠. النحو الوافي: تأليف عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة.
١١١. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. للدكتور محمـــد حماسة عبد اللطيف دار غريب، القاهرة ، الطبعة الثانية.
١١٢. النظرية الشعرية : تأليف جون كوين، ترجمة وتقديم الـــدكتور أحمـــد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة .
١١٣. النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى الرمـــاني ضـــمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجـــاني تحقيـــق محمد خلف الله أحمد ، والدكتور محمد زغلول سلام الطبعـــة الرابـــع .دار المعارف .
١١٤. الهادي في الإعراب إلى طريق الصواب. تأليف محمد بن أبي الوفاء بن أحمد الموصلي المعروف بابن القبيصي، تحقيق وتقديم الدكتور: محســـن سالم العميري ، دار التراث مكة المكرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـــ ـــ ١٩٨٨م .
١١٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للإمام جلال الـــدين الســـيوطي المتوفى سنة ٩٧١هـــ. تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكـــرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

١١٦. وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية (دراسة حول المعنى وظلال المعنى): محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح ١٩٩٣م ، مطابع أديتار .

الرسائل العلمية :

١١٧. الاتساع في الجملة العربية . إعداد مارية عبد الغفور قاسم. جامعة أم القرى .

١١٨. السلوك اللغوي لشبه الجملة . إعداد عامر صلاح محمد، جامعة المنيا، مصر ١٩٩٣م .

فهـــرس المـوضوعـــات